

A. U. B. LIBRARY

المحجة البيضاء

في

صِحَّةِ نَعْتِ الْجَمْعِ بِفَعْلَاءَ

للشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري

« قال أبو إسحاق الزجاج ، كل جمع اغير الناس سواء كان واحدهُ مذكراً
أو مؤنثاً كالإبل والأرْحُل والبغال فإنه مؤنث . وكل ما جمع على التذكير
للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره وتأنينه مثل الرجال والملوك والقضاة
والملائكة »
ذيل معجم المصباح المنير للفيومي

68034

حقوق الطبع لصاحب الكتاب

الطبعة الاولى بمطبعة الترقى في دمشق الشام سنة ١٣٥٦ هـ و ١٩٣٧ م

نوطه

ما من خلاف بين أقطاب اللغة في أن الجمع المنعوت يأتي نعتُهُ
مثلهُ جمعاً فيقالُ العلماءُ الأوائلُ والأوّلُ والسالفون والسالفةُ والسلفُ
والأخلاقُ الحسنَى والحِسانُ والحسنةُ . والدورُ الرِحابُ والرَّحبةُ
والرماحُ اللدنُ واللِّدانُ والمُتَّفِقَةُ والطويلةُ . والأدلةُ الصّحاحُ والصّحائِجُ
والصّحيحةُ والثبّتةُ . ولكنَ الخلافَ في هل يُقالُ الأخلاقُ الحسناءُ
والدورُ ألقوراءُ والرماحُ السمرَاءُ والأدلةُ الغراءُ . فمانعٌ ومُجيزٌ .
وحجةُ المانع أن فعلاءَ صفةٍ خاصةٍ للمفرد الموثَّث فلا تتجاوز ذلك
الشأن . ولم أقِفْ لمانعٍ على حجةٍ غير هذه . وأما المجيزون فيقولون :
ألفصحاءُ الموثوق بصحة ألسنتهم يُحتجُّ بأقوالهم وتؤخذُ أمثلةٌ يُنسَجُ
على منوالها وتُنظَمُ عُقوداً يُضَافُ إلى أسلاكها وليس من معابٍ
على من احتذى حدّوهم وجاءَ قوله على قولهم . وفي كلامهم الكثيرُ
من ذلك الأسلوب الذي يحجبه المانعون . وهأنذا أجيئُ ببعضه
على قدر ما انتهى إليه علمي ولعلَّ عند بعض البُحاثِ مزيداً عليها

الدعوى

التأنيث بالتاء المربوطة والألف الممدودة سواء

جاء في أصل اللغة التَأْنِيثُ بالتاء المربوطة وبالألف الممدودة
للدلالة على التَأْنِيثِ وَالْإِفْرَادِ معاً ويقول قائلون أن التاء احتفظت

بالتأنيث وخرجت عن الأفراد فجاءت للجمع ككُماة في كم^(١) وهنديّة في هندي ومهاجرة في مهاجر ومُسومة في مُسوم ومركوزة في مركوز ومارة في مارّ وعسالة في عسّال . وملحة في ملح^(٢) وأقول أن الألف الممدودة أخت التاء في ذلك الشأن وهي أقوى دلالة منها على التأنيث^(٣) بدليل أنها تمنع من الصرف مع العلميّة والوصفيّة . والتاء لا تمنع مع الوصفية مثلاً يقال هدية حسنة جميلة . ولا يقال حسنةً بانصرف بل حسناً وقد رتبها على منع الصرف دليل قوتها أو أصالتها في التأنيث والأصيل أحقّ بالتصرف . فالهذرة أولى من التاء بالخروج من الأفراد الى الجمع . فلا يصحّ أن تكون التاء أضعف من الألف الممدودة ثم تُعطى حكماً يدلّ على القوّة يُمنع عن تلك الألف . ومن دلائل قوتها أنها تتبع التاء في أوزانها

(١) في التاج " وقال منتجع كمّ للواحد وكماة للجمع . فمرّ رؤية فسألاه فقال كمّ للواحد وكماة للجمع كما قال منتجع ومثله منقول عن أبي الهيثم " (مادة كمّ)

(٢) في القاموس الملح ضد العذب من الماء وأملح الرجل ورده ج ملحّة وملاح وأملاح وملح بكسر ففتح . فملحة جمع ملح للماء غير العذب . وملح جمع ملحّة لاجمع ملح كما هي في سياق المجموع في القاموس ولم يبنه على ذلك . وتجمع ملح على ملحّة كنسوة على نسوة اذن ملح جيب

(٣) عدم الصرف فرع الصرف والتأنيث فرع التأنيث كثير، فالأصيل في التأنيث كثير يجب صرفه كزيد وخالد والمعدول عنه كعمر وأخر لا ينصرف ، وبناءً على ذلك يكون الأصيل في التأنيث الذي لا ينصرف كسلمى وحسنة وغير الأصيل في التأنيث الذي ينصرف كهند وقائمة

كَلِمًا فِي جَرَعَةٍ جَرَعَاءُ فِي شُجَاعَةٍ شُجَعَاءُ وَفِي جَمِيلَةٍ جَمَلَاءُ وَفِي
رَمْدَةٍ رَمْدَاءُ وَفِي مَحْلُوفَةٍ مَحْلُوفَاءُ وَكَمَا تَأْتِي التَّاءُ لِلْجَمْعِ تَأْتِي
الْأَلِفُ لِلْجَمْعِ فَمَعْنَاءُ جَمْعٍ مَعْنَاءُ وَمَعْنَى جَمْعٍ مَعْنَى إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ . فَلَا وَجْهَ لِمُفْرَدِ التَّاءِ عَنِ الْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ فَيُقَالُ أَلْعَيْنُ الرَّمْدَةِ
وَلَا يُقَالُ أَلْعَيْنُ الرَمْدَاءِ .

(الحجة الأولى)

الْحُمْرُ الْخَشْبَاءُ

ذكر صاحب معجم البلدان في مادة القرين ما يأتي « القرين ...
موضع ذكره ذو الرُّمَّة قال :

يُرَدِّفَنَ خَشْبَاءَ الْقَرِينِ وَقَدْ بَدَا لَهُنَّ إِلَى أَرْضِ السُّتَارِ زِيَالُهَا
أَي رَكِبَنَ الْحُمْرَ الْخَشْبَاءَ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا جَبَلٌ »
فكلمة حمر هنا صيغة جمع والمفرد حمار أو حمارة وقد جاءت
خشباء صفةً لها . فَنَعَتْ الْجَمْعُ أَتَى عَلَى صِيغَةِ فَعْلَاءَ

(الحجة الثانية)

كَلِمٌ عَوْرَاءُ وَكَلِمٌ عَوْرَانٌ^(١)

(١) في المعاجم كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَجَمْعُ كَلِمَةٍ كَلِمٌ وَجَمْعُ
كَلِمَةٍ كَلِمٌ مِثْلُ سَيِّدَةٍ وَسَيِّدٍ وَفِيهِمْ وَجَمْعُ كَلِمَةٍ كَلِمٌ مِثْلُ أَلَّةٍ (الْحَرْبَةِ)
وَاللَّ وَجَرَعَةٍ وَجَرَعٌ . فِي كَلِمٍ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْأَشْهُرُ إِنَّهَا جَمْعٌ وَالثَّانِي
أَنَّهَا اسْمُ جِنْسٍ . وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ كَلِمًا وَكَلِمًا صِيغَتَا جَمْعٍ . وَلَيْسَ لَدُنَا دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَةَ قَالَتْ . الْكَلِمُ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قَالَتْ الْكَلِمُ أَوِ الْكَلِمُ وَحِينَئِذٍ
لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْعَوْرَاءَ جَاءَتْ نَعْتًا لَصِيغَةِ جَمْعٍ مُسَلَّمٌ بِصَحَّتِهَا

جاءت كَلِمَةُ عَوْرَاءٍ فِي قَوْلِ أُمَيَّةَ ابْنَةِ ضِرَارٍ (ديوان حماسية
البحثري فصل ١٧٤) قالت :

مَا بَاتَ مِنْ لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ قَبِيصَةُ ابْنِ ضِرَارٍ وَهُوَ مُوتَرُ
لَا تَعْرِفُ الْكَلِمَ الْعَوْرَاءَ مَجْلِسُهُ وَلَا يَذُوقُ طَعَامًا وَهُوَ مُسْتَوْرُ
وَجَاءَتْ كَلِمَةُ عَوْرَانٍ فِي قَوْلِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ (ديوان

الحماسة المذكور فصل ١٠٨) قال :

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ اسْتَمِعْ لَهَا وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقَبُولِ
فَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ كَلِمَةِ عَوْرَاءَ وَعُورَانٍ . فَمَا بِنَاءُ كَلِمَةِ
كَلِمٍ يَا تَرِي ؟

فِي هَذَا الْبَحْثِ نَعُودُ إِلَى الْمَعَاجِمِ فَنَجِدُ فِي مَعْيَارِ اللُّغَةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ
عَلِيِّ الشَّيرَازِيِّ الْمَطْبُوعِ سَنَةِ ١٣١٤ مَا يَأْتِي :

« الْكَلِمَةُ بِكَسْرِ الْأَلَامِ الْفِظَةُ جَ كَلِمٌ بِلَا هَاءٍ كَالْكَلِمَةِ
(بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) جَ كَلِمٌ (الْأَصَوَابُ كَلِمٌ) كَسِدْرَةٌ وَسِدْرٌ .
وَالْكَلِمَةُ بِالْفَتْحِ جَ بِالْأَلْفِ وَالْتَاءِ (وَقَوْلُهُ بِالْأَلْفِ وَالْتَاءِ يَتَحَمَّلُ
أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ كَلِمَاتٍ بِسْكَوْنِ الْأَلَامِ وَكَلِمَاتٍ كَسَجْدَةٍ وَسَجَدَاتٍ)
وَأَنْكَرَ آخِرُ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَنْ جَمَعَهَا كَلِمٌ بِاسْقَاطِ الْهَاءِ كَتَمْرَةٍ وَتَمْرٌ .
وَالْكَلِمُ عَلَى الْأَصَحِّ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِنْسَ إِمَّا يَدُلُّ
عَلَى نَفْسِ الْمَاهِيَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ كَالذُّبِ فَيَنْطَلِقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالكَثِيرِ .
وَإِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمَاهِيَةِ فِي الْأَفْرَادِ فَلَا يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ . مِثْلُ الْكَلِمِ
فَهُوَ لَيْسَ بِجَمْعٍ مُحْضٍ لِأَرْجَاعِ الضَّمِيرِ الْمَفْرَدِ إِلَيْهِ وَلِتَوْصِيفِهِ بِمَفْرَدٍ

نحو إليه الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وليس بجنس محض لعدم صدقه على فرد . فاضطررنا بأن نقول أنه اسم جنس جمعي « اه

وجاء في ألتاج (وقوله جاء على ما في القاموس ومزيد عليه) « وقال الجوهري : الْكَلَامُ اسم جنس يقع على القليل والكثير . وَالْكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نَبَقَة وَنَبَق » . إلى أن يقول « الْكَلِمَة بفتح فكسر اللفظة الواحدة حجازية . وفي اصطلاح النحويين لفظ وُضِعَ لمعنى مفرد ج كَلِم بحذف الهاء تُدْكَر وتؤنث . يقال هو الْكَلِمُ وَهِيَ الْكَلِم . كالكلمة بالكسر (فالسكون) في لغة بني تميم نقله الجوهري وجمعها كَلِم بالكسر (فالسكون) أيضاً ولم يقولوا كَلِم (كذا) على أطراد فعل في جمع فعلة . وأما ابن جني فقال : بنو تميم يقولون في جمع كلمة كَلِم كَكَسِر وكَسْرَة . وَأَنشَدَ الأزهري لرؤبة لا يسمع الرُّكْبُ به رَجَعَ الْكَلِمُ . وَالْكَلِمَة بالفتح مع سكون اللام وهذه لغة ثالثة حكاهما الفراء وقال مثل كَبِد وكَبَد وكَبَد . و (ج) هذه كلمات بالتاء . آه

وجاء في محيط المحيط للمرحوم المعلم بطرس البستاني « الْكَلِمَة اللفظة وكل ما ينطق به الإنسان مفرداً كان أو مركباً ج كلمات . وَالْكَلِمَة الْكَلِمَة ج كَلِم . وَالْكَلِمَة الْكَلِمَة أيضاً ج كَلِم وكلمات . فهذه ثلاث لغات الأولى والثانية لغة بني تميم والثالثة لغة أهل الحجاز » اه

وجاء في كتاب امتحان الأذكياء للمحقق البركوي طبع
 الأستانة ١٢٧١ ص ٢٦ وما يليها «الكلمة لامها للجنس والحقيقة من
 حيث هي هي ولا مساغ للعهد للزوم كونه حصه من الجنس وههنا
 ليس كذلك^(١) وتاؤها للوحدة الشخصية الكلية اللازمة لحقيقة الكلمة .
 ولا تنافي بينها وبين الجنس لا من حيث هو هو ولا من حيث وجوده
 في ضمن البعض والكل . وإنما التنافي بينها وبين الركب وبين الوحدة
 الشخصية الجزئية والجنس . وأما الوحدة النوعية أو الجنسية فليست
 من معنى التاء في مثلها بل الأولى إحدى معنيها في نحو دحرجة
 واستخراجة . ومعنى صيغة فعلة بكسر . وقولهم التاء في مثل تمر للفرق
 بين الجنس والواحد لا يقتضي التنافي بل الاختلاف وكم بينهما . نعم
 فرّق بين كلمة وكلم ونحو تمرّة وتمر . بأن الوحدة مأخوذة في
 حقيقة الأولى دون الثانية . ثم الكلمة والكلام مأخوذاً من
 الكلم بسكون اللام بمعنى الجرح للتأثير في القلوب ما أي شيء إذ
 لا ضرورة إلى التخصيص باللفظ» آه

وجاء في الشرح للفاضل الأطوى ما يأتي «اعلم أن الفرق بين كلمة
 وكلم وتمرّة وتمر ولينة ولبن أن الوحدة معتبرة في حقيقة الكلمة
 ذاتية مأخوذة فيها بخلاف التمرّة واللينة . فإن الوحدة فيها عارضية
 لا ذاتية مأخوذة في حقيقتها . لأن الكلم جنس لكنه لا يقع إلا
 على الثلث (الثلث) فصاعداً بخلاف اللبن والتمر فإنهما يقعان على

(١) يتضمن هذا القول الفرق بين اللام حرف جنس وحرف عهد

الواحد والاثنين والثلاث فصاعداً» اهـ ثم يقول : «لأن الكلم اسم جنس فيه إشارة إلى أنه ليس بجمع ولا اسم جمع مع أن عدم وقوعه إلا على الثلاث فصاعداً يستدعي كونه أحدهما . وجه الأوّل : عدم ثبوت فعل (بفتح فكسر) في صيغ الجمع . وإرجاع الضمير المفرد إليه (كالكلم المحكم) وجعله مضرراً ومنسوباً بلا ردّ إلى واحد . ولو كان جمعاً لم يجرّ واحد مما ذكر . ووجه الثاني محيٍ واحد . بالتاء وهو لم يوجد في اسم جمع »

وملخص كل تلك النصوص أن في حقيقة الكلم ثلاثة مذاهب الأوّل : أنه جمع كلمة . والثاني : أنه اسم جمع . والثالث : أنه اسم جنس . المذهب الأول : أنه جمع كلمة

ردّ هذا المذهب الأطوي وأسند ردّه إلى أدلة ثلاثة هي هذه الأوّل : لم يأت بناء جمع على صيغة فعل (بفتح فكسر) فإن لبناً ونبقاً وأمثالهما من أسماء الأجناس لا من المجموع . وإذا كانت المعاجم لا تفرق بين أسماء الأجناس والمجموع فإن عدم الضبط لا يؤخذ حجة بل يبين ما فيه من الخلل وما بني على الخلل لا عبرة به عند التحقيق .

الثاني : رجوع الضمير لمفرد إليه والضمير المفرد لا يعود إلى جمع وإنما يعود إليه ضمير الجماعة ولذلك روي للزمخشري قوله
إن قوماً تجمعوا وينقضي تحدّثوا

لا أبالي بجمعهم كلُّ جمعٍ مؤنثٌ^(١)

الثالث : أنه يُصغَرُ ويُنسَبُ دون ردِّه إلى واحد

واسقاط قول الأَطوي ينبغي له تزيف الأدلة الثلاثة لا تزيف دليلٍ أو دليلين فقط لأنه متى ثبت أحد الأدلة ثبت المدعى . فإنه يُستطاع أن يُردَّ الدليل الثاني بأن الجمع الذي يُوازنُ بناءَ المفرد يعاد إليه ضمير المفرد ومن ذلك أن فِرَاحاً جمع فَرَّخ (أو فَرَّخَة) أُعيد إليه ضمير المفرد في معجم المصباح عن الفراء شاهد هو « مثل الفِراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهُ » والضمير في حواصله راجع إلى فِرَاح . ومن جموع خَشَب خُشْب مثل أُسَدٍ وَأُسْدٍ وقد جاء في شعر مالك ابن نويرة (مخطط في معجم البلدان) .

فأقررتُ عيني يوم ظلُّوا كأنهم بطن الغيظ خُشْبُ أَثَلٍ مُسَنَدٌ وحاجٌّ يُجمَعُ على حجيج مثل قاطن وقطين . قد جاء في قول ساعدة ابن جُوَيَّة الهذلي هكذا : (الأَصاغي في معجم البلدان)
لهنَّ بما بين الأَصاغي ومنصحٍ تعاوٍ كما عَجَّ الحَجِيجُ المَلْبِيدُ وجيران جمع جارٍ كسيقان جمع ساقٍ وجاء الحَضْرَمِي ابن عامر الأَسدي قوله

ليالي إذ قلبي بيمَّةٌ مُوزَعٌ وإذ نحنُ جيران لها متلبسٌ^(٢)

(١) ص ١١٨ من كتاب فروق حقي طبع دار الطباعة العامرة في

القسطنطينية سنة ١٢٩١

(٢) جاء في معيار اللغة : هي نائح ومن جموعها نُوح كبازل وُبزل - ونوح

وأقدم من ذلك وأشهر في مجامع اللغة قول زهير في معلقته المشهورة
فأصبح يَهْدَى فيهم من تِلَادِكم مغانمُ شَتَّى من إِقَالٍ تُرَنَّمُ
وإِقال جمع أَقيل فكل هذه الصيغ وازنت المفرد فاعيد إليها
ضميرُ المفرد .

المذهب الثاني : إنه اسم جمع

فهو مثل إِبِل وفَيْلَق ونَعَم ومَعشَر . وقد رَدَّه الأَطوي بقوله ان
اسم الجمع لا يقبل التاء للأفراد فلا يُقال إِبِلَةٌ وفَيْلَقَةٌ ونَعَمَةٌ ومَعشَرَةٌ .
وقد جاء في كَلِم كلمة للأفراد . ولا يصحُّ مع وجود فارقٍ قياسٌ
المذهب الثالث : انه اسم جنس

فهو كَلْبَن في لَبَنَةٍ وتمر في تَمَرَةٍ وثمر في ثَمَرَةٍ . وهذا يردُّه انه
يقال لَبَن لما هو مثنى ولا يقال للثَمْنِي كَلِم والقياس مع وجود
الفارق لا يصحُّ . وقد تصدَّى الأَطوي لهذا الاعتراض فردَّه بقوله
« ان الرضيَّ ومن تبعه جعلوا كَلِمَةً وكَلِمًا مثل تَمَرَةٍ وتمر بلا فرق .
وان عَدَم وقوع كَلِم على الاثنين والواحد انما هو من قبيل الاستعمال
لا من قبيل الوضع » وهذا القول يتضمن « أن الاستعمال يعرض على
الوضع فيُخرجه من شأن إلى شأن » وهذا تعليل أفضل من تعليل

كصاحب وصحْب . فكلُّ من نُوح ونوح صيغة جمع وجاء في شعر عنترة نوح
مُسَلَّب قال (مادة أقرُن في منجم العمران)

وقد كُنْتُ أخشى ان أموت ولم نَقَم مراتبُ عمرو بين نوحٍ مُسَلَّبٍ

فنوح صيغة جمع وقد نعتها بِمُسَلَّب لأنها على وزن المفرد

معيار اللغة في قسمته اسم الجنس إلى جمعي وغير جمعي .
 وبقي للاعتراض على ما ذهب اليه الأطوي ما يأتي :
 أولاً - جاء في كتب اللغة « باقر اسم جمع للبقر » وجاءت
 الباقرة فيه . وقالوا أيضاً « الباقور وجاءت الباقورة فيه » . وروى
 الجوهري في صحاحه « ان أهل اليمن يُسمون البقرة باقورة » فكيف
 يقول الأطوي « اسم الجمع لا تدخل عليه التاء » .

والجواب : ان اسم الجمع يُشترط فيه أن يكون لاصلة له بصيغة
 جمع . وفاعل احدى صيغ الجمع فيجىء لفعل ومن ذلك جامل جمع
 جمل " ولفعل ككالب جمع كلب " ولفاعل ومن ذلك حاج في
 حاج وداج في داج وقد جاء في شعر جرير (ديوانه طبع مصر) قوله :
 اعيالك والدك الأدنون فالتمسن هل في شفاعه ذو الاهدام مفتخر
 فالأدنون جمع أدنى فوالدك هنا بمعنى آبائك لا بمعنى أبيك فوالد
 جمع والد . وجاء في تاج العروس في مادة (ملح) الغسان السليطي قوله :
 ويبض غذاهن الحليب ولم يكن غذاهن نينان من البحر مالح

(١) ذكر ذلك القاموس وأبداه التاج واستشهد له بأقوال لطرفة وللناطقة
 الذبياني حيث قال :

ولا اعرفني بعدما قد نهيتكم أجادل بوماً في شوي وجامل
 وشوي جمع شاء فجامل جمع جمل . وأورد السيوطي في مزهره جاملاً
 في جموع جمل وعد معيار اللغة جاملاً في جموع جمل .

(٢) عد القاموس كلياً وكالماً في جموع كلب ولم يتعرض التاج لرد
 ذلك بل اثبت ذلك في مادة جمل فقال الجامل القطيع من الإبل برعته وأربابه
 كالباقر والكالاب .

أَحَبُّ الْيَسَا مِنْ أَنْاسٍ بَقَرِيَّةٍ يَمُوجُونَ مَوْجَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ جَامِحٌ
وَنَيْنَانٌ جَمْعُ نُونٍ كَحَيْتَانِ جَمْعُ حَوْتٍ وَعِيدَانِ جَمْعُ عُودٍ . فَمَالِحٌ
صَيْغَةُ جَمْعٍ لِمَالِحٍ لِأَنَّ نَعْتَ الْجَمْعِ جَاءَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلَامَامِ
السِّيَوطِيِّ حَدِيثٌ عَدَدُهُ ٦٤٦٧ هُوَ هَذَا « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ
فِي الْجَنَّةِ تَرَابَهُ مُسَكٌّ أَبْيَضٌ مِنَ اللَّبَنِ » (١) وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ تَرْدُهُ طَائِرٌ
أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجَزْرِ (جَمْعُ جَزُورٍ) آ كُلَهَا أَنْعَمَ مِنْهَا « فَطَائِرٌ هُنَا
جَمْعُ طَائِرٍ لَئِكَ قَالَ تَرْدَهُ وَأَعْنَاقُهَا وَلَوْ كَانَ طَائِرٌ صَيْغَةُ إِفْرَادٍ
لَقَالَ عُنُقُهَا (٢) .

فَفَاعِلٌ صَيْغَةُ جَمْعٍ مِنْ جَمُوعِ الْقَبِيلِ جَاءَتْ (لَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَاعِلٌ)
وَالْتَاءٌ فِي بَاقِرَةٍ لَيْسَتْ لِلْإِفْرَادِ وَأَمَّا هِيَ لِتَأْكِيدِ الْجَمْعِ كَالْتَاءِ فِي حِجَارَةٍ
جَمْعُ حَجَرٍ وَبَيُوتَةٍ جَمْعُ بَيْتٍ وَجَمَالَةٍ جَمْعُ جَمَلٍ فَلَا يَسْتَفَادُ مِنْ بَاقِرَةٍ
الْإِفْرَادِ . وَالْبَاقُورُ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمُوعِ لَا مِنَ الْجَمُوعِ فَانْهَ لَمْ يَرِدْ فَاعُولُ
صَيْغَةُ جَمْعٍ وَالْبَاقُورَةُ فِي الْبَاقُورِ كَالْبَاقِرَةِ فِي الْبَاقِرِ فَلَا تُفِيدُ الْإِفْرَادَ
لَئِكَ لَا تُفْسِدُ عَلَى الْإِطْوِيِّ قَوْلُهُ . وَأَمَّا إِطْلَاقُ بَاقُورَةٍ عَلَى الْبَقَرَةِ مِنْ
قَبْلِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَمِنْ الْأَصْطِلَاحِ لَا مِنَ الْوَضْعِ اللَّغْوِيِّ . وَالْأَصْطِلَاحُ

(١) أَنْكَرَ فَرَبِيقٌ مِنَ النُّحَاةِ الشَّاهِدَ الْآتِي :

جَارِبَةٌ فِي دَرْعِهَا الْفَضْفَاضِ أَبْيَضٌ مِنْ أَخْتِ بَنِي أَبَاضٍ
وَهَذَا الْحَدِيثُ بِنَقْضِ إِنْكَارِهِمْ .

(٢) وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ لِحِمَانَ بْنِ جَبَلَةَ الْحَارِثِيِّ (جَاهِلِيٍّ) مَادَّةَ غَنِيٍّ مِنْ مَنَحِمِ الْعُمَرَانَ
أَلَا إِنْ جِيرَانِي الْعَشِيمَةَ رَائِحٌ دَعْتُهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَارِخٍ
فَرَأَيْتُ هُنَا صَيْغَةَ جَمْعٍ لَا صَيْغَةَ مَفْرَدٍ .

ينقل الجمع إلى المفرد في صيغ عديدة . منها جنب جمع جنب
كقلب جمع قلب فانها صيغة جمع لارب فيها وقد جاءت في شعر
الحطيئة العبسي للإفراد قال :

والله مامعشره لاموا امرأ جنباً في آل لأي ابن شماس بأكياس

ومنها تسمية الشقيق شقائق وتسمية الواحد من غمار الشعب
سوقة وهو سويق أي مسوق من باب فعيل بمعنى مفعول وبجئنا
في الوضع لا في الاصطلاح الذي اخرج الوضع عن شأنه

ويتجه على المذهب الثالث ان اسم الجنس يكون مما جاء وضعاً لا
مما جي به أخذاً عن صيغة اشتقاق والكلم مما أخذ بدليل قول
البر كوي « ثم الكلمة والكلام مأخوذاً من الكلم بسكون اللام
بمعنى الجرح » فلا يكون كلم من باب لبن ونبق . فاللينة اسم
جنس ولا صلة لها لفظاً ولا معنى بما جاء من مادة لبن الرجل أي
أكل كثيراً ولا لبنة أي سقاه لبناً ولا لبن الرجل اذا عراه وجع
في عنقه من الوسادة . فبين لبن ولينة وكلم وكلمة فارق . ولبن
اسم جنس فلا يكون كلم اسم جنس ^(١) .

(١) اسم الجنس ضربان . أولها جاء في وضع اللغة من باب الارتجال
كالقمح والشعير والعدس وهو الموعول عليه والثاني جاء أخذاً عن مشتق وهو
من باب نقل الصفة إلى العلم ومن ذلك النجم للكوكب عامة ثم للثريا خاصة
وللنبت الذي لا ساق له . والشمر فهو من ثمر المال بشمر ثمر أي كثر وثمر
ككثير بمعنى الثامر وجمع ثمر ثمر فنقل ثمر إلى اسم الجنس . ولا ريب في أن
الثامر اسم جنس للوباء من باب الأخذ عن المشتق .

واسم الجنس لاتأتي فيه لغات يقضي الاشتقاق أن يكون بعضها متفرعاً عن بعضٍ فاذا وقع ذلك وجب أن يقال ان أحد تلك الحروف أصل وان بقية الحروف مشتقة منه وجاء الاصطلاح فجعلها صنواناً لاصلها فهي في الاصطلاح لغات في معنى واحد وفي الوضع فروع عن أصل وسترى ذلك في بحث ترتيب والمشتقات منه واللغات الواردة فيه . وكلمة الحجازية وكلمة وكلمة التميمية بينهما تفرع فان كلمة وكلمة وكلمة على مثال طلبة وطلبة وطلبة . وهذه الحروف أصلاً من المشتقات لا من اسماء الاجناس الجامدة . ولا يخفى ان الاسم المشتق ينقل إلى الأسماء الجامدة بجعله اسم جنس ومن ذلك المشموم في اطلاقه على المسك والثامر في إطلاقه على اللوبيا والطحين في اطلاقه على القمح بعد طحنه والدقيق في تسمية تلك المادة عينها والطحينة في تسمية طحين السمسم خاصة والتطائر كثير فاذا أردنا أن نعرف حقيقة كلمة وجب أن نبحث عن حقيقة نظائرها مما هي أظهر منها اشتقاقاً كطلبة وجرمة فان الوصول إلى حقيقة الجلي توطئة للوصول إلى حقيقة الخفي فلدى بحث طلبة نجد الطلاب والطالبة والطلبة والطلبة والطلبة بمعنى واحد . أي الشيء المطلوب .

فالطلاب إما صيغة أفراد بمعنى مطلوب مثل كتاب وبساط وغراس والمعنى مكتوب ومبسوط ومفروس . وإما صيغة جمع لطليب ككريم وكرام وصحيح وصحاح . ثم نقل طلاب من الجمعية إلى الأفراد من باب نقل الجمع إلى المفرد وقد تقدم بسط

الكلام فيه . والطلاقة من باب ادخال التاء على الجمع بعد ما تحوّل من الجمعية الى الافراد كمجيئ الثّارة في النّشار . والطلبة بمعناها ، فماذا تكون هذه الصيغة التي لم تورد المعاجم عنها بياناً فانها من المشتقات ولا بدّ من الاجتهاد في الرجوع بها الى بنائها الأوّل فأقول مامن خلاف في ان كلّ كلمة كثر استعمالها أتى التخفيف في بنائها . وهذا التخفيف يكون في بدء الكلمة أو في وسطها أو في آخرها أو في موضعين منها ، ففي موضعين مثل وأيم الله فان أصلها وأيمن الله وأيمن جمع يمين كأطرق جمع طريق . فقد حذفت النون من الذيل وأبدلت همزة القطع بهمزة وصل ، ومن التخفيف في الاول اسم عند من يقول ان اصله وسم فأبدلت الواو بهمزة قطع لأنها اخف منها ثم تحوّلت في وسط الكلام الى همزة وصل وبقيت همزة قطع في بدء الكلام تقول اسم الله اشرف الاسماء وبأسم الله يفتتح الكلام . ومن التخفيف في الذيل قلب الحرف الصحيح حرف علة كتظنّي في تظنن وأحاط في أحاط من الحظّ (جمع حظّ على أحظّ ككفّ على أكفّ وجمع أحظّ على احاطّ مثل أضلع على اضالع) او حذف الحرف جملة كحرفي حرح . ومن التخفيف في الوسط مجيئ حاجة في حاجة ^(١) وعادة في عائدة ويرى في

(١) في التاج اسماء الأئمة الذين قالوا ان حاجة عن حاجة وان لجمعها على حوائج وجوهاً الاول ان حاجة أصل تجمعت حاجة على حوائج من باب ردّ الفرع الى اصله وجمع الأصل ثم أعطيت صيغة الجمع لفرعه والثاني ان حوجاء بمعنى حاجة -

يَرَأَى وَمَيَّتٌ فِي مَيِّتٍ وَصَيْفٌ فِي صَيْفٍ وَمِنْ هَذَا مَجْبِيُّ طَلَبَةٍ فِي طَلَبَةٍ وَجَرِمَةٌ فِي جَرِمَةٍ . وقد تدخل التاء على فَعِيلٍ وفَعُولٍ لانتقال الصفة الى الاسمِ كَالرَّمِيَّةِ وَالنَّطِيجَةِ وَالذَّبِيحَةِ فِي فَعِيلٍ وَالرَّكُوبَةِ وَالْحُلُوبَةِ وَالْعُلُوفَةِ فِي فَعُولٍ .

فَطَلِبٌ وَطَلَبَةٌ وَاحِدٌ وَجَمْعُ طَلِبٍ طَلَبَةٌ وَطَلَبَةٌ وَطَلَبَةٌ كَصَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ وَصَبِيَّةٍ وَصَبِيَّةٍ وَقَدْ أَهْمَلْتُ طَلَبَةً إِمَّا مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ الْمَعَاجِمِ وَأَمَّا مِنْ عَدَمِ الاسْتِعْمَالِ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا جَاءَ الْقِيَاسُ بِهِ تَدَاوُلُهُ الْأَلْسِنَةَ . فَالطَّلَبَةُ وَالطَّلَبَةُ صَيغَتَا جَمْعٍ نَقَلْتُمَا إِلَى الْإِفْرَادِ كَمَا نَقُلُ غُرْبُ وَسُوقَةٌ وَخُلَّةٌ مِنَ الْجَمْعِ إِلَى الْمَفْرَدِ .

وقد جاءَ فِي طَلَبَةٍ وَطَلَبَةٍ وَطَلَبَةٍ طَلَبَاتٍ وَطَلَبَاتٍ وَطَلَبَاتٍ وَطَلَبَ وَيَصِحُّ أَنْ يَأْتِيَ عَنْ طَلَبَةٍ طَلَابٍ كَخَطْوَةٍ وَخِطَاءٍ وَمَرَّةٍ وَمِرَارٍ . وهكذا جاءَ فِي كَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ كَلِمَاتٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمَ وَجَاءَ كَلِمَ وَاعِيدَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ الْمَفْرَدِ وَضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فَقِيلَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْكَلِمُ الْعُورَاءُ وَالْكَلِمُ الْعُورَانِ وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ الْقَوْلَ الْمُنْسُوبَ

- وَجَمَعَ حَوَاجٍ حَوَاجٍ مِثْلَ صَحْرَاءٍ وَصَحَارِيٍّ ثُمَّ قُلِبَتْ حَوَاجِيٌّ كَمَا قُلِبَتْ أَوَانِلُ فَكَمَا جَاءَ فِيهَا أَوَالِيٌّ جَاءَ فِي حَوَاجِيٍّ حَوَاجٍ فَهِيَ صِيغَةُ جَمْعٍ لِحَوَاجٍ لَا لِحَاجَةٍ وَبَقِيَ لِلتَّخْرِيجِ وَجْهٌ ثَالِثٌ هُوَ حَائِجَةٌ عَلَى حَوَاجٍ مِنْ بَابِ دَارَةٍ وَدِيَارٍ وَحِجَلَةٍ وَحِجَالٍ وَأَكْمَةٍ وَإِكَامٍ لِأَنَّ دَارَةَ أَصْلَهَا دَوْرَةٌ ثُمَّ يُجْمَعُ فِعَالٌ عَلَى فِعَائِلٍ فِي الْجَمْعِ كَثِيرٍ مِنْهُ جَمْعُ حُرَّةٍ عَلَى حِرَارٍ فِي النَّجَاحِ فِي مَادَةِ حُرَّةٍ قَالَ ثَعْلَبٌ قَالَ أَغْرَابِي لَيْسَ لَهَا أَغْرَابٌ فِي حِرَارٍ وَلَكِنْ أَغْرَابُهَا فِي الْإِمَاءِ - وَحِرَارٌ هُنَا إِذَاءُ إِمَاءٍ فَلِلْمَفْرَدِ حُرَّةٌ إِذَاءُ أُمَّةٍ وَجَمَعَ حِرَارٌ حِرَارٌ فَيُجْمَعُ حَوَاجٍ حَوَاجٍ .

(في كتاب السيرة لابن ابي اسحاق) الى الامام علي وهو :
 عرفتُ ومن يعتدل يعرف وأيقنتُ حقاً ولم أصدف
 عن الكلم المحكم اللاء^(١) من لدى الله ذي الرأفة الأراف
 أما إعادة ضمير الأفراد الى كلم فلان كلماً في أصله كلم
 بناء مفرد واما إعادة ضمير الجمع إليه فلان فعلاً جيء به للجمع ايضاً
 ومن ذلك قول السموأل :

تعيّرنا انا قليلٌ عديدُنا فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ

وقول يزيد ابن الطثرية (من حماسة حبيب)

فديتك اعدائي كثيرٌ وشقّي بعيدٌ واشياعي لديك قليلُ

وسواءً أكان الكلم جمعاً او اسم جنس او مخففاً من كلم الذي
 هو بناء قد جاء للمفرد والجمع فانه نُعت بعفلاء لما تضمنه من
 معنى الجمع لا لما تضمنه من معنى الأفراد

وبقي ان البحث يتطلب بيان مجيء كلم وكلمة وكلام من

(١) اللاء لغة في اللائي من باب التخفيف والأصل اثبات الياء قال الشاعر

(من شواهد النحاة)

همُ اللائي أصبوا يوم فلجٍ بداهية تميّد لها الجبالُ

وقد اختلف في قول النابغة الذبياني :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمامٍ شرّاعٍ وارِدِ الشمد
 فان شرّاعاً جمع شارعة فجاء نعماً لحام لانه اسم جنس نقول حمام صواح
 وصاححة وأما وارد فمن قائل أنه جمع وارد كما مر معنا في ملح ومن قائل أنه
 مفرد لأن حماماً يحمل معنى الأفراد نقول حمام صاريح .

مادة (ك ل م) من باب الاشتقاق والنقل كما قال البركوي وليس هنا موضعه فاكثفي بالإشارة إليه والتنويه بان المعاجم أغفلته وهو من المباحث الدقيقة فاذا كانت المعاجم لا تورده فأيّن يرد . بل عدم وروده في المعاجم دليل على قصورها في خدمة اللغة خدمةً يجب عليها النهوض بها .

الحجة الثالثة

الشيعة الشنعاء (١)

روى معجم البلدان في ذروة قول الصليحي وطالعت ذروةً منهنّ عاديةً وانصاعت الشيعة الشنعاء شراًدا فجاءت شنعاء صفة لشيعة فما هذه الصيغة يا ترى :
جاء في التاج شرحاً للقاموس « شيعة الرجل اتباعه وأنصاره وكل قوم اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة .

وقال الأزهرى معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين . وفي الحديث : الْقَدَرِيَّةُ شِيعَةُ الدَّجَالِ أَي أَوْلِيَاؤُهُ . وَأَصْلُ الشَّيْعَةِ الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ عَلَى حِدَةٍ وَكُلُّ مَنْ عَاوَنَ إِنْسَانًا وَتَحَزَّبَ لَهُ فَهُوَ لَهُ شِيعَةٌ قَالَ الْأَكْمِيتُ :

وَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شِيعَةٌ وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبُ الْحَقِّ مَشْعَبُ

(١) على الناقل ان يكون اميناً في النقل فيورد القول كما جاء وهو ليس شريك القائل في قوله . لذلك نقلت هذه الكلمة كما جاءت للاستشهاد اللغوي ولست ارى هذه الصفة صادقة

ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد . وقد علب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين حتى صار اسماً لهم خاصة . وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة . وقيل عين الشيعة واو من شوع قومـه إذا جمعهم وقد تقدمت الإشارة إليه قريباً^(١) ج أشياع وشيع كعنب قال الله تعالى « كما فعل بأشياعهم » وقوله تعالى ولقد أهلكنا أشياعهم . . . وقال تعالى « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً أي فرقا مختلفين . والشاعة الزوجة لمشايعتها الزوج » اهـ

وجاء في معيار اللغة ومؤلفه شيعي ما يأتي : « وشيعة علي وأولاده الطيبين هم الذين والوه . . . تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والنسبة شيعي . ومن الرجل أتباعه وأنصاره ج شيع كصيغة وصيغ . جج أشياع كعنب وأعنان . والشيعة أيضاً الفرقة . وكل فرقة اختلفوا في مذهب وطريقة . وكل قوم اجتمعوا على أمر واحد قيل أصلها من المشايعة بمعنى المتابعة . وفي الحديث إنما سميت الشيعة شيعة لأنهم خلّقوا من شعاع نورنا وهو من الاشتقاق الكبير^(٢) . . . والشاعة الزوجة لمشايعتها الزوج » اهـ

(١) اورد التاج في مستدر كه على القاموس في مادة شوع ما يأتي ، شوع القوم تشويعاً جمعهم وبه فسر قول الاعشى «نشوع عوناً ونجتأبها » ويقال منه شيعة الرجل . والاكثر ان يكون عين الشيعة ياء لقولهم أشياع إلا أن يكون من باب اعياد أو يكون شوع على المعاقبة

(٢) لم يذكر هذا الاشتقاق الكبير صراحاً ولا تلميحاً فهذا الغموض لا بوائـم

والمعاجم تبدأ في بحث شيعة منها ما عدا معيار اللغة الذي ذكر أنها من شعاع ولم يكشف نقاب الغموض عن محياها وقد سألتُ عالماً شيعياً ثقة عند قومه عن صيغة شيعة فقال هي اسم جنس . فسألته عن دليله . فقال : لأنها تُطلق على الفرد والجماعة . فاعتزضتُ عليه اعتراضين الأول أنه يقال في شعيرة شعير وفي حمامة حمام ولا يقال في شيعة شيع (١)

فهذا فارق أول . والثاني أن اطلاق الحرف على المفرد والجمع لا يختص باسم الجنس ومن ذلك السلف والرصد . للواحد والجمع والأصل سالف وراصد . فأمسك ذلك العالم عن النقاش . والذي جاء به ذلك العالم لا يصح فشيع لا تصح اسم جنس ولا اسم جمع لأن اسم الجمع لا تدخل عليه التاء كما مرَّ معنا في إبل ونعم وفيلق . واسم الجنس لا يتضمن معنى من معاني المادة التي جاء وضعه على حروفها فليس في شعير معنى من معاني شعر لانه لم يرد من شعر على وجه الاشتقاق وإنما أتى من باب التوافق في حروف البناء وشيعة تتضمن معنى شعاع الوارد بمعنى والى ونصر وصحب ووافق . فان اسم الجنس من الوضع المرتجل . وأما الشيعة فمن المشتق الوارد بمقتضى القياس في صوغ الجموع عن أبنية المفرد . أما أن بناء الشيعة بدأ جاء اسماً مشتقاً ثم نُقل إلى اسم الجنس كما نُقل

صراحة اللغة والذي أراه أن شعاعاً يجمع على شعة مثل شعاع يجمع على شجعة ثم أبدلت العين بياء للتخفيف كما أبدلت الظاء بياء في احاط جج حظ فان محبي الباء عن العين من الاستبدال البعيد لذلك دعاه اشتقاقاً كبيراً (١) كلامي هنا من حيث الاستعمال لا من حيث قبول القياس شيئاً أو عدم قبوله ، وعندى ان القياس يقبل شيئاً وسيأتي بيان ذلك في ما يلي :

ثمَّ جمع ثمر إلى اسم الجنس فيصحُّ ولكنه لدى بحثه يُنظر إلى أصالة اشتقاقه وإن اسم الجنس عرَض طارىء عليه

ومما يجب الإشارة إليه أن أسماء الجموع وأسماء الأجناس من الوضع المرتجل الجامد وأما صيغ الجموع فمن الوضع المشتق . والمشتقُّ أشرف مادة من الجامد والصرف يعنى بالمشتق لأنه الأصل وبالجامد كتابع له وما يصحُّ أن يكون متبوعاً لا يكون وضعه في التابع من التحقيق بل من التشويش فإذا صحَّ لنا أن نعدَّ شيعَةً من صيغ الجموع فليس لنا أن نقول أنها اسم جنس

والشيعَةُ ثلاثة أوجه من التخريج (عدا تخريجها من الاشتقاق الكبير) الأول شائع اسم فاعل من (شيع) بمعنى وإلى وتابع ورافق يصحُّ جمعه على شيعَةٍ مثل صاحب وصحبة ورائق ورؤُوقة وسارب وسربة . ثم أبدلت الضمة بكسرة لسلامة الياء حفظاً لمادَّتها كما أبدلت ضمة بيض في بيض جمع أبيض لسلامة الياء فإن أفعل يجمع على فعل مثل أحمر وُحمر وأصغر وصُغر . ولا يجمع على فعل

وقد ذهب الجوهريُّ في صحاحه إلى أن فاعلاً يصاغ جمعه على فعلة (بكسر فسكون) وقال إن امرأ القيس صاغ هذا الجمع في قوله :

علونَ بانطاكية فوق عِقمة كجرمة نخل أو كجينة يثرب
فعدَّ جرمة جمع جارم ووافقه القاموس فقال (الجرمة بالكسر القوم يجترمون النخل) وردّها التاج بقوله إن الجرمة في قول امرئ

القيس (هنا) ماجرِم وصُرِم من البسر شبه ما على الهودج من وشي وعين بالبسر الاحمر والأصفر او بجنة يثرب لانها كثيرة النخل .
 فلو سلمنا بقول الصحاح لجاءت صيغة شيعه من شائع (اليائي)
 بغير حاجة الى إعلال أمّا اذا جئنا بشيعه من شائع الواوي فيكون
 لنا شائع على شوعه كصاحب على صحبة ولا إعلال ولا وسيلة لقلب
 الواو ياء ولم يسمع شوعه وحينئذ يقال شائع على شوعه كجارم
 على جرمة ثم سكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياءً مكيّزان في مؤزان .
 فلا يصح محي شيعه من شوع إلا على مذهب الصحاح في جمع
 فاعل على فعلة .

والخلاف بين الصحاح والتاج في جرمة يمكن البت في أمره
 بتدبر مراد امرئ القيس فان اراد وصف ما على الهودج من الوان
 الأنماط فالتاج على صواب . وان اراد وصف الظعن (جمع ظعينة)
 بالنشاط وعدم مبالاة المشاق فالصحاح على صواب . والذي يبدو
 لي ان هذا ما توخاه امرؤ القيس في قوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن سوالك نقباً بين حزمي شععب
 علون بانطاكية فوق عقامة كجرمة نخل او كجنة يثرب
 فريقان منهم جازع بطن نخلة وآخر منهم قاطع نجد كبكب
 فهو يقول انهم بارزون كأنهم جرمة نخل او امثال جنة يثرب يريد
 وصفهم بالقوة او بالجمال او بالامرين معاً . وشائع يجمع على فعل
 وفعل فمن جمعه على فعل غائط وغوط وعند بعضهم تاجر وتجر ومن

جمعه على فعلٍ حازب وحزب فشاع الواوي يُجمع على شوع
فتقلب الواو ياء وشاع اليائي يجمع على شيع فتقلب الضمة كسرة
فالقياص يقبل شيعاً ولكن القياص لا يغني وحده عن الاستعمال^(١)
ازاء من لا يسلم باطراد القياص .

والثاني : انه جاء شاعة للزوجة فهي كجارة من جارٍ ومعنى شاع
مشايح كجار بمعنى مجاور وجمع شاع (وأصلها شيع أو شوع)
شيعه كجار وجيرة ونار ونيرة وفعله إحدى صيغ الجمع لبناء فعل
ومن ذلك ولدة وإلدة ولود وفيتة لفتى وإخوة لأخ (أصلها أخو)
والثالث : انه جاء شيع وأصل هذا البناء فاعيل فهو كخير وطيب
ومعنى شيع المشارك والمعاجم تأتي بصيغة جمعه على شيعاء كشركاء
وفعله من جموع فاعيل وستأتي معنا في هذه الرسالة حروف من بناء
فاعيل جمعها على فاعلة فلا أذكرها هنا كي لا يُعاد الكلام عنها^(٢) .
ومما لا بد من ذكره أن شيخنا لغة في شيخ والتخفيف على مثال
ميت في ميت وصيف في صيف والدليل على ذلك الأصل قول الشاعر
(مادة المصيح في معجم البلدان)

وليلة العيش بها المديخ أرقص عنها عكنان الشيخ

(١) في المعاجم زيد شيع نساء مثل زير نساء وهذان الحرفان في الاصلاح
من جمع فاعل على فعل ثم نقلاً من الجمعية الى الأفراد . ومن امثال ذلك
بحي شيوخون في شيخ وهو من باب جمع شيخ بالواو والنون
(٢) من ذلك حايل وحلة وحليل وحلة .

ويجمع شيخ على ما يستلزمه القياس في جمع شيخ وما هو حادث له من التخفيف أيضاً وقد جاء في جموعه شيخه وقد ذكر التاج أن هذه الصيغة نقلت عن ابن سيدة و كراع ولم يضبط الأول بحركة وقال هو كصبية ولا يخفى أن صبية تقبل الحركات الثلاث وضبطها محيط المحيط والبستان بالكسر . فدل مجيء شيخه على أن فعلاً الوارد عن فعيلٍ يقبل فعلة صيغة جمع له

وأفضل وجوه التخريج الثلاثة الأولُ ويليه الثاني وأضعفها من جهة القياس الثالث ولكنه أقواها من جهة المعنى لأن فعلاً أقوى في المعنى من فاعلٍ وفعلٍ

وقد يلوح لمن يحاول معارضي أن يقول انك جئت بما لم يرد في معجم ولذلك لا يقبل كلامك فأجيب أن المعاجم غير ملزمة بجميع ما صح في اللغة فأتى على مقتضى القياس وجاء السماع به وقد أثبت هذه الحقيقة في رسالتي المسماة الرأي الحاسم في الكلام الصحيح الذي خلت منه المعاجم ويؤيد قولي هذا أن الشيخ أحمد الاسكندري من أعضاء المجمع العلمي المصري اورد في الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي الملكي (ص ١٧٨) القول الآتي :

« ان المعجمات المطبوعة بين ظهرانينا تعد على الأصابع وما لم يطبع لا تحصىه المئات . وان كل معجم فيه ما ليس في غيره فقد كان كثير من الناس قبل اشتهار كتاب الأساس ينكرون ألفاظاً واستعمالات شتى ثم اطلع غيرهم في الأساس على صحتها فبطل ما كانوا يعملون

وللتدليل على صحة هذا القول اذ كر ما يأتي : ضبط الشيخ ناصيف اليازجي في نار القرى في شرح جوف الفرا شاهد النحاة الآتي هكذا (طبع سنة ١٨٦٣ ص ١٩٤)

بل بلد ملء الفجاج قُتْمُهُ لا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرَمُهُ
فجاء بقتم جمع قُتْمَةٍ . وتلاه ولده الشيخ ابراهيم فضبط البيت هكذا
بل بلد ملء الفجاج قُتْمُهُ لا يشتري كتانه وجهرمة
وذكر في شرح شواهد المختصر أنه وقف على ضبط قُتْمَةٍ بفتحتين
بمعنى قَتَامٍ ولم يجد ذلك في المعاجم وأنه ضبط قَتْمًا بضمّتين جمعاً لِقَتَامٍ
كنهرٍ لِنَهَارٍ . وبعد طبع شواهد المختصر انتشر معجم تاج العروس
وفيه من المستدرک على القاموس القَتْمُ محرّكة الغُبار . فجاء في التاج
ما وقع عليه الشيخ ابراهيم ولم يجد نصّاً به وقد استشهد التاج بمجيئه
بشاهد عن ابن الاعرابي هو :

وقتل الکُتْمَةَ وتمتعهم بطعن الأسنّة تحت القَتْمِ
ولا ريب في أن رواية البيت الذي جاء به الشيخ ناصيف تستقيم
على الوجوه الثلاثة

وصفوة القول : ان شيعة صيغة جمع وجمعها على شيعٍ مثل قيمة
وقيم كما روى معيار اللغة وشيعٌ تجتمع على أشياح مثل عنب وأعناب
وجيف وأجياف . وقد أخطأ القاموس في عدّه أشياحاً في جمع شيعة
فهو جمع شيعٍ وقد جاء نعت شيعة على فعلاء . ففعلاء تأتي صفة للجمع
فإذن هي صيغة جمع وهذا ما أريدُ تقريره

الحُجَّةُ الرَّابِعَةُ

الْقِيعَةُ الْبَيْضَاءُ

روى معجم البلدان في مادة أَخَابَتْ للطاهر ابن أبي هالة أحد قُودِ
أبي بكر الصِّدِّيقِ قَوْلُهُ :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ جَمْعِ رَأْيَتُهُ بِجَمْعِ مَجَازٍ فِي جَمْعِ الْأَخَابِثِ
قَتَلْنَاهُمْ مَا بَيْنَ قُنَّةٍ خَامِرٍ إِلَى الْقِيعَةِ الْبَيْضَاءِ ذَاتِ النَّبَاثِثِ
وَالْقِيعَةُ بَنَاءٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ فَقَائِلٌ أَنَّهُ صِغَةُ جَمْعٍ . وَقَائِلٌ أَنَّهُ يَجِيءُ
صِغَةً أَفْرَادٍ . وَهَذِهِ أَقْوَالُ الْمَعَاجِمِ . فِي التَّاجِ مَادَّةُ (قَوْعٍ) انْقَاعِ
أَرْضٍ سَهْلَةٍ مَطْمَئِنَةٍ . . جِ قِيعٍ وَقِيعَةٍ وَقِيعَانِ بِكَسْرِهِنَّ وَأَقْوَاعٍ
وَأَقْوُعٍ وَلَا نَظِيرَ لِلثَّانِيَةِ إِلَّا جَارٌ وَجِيرَةٌ . قُلْتُ (أَيُّ قَالَ صَاحِبُ
التَّاجِ) وَنَارٌ وَنِيرَةٌ جَاءَ فِي شَعْرِ الْأَسْوَدِ نَقْلَهُ ابْنُ جَنِّي فِي الشَّوَاذِ
وَصَارَتْ الْوَائِي فِيهَا وَفِي قِيعَانِ يَاءٍ لِكُسْرَةِ مَاقِبِلِهَا . . . وَقَالَ ذِكْرُهُ
كَسْرَابِ بَقِيعَةٍ . وَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدٍ إِلَى أَنَّ الْقِيعَةَ تَكُونُ لِلوَاحِدِ كَمَا
حَرَّرَهُ الْخَفَاجِيُّ فِي الْعَنَاءَةِ وَابْنُ جَنِّي فِي الشَّوَاذِ وَمِثْلُهُ بِدِيمَةٍ . .
وَشَهِدَ الْقِيعُ قَوْلَ الْمُرَادِ ابْنِ سَعْدٍ الْفَقْعَسِيِّ :

وَبَيْنَ اللَّابَتَيْنِ إِذَا اطْمَأَنَّتَ لَعَبْنِ هُمَا لَجَارِصَفًا وَقِيعَا « أَهْ
فَالْتَّاجُ يُثَبَّتُ لِقَاعِ أَرْبَعِ صِغَ جَمْعٍ وَيُسَمَّيْنِي قِيعَةً فَيُورِدُهَا تَارَةً
جَمْعًا وَيَأْتِي لَهَا بِتَنْظِيرٍ مُزْدَوِجٍ . وَتَارَةٌ صِغَةُ أَفْرَادٍ فِي مَذْهَبِ ابْنِ
عُبَيْدٍ وَلَمْ يُورِدْ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا التَّنْظِيرَ بِدِيمَةٍ وَسِيرِدَ مَعْنَا بَحْثِ
دِيمَةٍ فِي الْحُجَّةِ الْخَامِسَةِ .

وفي معيار اللغة . القاع ارض سهلة . . . وتقديره قَوَّعُ بفتحين
 قَلَبْتُ الواوَ أَلْفًا لتحرُّكِهَا وانفتاح ما قبلها ولهذا يُجْمَعُ على أَقْوَاعٍ
 كَسَبَبَ وَأَسْبَابَ . وعلى قِيعَانٍ فصارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها
 كَوَرَلٍ وَوَرَلَانٍ وَأَقْوُعٍ كَجَبَلٍ وَأَجْبَلٍ والقيعة كصِيفَةٍ بمعناه
 (اي بمعنى القاع) كالقِيعِ بلا هاءٍ ومنهم من جعل الأولى (اي قِيعَة)
 جمعاً ومن جعل الأخير (اي قِيعاً) جمعاً . . اهـ

وهذا النصُّ يشهد على المؤلِّف انه حائرٌ في قِيعَة وقِيع بين ان
 يكونا من صِيعِ المجموع او من أبنية الافراد ولو ذهب الى انها
 جمعان لنظر قِيعَة بجيرةٍ او نيرةٍ كما في التاج ولنظر قِيعاً ايضاً .
 فقِيعٌ لا تجيُّ من قَوَّع صِيفَة جمع لقاع لَانْ فعلاً لا يجمع على
 فعلٍ ^(١) وانما يجوز أن يأتي في فعلٍ كسر الأول على التخفيف كما
 جاء خِيُولٌ في خِيُول جمع خَيْلٍ وَيُوتٌ في يُوت جمع يِلْت . ويستلزم
 ذلك ان يجيَّ قَوَّعٌ أوْلاً لَانْ قِيعاً فرع عنها فإمّا ان قَوَّعاً في اللغة
 وقد اهملها المعاجم بغير مسوغٍ واما ان قَوَّعاً ليست في اللغة فلا
 تكون قِيع من جموع قاعٍ الواوي . لانه متى انتقى الأصل انتقى
 فرعه وحينئذٍ لا وجه لمجيء قِيعٍ إلّا من قِيعٍ اليائي فيقال فعلٌ في
 فعلٍ وارد كَأَسَدٍ في أَسَدٍ وجملٌ في جَمَلٍ وفعلٌ في قاعٍ (اصلها قِيع)
 يجيُّ هكذا قِيعاً ثم استبدلت الضمة بكسرة لسلامة الياء . ولم

(١) نصٌّ على ذلك التاج في مادة وَلَدَ وهذا قوله « الولد بالكسر

(فسكون) كالولد بفتحين لان فعلاً ليس مما يكسر على فعلٍ »

يذكر القاموس مادة قَيْعَ بمعنى قَوَّع ولكن التاج ذكرها في ما استدرك عليه فقال بمجيء قاع يقيع بمعنى قاع يقوع وكان من واجبه تعليل قيع لأنه يثبت مذهبه .

وجمع القاموس قاعاً على قيع بلا نظير فلما انتهى الى قيع صاحب معيار اللغة أبي ان يُقرَّ هذا البناء في الجموع وقرَّه في الافراد وذكر أنه قيل إنه صيغة جمع ولو كان قيع من بناء المفرد كميل لوجب ان يجيء من مادة قَيْع لا قَوَّع فالقاموس ومعيار اللغة اخطأ في ايراد قيع مفرداً من مادة قَوَّع . ولو قيل انها قاساه على عيد من عود لقلت ان في اللغة قَيْع بمعنى قَوَّع ذكرها التاج ولم تورد المعاجم ان عيد جاءت بمعنى عود ولا يصح القياس على الفارق ثم انه لا غنى عن إقامة الدليل على ان عيداً جاءت في الوضع صيغة افراد لا صيغة جمع ثم نقلت الى الافراد كزير بمعنى زائر وشيع بمعنى شائع وتبع بمعنى تابع فما عيد الا بمعنى عائد فكما يقال رجلٌ غُربٌ وغُربٌ صيغة جمع يقال يومٌ عيدٌ ويومٌ عيدٌ اي يومٌ يعود آناً بعد آنٍ فكل عيد يُعادُ عاماً بعد عام . وكان على التاج وقد استشهد ببيت المرار ان يورد قيعاً في قَيْع لا في قَوَّع وقد قال ابو عبيد ^(١) بمجيء

(١) « هو القاسم بن سلام كان ابوه مملوكاً رومياً وكان ابو عبيد امام اهل عصره في كل فن من العلم اخذ عن ابي زبد وأبي عبيدة والاصمعي وأبي محمد اليزيدي وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء . مات بمكة سنة ٢٢٣ وقيل سنة ٢٣٠ عن سبع وستين سنة » عن بغية الوعاة للسيوطي .

قيعة للمفرد لا صيغة جمع ولم يجز بدليل على صحة مدعاه . والدليل هنا أن يأتي بحرفٍ على وزن فِعْلة (بكسر فسكون) لا يصح أن يكون بدءاً بدء صيغة جمع . فان قيعة مفرداً او جمعاً يعود اليها ضمير مؤنث مشترك بين المفرد والجمع . وفِعْلة صيغة جمع لفعل مما جاء في القياس والاستعمال وقام الدليل على انها صيغة جمع بفتحة والدّة وشيعة^(١) وردّ القياس بلا دليل لا يصح .

ولقائل أن يقول عن قيعة صيغة مفرد من باب حِلّة وجيفة وصيرة وقِدّة ونظائرها . فاقول ما الدليل على ان هذه الحروف من بناء المفرد . فاني اراها من صيغ الجموع وها انا ذا اقيم الدليل على ما أدّعيه فأقول :

= حِلّة = جاء في التاج الحِلّة بالكسر القوم النُزول (جمع نازل) اسم للجمع وهيئة الحلول وجماعة بيوت الناس . او هي مئة بيت ج حلال بالكسر ويقال حيّ حلال والمجلس والمجتمع ج حلال وفي معيار اللغة « الحِلّة بالكسر القوم النُزول . واسم الهياة الحلول ونوعه وجماعة من الناس او مئة بيت والمجلس ومجتمع الناس تسمية للمحلّ باسم الحال ج حلال كذِبّة وذِئاب وحِلل كسِدرة وسِدَر » اهـ

(١) في اصطلاح ابناء لبنان وسوريا إطلاقهم على الفسحة الكبيرة ذات الدور المتعددة ديرة يقولون هذه ديرة بني فلان اي مساكنهم وحقولهم . فديرة صيغة جمع لدار كقيعة صيغة جمع لقاع وعدم ورود هذه الصيغة في بعض المعاجم لا ينفى صحتها لانها واردة في الاستعمال على مقتضى القياس .

فذكر المَعْجَمَانِ الحِلَّةَ بمعنى القوم النزول أي أن مفادها جمع .
وزعم التاج أنها اسم للجمع . وهذا لا يصح لما نعين الأول أن اسم
الجمع لا تلحقه التاء والثاني أنه لا يكون مما يصح عدّه جمعاً وفِعْلَةٌ مما
عَدَّ صيغة جمع . فحِلَّةٌ صيغة جمع إما عن فاعل كجَرَمَةٍ عن جارم فيكون
هذا البناء شاهد أعلى مجيء فِعْلَةٍ جمعاً لفاعل كما ذهب إلى ذلك الجوهري
ويردُّ قول التاج . وإمّا عن حَلِيلٍ بمعنى حالٍ كقَدِيرٍ بمعنى قادر
وفهم بمعنى فاهم وحَلِيلٍ على حِلَّةٍ كصبيٍّ على صَبِيَّةٍ . وأما هَيَاةُ الحلول
ونوعه فمن المصادر وليس من بحشنا وأما أنه جماعة البيوت فصحيح
من باب تسمية المحل باسم الحال فيه أي أن الأصل مكان الحِلَّةِ
أو مثوى الحِلَّةِ أو مَقَرُّ الحِلَّةِ ثم حُذِفَ المضاف وأُعْطِيَ المقام للمضاف
إليه وهذا وارد في كلام العرب ومن ذلك السوق فإن أصله مكان
السوق ورشيد اسم ثغر والأصل ثغر الرشيد أو مرفأ الرشيد أو مرسى
الرشيد نسبة إلى هارون الرشيد الخليفة العباسي الشهير وإذا قلنا الحِلَّةُ
جمع حليل فلنا أن نقول حَلِيلٌ يُجْمَعُ على حِلَّةٍ وحِلَّةٍ وحِلَّةٍ كصبي
وصَبِيَّةٍ وصَبِيَّةٍ وصَبِيَّةٍ وجمع حِلَّةٍ حِلَلٌ وجمع حِلَّةٍ حِلَالٌ وقد اشتهرت
حِلَّةٌ ولم تَشْتَبَرْ حِلَّةٌ فجاءت حِلَالٌ تدلُّ عليها . والفرع يدلُّ على
أصله فقد جاء في جمع دَوَلَةٍ دُؤْلٌ والقياس يُطْلَبُ دِوَالاً على أن
المعاجم تذكر دَوَلَةً ودَوَلَةً فجمع دَوَلَةٍ دُؤْلٌ وقد نقلوا هذا البناء
إلى دَوَلَةٍ فجاء الشذوذ ولو ذكروا دِوَالاً لِدَوَلَةٍ لارتفع الشذوذ .
فالشذوذ من صنيع المعاجم لا من أوضاع اللغة الفصحى . ولنا أيضاً

أَن نقول أَن حليلاً بمعنى محلول وَأَن الأصل أَن يقال مكان حليل
ثم حذِف الموصوف لدلالة الصفة عليه كماضٍ وصارم وباتر ومرهف
وحسام والأصل سيف صارم وماض وباتر ومرهف وحسام وحليل
بمعنى محلول كحليل بمعنى حال في أَنَّهُ يُجمع على فِعْلة مثْلثة الفاء .
أما أَن الحِلَّة مساحة لثمة بيت فمن الاصطلاح لا من الوضع اللغوي
وكذلك من هذا الباب اطلاق الحِلَّة على مجلس القوم أو مجتمعهم

إِذن حِلَّة ليست صيغة إفراد جيُّ بها تسميةً لقطعة من الأرض
بل هي صيغة جمع وليس تنظير حِلَّة على حلالٍ كذئبة على ذئاب
من باب تنظير المثل بالمثل في الصيغة فهو من باب التنظير بالوزن
فحلال جمع حِلَّة لا جمع حِلَّة كما ذهب إليه معيارُ اللغة

= جيفة = في التاج «الجيفة جثة الميت . وقد أراح وقد
أتنن وعمه بعضهم ج جيفٌ ثم أجياف كعنب وأعناب المراد بذلك
مُطلق الوزن وإلا فالعنب مفرد لا جمع كما هو ظاهر» اهـ

وفي معيار اللغة «الجيفة جثة الميت وقد أتنن ج جيف كصيفة وصيغ
ثم تُجمع الجيف على أجياف كعنب وأعناب وقد جافت الجيفة جيفاً
كباع أتننت» اهـ

ففي التاج مجيُّ جيفة اسم جنس خلواً من اشتقاق ولها جمع هو
جيف وجمع جمع هو أجياف واعتراض على تنظير جيف وأجياف
بعنب وأعناب بما أن جيفاً جمع وعنباً مفرد . والصواب أن عنباً
اسم جنس الواحد منه عنبه فهو كتمرٍ من تمرة وثمر من ثمرة

ولبن من لبنۃ . وقد سبق لنا الكلام على أنه يُقالُ ثمر ناضج وثمر ناضجة وهذا شأن عنب

وفي التاج ومعيار اللغة جاف الشيءُ انتن فجاف بمعنى قبل أن يُجافَ نقول جاف زيدٌ فهو جائفٌ أو جَوَيْفٌ فإن كان من جاف جائفٌ فجائفٌ يُجمع على جَيْفَةٍ مثل صاحب وصُجْبَةٍ ثم استبدلت الضمة بكسرة فصار البناءُ جَيْفَةً أو يجمع على فِعْلَةٍ أي على جَيْفَةٍ كجارم وجرمة ويكون هذا من شواهد مذهب الجوهري في جمع فاعل على فِعْلَةٍ . وإن كان من جافَ جَوَيْفٌ فجمعه على جَيْفَةٍ كصبي وصبيّة وحليل وحِلَّةٍ ويكون قولنا زيدٌ جَيْفَةً كقولنا زيدٌ غُرْبٌ وجنبٌ وسُوْقَةٌ وقد تقدّم الكلام على ذلك ^(١)

(١) نقل صيغة الجمع الى الافراد واستعمالها مفرداً كثير من ذلك في الحديث رواية الجامع الصغير للسيوطي «٦٨٥٧» كان له قدح قواري يشرب فيه اي فارورة، وحديث «٧٨٦٩» (ما ترفع ايل الحاج رجلاً ولا تضع رجلاً الا كتب له تعالى، بها حسنة او محاة عنه سيئة او رفعه درجة) والايل هنا ناقة او جمل وفي حديث ٩٣١٢ «النجوم أمانة السماء ٠٠٠ وانا أمانة لاصحابي ٠٠٠» فأمانة صيغة جمع لامفرد وقد استعملت اولاً للجمع وثانياً للمفرد . وهذه الشواهد من الحديث . واليك الشواهد من كلام البلغاء . روى كتاب السيرة لابن اسحاق ان عمرو ابن الجوح . . . اتخذ في داره صنماً من خشب فلما أسلم فتيان بنى سلعة كانوا يذبحون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلعة فاذا اصبغ عمرو قال : ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة - يريد إلّهنّا - وفعال على أفعلة مثل إمام على أئمة ، وقال عمرو ابن معدي كرب هل علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلاّ انا

ونتيجة هذا البحث ان جيفة ليست صيغة أفراد بل صيغة جمع وقد
نُقِلَ مفادها إلى الأفراد والنقل من الاصطلاح لا من الوضع وبجئنا
عن بناء فعلة مفرداً وضعاً لا اصطلاحاً
== صيرة = جاء في التاج « الصيرة بهاء حظيرة للغنم والبقر
كالصيارة بالكسر أيضاً ونسب ابن دريد الاخيرة الى البغداديين ج
صير وصير » اهـ

وفي معيار اللغة « الصيرة حظيرة الغنم والبقر كالصيارة ككتابة
ج صير كصيغة وصيغ وصير بلاهاء » اهـ
فنجده في التاج انكار صيارة عن عَرَب أَقحاح وجاء بها عن
البغداديين . وقد أورد معيار اللغة صيراً صيغة جمع بغير تنظير وهو
حريص على التنظير فلا يعدل عنه الا حيث لا يجد نظيراً وهذا من أدلة عدم
التمحيص . فان أبناء الكورة وابناء عكار من جبل لبنان يطلقون

شككت بالرمح حيازيمه والخيل تجري زيماً بيننا
اي حيزومه . ومن ذلك قول الفرزدق في هجاء جرير
واذا ذكرت اباك او مسعته أخزاك حين تقبل الأحمار
اي حين يقبل الحجر الأسود .

ولما ذهب ملك يزدجرد ملك الفرس بوفاته خلفه غريب عن آل ساسان ،
وكان ابنه بهرام جور عند النعمان ابن المنذر فاستنفضه وقال : ان لي عليك حقاً
اذ كنت أحد اولادك وان ابي قدمات وملاكت الفرس رجلاً من غير
بيت الملك فان خذلتني ذهب ملك آل ساسان ، فقال له النعمان : ما أنا وآل
ساسان هم ملوك وانارعية كتاب التاج ص ١٦٥ لاهم زكي باشا فرعية
جمع رعي لا مفرد فانزل الجمع منزلة المفرد

الصار على قطعة الارض ممتدةً الطول ضيقة العرض . وجمع صار
على صَيْرَ مثل قاع وقيع وناب ونَيْب والأصل (قُيع ونَيْب) من
باب أُسِدِّ وأُسَدَّ . وقد جاء في ديوان عروة ابن الورد العبسي (ص ٩٣
من طبعة مصر) .

أَحَادِيثُ تَبَقَّى والفتى غيرُ خالدٍ إذا هو أَمْسَى هامةٌ فوقَ ^(١) صَيْرٍ
وصَيْرٍ صيغة جمع لصائر كعائدٍ وعُوْدٌ من الصفات للناس وضامر
وضَمَرٌ من صفات الخيل . وبناء فاعل في أسماء المكان وارد كحائر
وغائط وحائط وحائش ^(٢) فصَيْرٌ دَلَّتْ على صائر دلالة الفرع على

(١) هذه رواية الديوان وارى صحتها تحت

(٢) حديث ٦٥١٩ من الجامع الصغير للسيوطي هو هذا « كان أحبَّ ما
استقير به لحاجته هدف او حائش نخل » وجاء في التاج « الحائش جماعة النخل
لا واحد له نقله الجوهري . فاذا كان الحائش في دلالته جمعاً فهو إِذَنْ جمع
حَوْشٍ ككالب جمع كَلْبٍ وقابِرٌ جمع قَبْرٍ . اما كالب جمع كلب فاوردته
المعاجم وسبق لي أن أوردته اما قابر جمع قَبْرٍ فوارد في قول الاعشى ميمون
(خزانه العرب للبغدادى جزء ٢ : ص ٤٢)

لو أسندت ميتاً الى نحرها عاش ولم يُنْقَلْ الى قَابِرٍ .

وفي قول نابغة بنى شيبان (ديوانه ص ١٤)

فلو أن حيَّامات شوقاً صباية لقام على اوصالي العام قابرٌ

والحَوْشُ في التاج اسم يطلقه اهل مصر على فناء الدار ، واقول الحَوْشُ في دمشق
وفي لبنان يطلق على المحلة الصغيرة في دمشق محلة اسمها حَوْشُ العرب (في
ثن القيمرية) وفي زحلة محلة اسمها حَوْشُ الزراعنة ويصح أن يكون قَابِرٌ
اسماً للمفرد وقَبْرٌ جمعه مثل صاحب وصحب وطائر وطير ولا دليل قاطع على
ان احد القولين اولى بالقبول

أصله وصائرُ يُجمع على صيار كقائم وقيام ودخلت التاء على بناء
صيار فصار صيارة دخول التاء على حجار جمع حجر فصيل حجارة
وعلى صيار جمع صبر كقفال جمع قفل فصيل صيارة من ذلك قول
عمرو ابن ملقط الطائي في خطاب عمرو ابن هند .

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق صيارة^(١)

ويجمع صائر على صير مثل حازب وحزب وآلف وإلف وسارب
وسرب ووالد وولد^(٢) فشاهد مجيء حزب جمعاً « وكل حزب بما
لديهم فرحون » وأولئك حزب الشيطان وشاهد إلف جمعاً قول كثير
عزة (حراصة في معجم البلدان) :

كما هاج إلف سائحات عشية له وهو مصفود اليدين مقيد
وشاهد سرب جمعاً ان لسان العرب روى لسويد ابن كراع قوله :
أتيت بأبواب القوافي كأنما أذود بها سرباً من الوحش نزعاً^(٣)
وشاهد ولد جمعاً قول عمرو ابن سالم الخزاعي لدى وقوفه ازاء
صاحب الرسالة الاسلامية في المسجد (عن السيرة الانفة الذكر) .

(١) قال المرء لم يخلق حجارة اي حجراً من باب اطلاق مدلول الجمع
على مدلول المفرد

(٢) صير جمع صائر من باب فعل جمعاً لفاعل . وصير جمع اصار من باب
فعل جمعاً لفعل فاصير في اللفظ وزن واحد وفي البناء صيغتان كل منهما
مستقلة عن الأخرى .

(٣) روى صاحب معجم البلدان هذا البيت في مادة المرید هكذا :
أتيت بابواب القوافي كأنني أصيد بها سرباً من الوحش نزعاً

ياربّ اني ناشدُ محمدًا حلفَ أبينا وابيه الأتلا
 قد كنتم ولدًا وكُنّا ولدًا ثمّ اسلمنا فلم ننزعْ يدا
 فولد هنا جمع والد . ويجمع صائر على صيرة كصاحب وصحبة
 او كجارم وجريمة . وعلى صار مثل خادم وخدم وراصد ورصد .
 وتجمع صيرة على صير مثل قيمة وقيم . فليست صير جمع صيرة
 اي ليست فرعاً عنها بل قسم لها وكلاهما من صائر قسيماً لصير لا كما
 في المعجمين وصيار قسم صيرة وصيارة عن صيار
 فما جاء في القاموس والتاج والمعاجم التي نقلت عنهما ومعيار اللغة
 أحكامٌ لم تأت على وجه الضبط . وصيرة لم ترد اصلاً بناء مفرد
 بل بناء جمع كما قام الدليل .

= قِدَّة = جاء في التاج . القَدُّ السَّوْطُ والقَدْرُ وقامة الرجل
 ونقطيعه واعتداله ج أَقْدٌ كَأَشَدِّ وهو الجمع القليل في القَدِّ بمعنى جلد
 السخلة والقامة وفي الكثير قِدَاد بالكسر وأَقْدَةٌ نادر وقُدود بالضم
 في القَدِّ بمعنى القامة والقَدْر . والقَدُّ بالكسر إناء من جلد والسوْط
 وكلاهما لغة في الفتح (اي في القَدِّ) والقَدُّ السير الذي يُقَدُّ من جلد
 غير مدبوغ والقِدَّة واحدة أخصُّ منه وقال يزيد ابن الصعق :
 فرغتم لتعمرين السياط وكنتم يُصَبُّ عليكم بالقنا كل مربع
 فاجابه بعض بني اسد :

أعيتم علينا ان نُمرِّن قِدَّنَا ومن لم يُمرِّن قِدَّه يتقطع
 والجمع أَقْدٌ والقِدَّة الفرقة والطريقة من الناس والفرقة من الناس

إذا كان هوى كل واحد على حدة ومنه قوله جلّ وعز : كُنَّا طَرَائِقَ
قِدْدَا (جمع قِدَّة) اه

وفي معيار اللغة « القِدُّ كضِدِّ إِنْاءٍ من جلد والسوط والسير يُقَدُّ
من جلد غير مدبوغ الواحدة بهاء أي قِدَّة ج أَقَدَّ والأصل أَقَدُّ
كذِبٌ وأذُوب والقِدَّة الطريقة والفرقة من الناس . ج قِدَد .
وفي محيط المحيط للمرحوم بطرس البستاني . انقِدُّ السوط والسير
والقِدَّة القِدُّ للسير المذكور وهي اخصُّ منه والفرقة من الناس
هوى كل واحدٍ على حَدِّهِ ج قِدَد وأَقِدَّة » اه

وفي البستان للمرحوم الشيخ عبد الله البستاني « القِدَّة بالكسر
القطعة من الشيء والسير يُقَدُّ من جلدٍ غير مدبوغ والفرقة من الناس . ج
قِدَد وأَقِدَّة » اه

قلنا من تلك النصوص ما يأتي :

— أولاً — القِدَّة ليست من ابنية اسماء الاماكن فهي ليست
من طائفة قِيعَة فلا تقاس على قِيعَة ولا تقاس قِيعَة عليها .

— ثانياً — القَدُّ والقِدُّ من قَدَّ بمعنى واحد في الجلد المقدود على
مثال طَرَحٍ وطَرَحَ بمعنى المطروح . وجمع قَدَّ أَقَدَّ مثل كَفَّ
وَأَكَفَّ وجمع قِدَّ أَقَدَّ مثل ذِئْبٌ وأَذُوبٌ .

— ثالثاً — القِدَّة من القِدِّ كالشَّهْدَة من الشَّهْد والماءة من الماء
والعسلَة من العسل فهي صيغه وارده عن قِدَّ بقاء التصغير فليست

صِيغَةً مُسْتَقِلَّةً وَالْقِيَعَةَ صِيغَةً مُسْتَقِلَّةً عَنْ قِيَعٍ كَمَا نَصَبَ الْمُعَاجِمُ فَلَيْسَتْ
قِدَّةً مِنْ طَائِفَةِ قِيَعَةٍ

— رابعاً — في عبارة التاج غموض يوهم أن قِدَّةً تُجْمَعُ عَلَى أَقْدٍ
فهذا الغموض أزاله معيار اللغة بقوله قِدَّةٌ عَلَى أَقْدٍ كَذِبٌ وَأَذْوُبٌ
= خامساً = جاء في القاموس والتاج ومعيار اللغة جمع قِدَّةً عَلَى قِدَدٍ
دون مزيد وجاء في محيط المحيط والبستان جمع قِدَّةً عَلَى قِدَدٍ وَأَقْدَةٌ
ولم يُنْظَرَا وَلَا دَلَّ عَلَى مَوْضِعِ النُّقْلِ . وَأَحْسَبُ الْبُسْتَانَ نَقْلًا عَنْ مَحِيطِ
الْمَحِيطِ وَلَمْ يَبْحَثْ صَحَّةَ الْمُنْقُولِ

= سادساً = جاء في التاج جمع قِدَّةٍ بِمَعْنَى جِلْدِ السَّخْلَةِ وَالْقَامَةِ عَلَى قِدَادٍ
وَأَقْدَةٍ (وهذا نادر) وَقُدُودٌ . فَأَقُولُ قِدَّةٌ لَا يُجْمَعُ عَلَى أَقْدَةٍ لِأَنَّ
فِعْلًا لَا يَكْسُرُ عَلَى أَفْعَلَةٍ سِوَاءِ كَانَ سَاكِنَ الْعَيْنِ كَقَدَ وَقُرْصَ
وِظْلٍ وَدَيْرٍ (أَوْ مَتَحَرَّكَ الْعَيْنِ كَبَابٍ وَرَحَى) "وَلَكِنْ قِدَّةً يُجْمَعُ
عَلَى قِدَادٍ كَبَحْرِ عَلَى بَحَارٍ وَفِعَالٍ يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ فَقِدَادٍ يُجْمَعُ عَلَى
أَقْدَةٍ وَأَمَّا أَنَّهُ نَادِرُ الْوُرُودِ فَلَيْسَ مِنْ بَحْثِنَا فَإِنْ بَحْثْنَا فِي وَرُودِ الْقِيَاسِ
لَا فِي قَلَّتِهِ وَكَثَرَتِهِ وَأَنَّ أَفْعَلَةً عَنْ فِعَالٍ سِوَاءِ كَانَ مُفْرَدًا كَبَسَاطٍ وَأَبْسِطَةٍ
أَوْ جَمْعًا كَفِرَاحٍ وَأَفْرِخَةٍ . وَجَاءَ فِي الْقَامُوسِ فِي مَادَةِ بَتٍّ «فَاتِي بِثَلَاثَةِ
أَقْرِصَةٍ عَلَى بَتِّي» فَجَمَعَ قُرْصًا عَلَى أَقْرِصَةٍ وَلَمْ يَوْرَدْ هَذِهِ الصِّيغَةُ فِي مَادَةِ
قُرْصٍ وَلَا اسْتَدْرَكَهَا عَلَيْهِ التَّاجُ وَصَحَّحَ الرِّوَايَةَ هَكَذَا ثَلَاثَةَ قُرْصَةٍ .

(١) جاء في تاج العروس في مادة (بَوَب) ان باباً فَعَلَ وَفَعَلَ لَا يَكْسُرُ عَلَى
أَفْعَلَةٍ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (أَيُّ صَاحِبِ لِسَانِ الْعَرَبِ) وَتَبِعَهُ شَيْخُنَا فِي شَرْحِهِ

ومن يتأمل مادة قرص يبدله ان قرصاً يجمع على قراص كقفل على قفال وقراص تجمع على أقْرِصة . وقد جاء في الحديث النبوي (٢٢٦٨ من الجامع الصغير للسيوطي) إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله « ولم تورد المعاجم صيغة أَظْلَةٍ في جمع ظلٍّ ولكنها ذكرت ظلالاً فأظْلَةٌ جمع ظلال . وأديرة جمع ديار ج دير وأبوبة جمع أبواب جمع باب وأريحة ج رِحاء جمع رَحَى فَقَدَدَ لا تجمع على أقْدَة ولم يحْيُ في جمع فَعْلَة أفعلة فمن أين جاء البستانيان بهذه الصيغة

ولا جواب إلا أحد أمرين الأول أن قلم النقل في معجم محيط المحيط أخذ أقْدَة من جمع قِدَاد فضمها إلى قِدَدٍ بغير بينة عن ذهول أوسهوا والثاني أن البستانيين كانا في سعة من المعاجم فنقلنا عن أحدها قِدَّة تجمع على أقْدَة ولم يأخذ أحدهما على نفسه التنظير ليرى بعد ذلك عن القياس

والذي يبدو لي أن أقْدَة بناءً صحيح ولكن البستانيين لم يعودوا به إلى أصله فإن قَدًّا وقِدًّا على مثال طَرَحٍ وطَرَحٍ بناءً ومعنى وقد جاء بمعنى طَرَحٍ وطَرَحٍ طَرِجَ ففي القاموس « الطرح بالكسر وكقبر والطريح كأمير المطروح » وفي معيار اللغة الطارح الفاعل والمفعول المطروح والطريح . إذن يحْيُ قديد بمعنى مقدود ويجمع قديد على أقْدَة كسرير على أسِرَّة وكثيب على أكْثِبة فَلَعَلَّ النص

المنقول عنه ذكر قديداً وأقدّة فاسقط الناقل قديداً وأضاف أقدة
إلى قَدَدٍ^(١)

فما جاء في محيط المحيط والبستان من باب الشذوذ عن القياس
يوضح حقيقة لا بُدَّ من المصارحة بها وهي أن اقتناء الأسفار اللغوية
العديدة لا يفي بإنشاء معجمٍ محرّرٍ ان لم يكن من يقومون على
جمع حروف المواد من ذوي الكفاءة في أبنية الحروف وتخريج
بعضها من بعض

والخلاصة ان قَدّة ليست من طائفة قِعة وهي إما من زيادة التاء
على قَدٍ وإما صيغة جمع لقديد مثل صِبة وصَيٍّ وفي هذا التخريج
لا تكون صيغة إفراد بل صيغة جمع
وَقِعة في قول الطاهر «الى القِعة البيضاء» أراء قُنّة في قوله قتلناهم
مابين قُنّة خامرٍ «فيجب بحث قُنّة أولاً لتتمكن من البت في
حقيقة قِعة فأقول :

= قُنّة = جاء في التاج «القُنُّ بالضمّ الجبل الصغير والقُنّة بالضمّ
الجبل الصغير وقُلّة الجبل وهو أعلاه زنة ومعنى وقيل هو المنفرد
المستطيل في السماء لا يكون إلاّ أسود وفي المحكم ولا تكون القُلّة
إلاّ سوداء . . . ج قُن كَصُرْدُ قُنَانٍ بالكسر وقُنُون بالضم وقُنَات » اهـ

(١) ويصحّ تخريج آخر هو : ان قَدّة من قَدَدٍ بكَدّة من قَدَدٍ والجمع على قِدَاد
كَسَخْلَةٍ وَسِخَالٍ ويصحّ محيُّ قَدّة من قَدَدٍ مصدرّاً للمرّة وجمع قَدّة من هذا
البناء على قِدَاد مثل مرّة ومرار . وجمع قِدَاد على كلا البنائين أقدّة كَجَامٍ وَالْجَمّة

وفي معيار اللغة «القن» كود الجبل الصغير والقنة بالضم أعلى الجبل كالقنة باللام والجبل الصغير . . . ج قن كجبة وجب وقنان كجباب وقنات بالألف والتاء وقنُون كجنود موضع « هذا ما في هذين المعجمين وفي المعاجم الأخرى ما فيهما ولي على ذلك ما يأتي :

بث الرأي في قنة الجبل لا يعود إلى ما روته المعاجم بل إلى ما تراه العين الباصرة وتشهد به للعقل فأمامنا جبال عديدة كالشيخ وصنين وقاسيون والفتى^(٢) وسلسلة الجبال التي ترافق طريق المسافرين دمشق فحمص فحلب فان العين تراها وتشاهد أن أعلاها نواشر عديدة لانشز واحد . وإذا كان عدد من تلك النواشر يدعى قنًا أو قنة فماذا يدعى الناشز الواحد .

إذا رجعنا إلى الأصل اللغوي وجدنا فعلة صيغة جمع لا صيغة مفرد فهي لفعل كصنية لصبي فاذن الواحد يقال له قنين وقد ذكر التاج الناشز المستطيل في السماء ولا يكون إلا أسود وهذا ما نراه في الجبل المحيط بقرية معلولا والجبل الممتد بين دمشق وحمص فنرى مئات من النواشر صفوفًا صفوفًا وليست ناشزًا واحدًا .

فكُلُّ من قن وقنة صيغة جمع لا صيغة افراد ودلالاتها تنبئ عن متعد لا عن واحد . ولكن الاستعمال انزل ذلك الجمع منزلة

(١) هو الجبل الذي يعلو قرية برزة في ضاحية دمشق ويمتد إلى تل منين وفي سفحه مقالع تستخرج منه الحجارة لبناء المساكن في دمشق .

المُفْرَد . والاحكام اللغوية تخضع للوضع لا للاستعمال . فاذا أُريد
تحريرها فلا بدّ من الرجوع الى القياس والاستقصاء عن المصدر
الأوّل وإلّا وقع شذوذ وهو افساد للقواعد وتشويش للاحكام .
فقنين المُفْرَد يُجمع على قِنان مثل طويل وطوال وعلى قُنٍ وقُنٍّ
مثل كَثِيبٌ وكُثْبٌ وكُثْبٌ . وقُنٌّ يجمع على قُنُونٌ كقُطْبٌ وقُطُوبٌ
وجنْدٌ وجُنُودٌ . وقنَيْنٌ يُجمع على قُنَّةٌ مثل صَبِيٍّ وصَبِيَّةٌ . ولنا من
هذا البسط ما يأتي :

١ = قُنٌّ صيغة جمع لاصيغة مفرد . والمعجم توردها صيغة إفراد
ولا توردها جمعاً .

٢ = قُنَّةٌ صيغة جمع مستقلة عن قُنٍ لا انها جاءت عن دخول
التاء على قُنٍ .

٣ = قُنَّةٌ تجمع على قُنٍ بحسب القياس تكسيراً وعلى قُنَاتٍ
بالالف والتاء .

٤ = القِنان لقنين لا لقُنَّةٌ كما في المعجم فالقياس لا يختلُّ تارة
ويصحُّ تارة بل صحته مطردة . وقِنان قسيم قُنَّةٌ لافرع عنها والقسيم
غير الفرع .

٥ = القُنُون جمع قُنٍ لا جمع قُنَّةٌ كما جاء في التاج ولم يورد
لها نظيراً ولما اُعمد معيار اللغة الى التنظير لم يجدْ لِقُنُونٍ عن قُنَّةٍ نظيراً
في صيغ الجموع ولكن متى جئنا بقُنُونٍ عن قُنٍ وجدنا نظيراً كثيراً
مثل غُصْنٌ وغُصُونٌ وقُفْلٌ وقُفُولٌ ودُفٌّ ودُفُوفٌ ولُصْرٌ ولُصُوصٌ .

فبعد تحرير هذه الأبنية اللغوية اقول ان المعركة نشبت بداءة
بدء عند قنّة خامر اي ان الجموع المتألبة للقتال كانت مبثوثة في
نواشر عديدة ثم وقعت الغلبة على العدو فولى هارباً الى القيعه البيضاء
ومتى وقعت الغلبة على عدوّ تشعبت صفوفه وانهمزمت فلولاً في كل
فجّ فان كل واحدٍ من المنهزمين يطلب لنفسه النجاة ولا يبالي
سواه فان كانت القيعه مكاناً واحداً فالعدوّ اذن لم يتمزق ولا
تصدّعت صفوفه ولا استحرّ به القتل بل ارتدّ يبغي مكاناً حصيناً
يرابط فيه ويجمع سراياه ويتقوّى باتحاده فهو في استقراره بمكان
واحد اشدّ قوّة واقوى شوكة وامنع جانباً من انتشاره في اما كن
متعدّدة فهل هذا يصحّ ان يكون مراد الشاعر او هو يقول بطشنا
بهم ففرّوا في القيعان حتى انكشفوا لنا لان بياض الارض دليل
ان لا ظلّ ولا شجر ولا استحكام يلوذ به من في نفسه البقاء
على النضال .

فمراد الشاعر في كلمة قيعه قيعان عديدة لا قاع واحد فقيعه
صيغة جمع لقاع وجاء نعتها ببيضاء لان بياض من صيغ الجموع وهذا
مادعاني الى الاستشهاد بهذا البيت .

الحجة الخامسة

ديمة هطلاء

قال امرؤ القيس الكندي :

ديمة هطلاء فيها وطفّ طبق الأرض تحرّى وتدرّ

فَنَعَت دِيْمَةً بِهَظْلَاءٍ فَمَا هِيَ دِيْمَةٌ أَصِيغَةٌ مُفْرَدٌ هِيَ أَوْ صِيغَةٌ جَمْعٌ .
فَقَدْ سَبَقَ لِي الْقَوْلُ أَنَّ فِعْلَةً فِي أَسْمَاءِ الْأَمَّاكِنِ صِيغَةٌ جَمْعٌ لِاصِيغَةٍ
مُفْرَدَةٍ فَهَلْ هِيَ كَذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الْأَمْطَارِ .

فَفِي التَّاجِ فِي مَادَةِ (دَوْمٍ) «الدَّيْمَةُ بِالْكَسْرِ مَطَرٌ يَدُومُ أَيُّ يَطُولُ
زَمَانُهُ» أَوْ يَدُومُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ أَوْ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوْ
أَقْلَهُ ثَلَاثَ النَّهَارِ أَوْ ثَلَاثَ اللَّيْلِ جَ دِيْمٌ كَقَرَبَةٍ وَقَرَبٌ . غَيَّرْتُ
الْوَاوَ فِي الْجَمْعِ لِتَغْيِيرِهَا فِي الْوَاحِدِ . وَدِيُومٌ بِالضَّمِّ فِي الْجَمْعِ « وَفِي
مَادَةِ «دِيْمٌ» «الدَّيْمَةُ بِالْكَسْرِ» وَأَمَّا أَهْمْلُهُ مِنَ الضَّبْطِ لِشَهْرَتِهِ وَهُوَ
الْمَطَرُ الدَّائِمُ وَآوِيَةٌ يَأْتِيَةٌ تَقْدَمُ لِلْمَصْنَفِ (أَيُّ لِصَاحِبِ الْقَامُوسِ) ذَكَرَهَا
فِي دَوْمٍ وَذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ هُنَا وَلِكُلِّ وَجْهٍ « أَه

وَفِي مَعْيَارِ اللُّغَةِ «فِي مَادَةِ دَوْمٍ» (الدَّيْمَةُ مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونٍ . . .
جَ دِيْمٌ كَصِيغَةٍ وَصِيغٍ وَدِيُومٌ كَجِسْمٍ عَنْ بَعْضِهِمْ . وَيُقَالُ مَا زَالَتِ
السَّمَاءُ دَوْمًا دَوْمًا وَدِيْمًا دِيْمًا أَيُّ دَائِمَةً الْمَطَرُ وَهُمَا جَمْعَا دِيْمَةٍ لِأَنَّ
الدَّيْمَةَ وَآوِيَةً وَيَأْتِيَةٌ وَفِي الْمَفْرُودِ صَارَتْ الْوَآوِيَةُ بِمُنَاسَبَةِ الْكُسْرَةِ قَبْلَهَا
وُجِّعَتْ عَلَى دِيْمٍ عَلَى اللَّفْظِ كَصِيغَةٍ وَصِيغٍ وَعَلَى دَوْمٍ بِالْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ
وَكَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) دِيْمَةً أَيْضًا أَيُّ دَائِمًا غَيْرَ مُقْطُوعٍ . « وَفِي
مَادَةِ دِيْمٍ » (الدَّيْمَةُ الْمَطَرُ . . . وَآوِيَةٌ يَأْتِيَةٌ جَ دِيْمٍ) أَه

أَقُولُ فِي هَذِهِ النُّصُوصِ مَا يَأْتِي - أَوَّلًا : الْمَطَرُ يَدُومُ أَيَّامًا
لَا يَكُونُ شَوْبًا وَاحِدًا بَلْ شَائِبٌ فَيَنْقَطِعُ ثُمَّ يَنْدَفِعُ فَالْدَّيْمَةُ أَمْطَارٌ

بعضها يأتي بعد بعض لا مطرة واحدة وهذا شأن الجمع لا شأن الفرد
فالدِّيمَةُ إِذَنْ مَجْمُوعٌ أَمْطَارٌ .

ثانياً : الدِّيمَةُ ليست اسم جنس بل من مشتقات دَائِمٍ بدليل قول
مِيعَارُ اللُّغَةِ دِيماً دِيماً أَي دَائِمةٌ . واسم الجنس لا يشارك المشتق في
معناه لأنه لا شركة بين جامد ومشتق في معنى . ثالثاً : ليست دِيمة
اسم جمع لأن اسم الجمع لا تلحقه التاء . رابعاً : جاء في الْمُعْجَمِينَ
التاج والمِيعَارُ أن دِيوماً جمع دِيمة وهذا جمع لا نظير له فلذلك امتنع
مِيعَارُ اللُّغَةِ عن تَنْظِيرِهِ فَقَالَ دِيَوْمٌ كَجُسُومٍ أَي وَزَانٍ جِسْمٌ لَا
نَظِيرَ جُسُومٍ وَمُفْرَدٌ جُسُومٍ جِسْمٌ وَلَمْ يُورَدْ دِيماً فِي مُشْتَقَاتِ دَوَمٍ أَوْ
دِيمٍ لِصِحِّ التَّنْظِيرِ . خامساً : في اللُّغَةِ دَائِمٌ عن مصدرين هما دَاوِمٌ
ودَائِمٌ فَقَلِبَ الحَرْفَ الْمُعْتَلَّ هَمْزَةً وَعَنْ كُلِّ مِنْهُمَا جَاءَتْ صِيغَةُ دِيمةٍ
وعن دِيمةٍ دَوَمٌ ودِيمٌ . سادساً : أَنَّ عَمَلَ الرِّسُولِ كَانَ دِيمةً والرِّسُولُ
لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَسْتَكِينَ بَعْدَ أَنْ يَعْمَلَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْعَمَلِ فِدِيمةٌ مَجْمُوعٌ
أَعْمَالٌ لَا عَمَلَ وَاحِدٍ إِذَنْ دِيمةٌ جَمْعٌ لَا مُفْرَدٌ وَلَا اسْمُ جِنْسٍ وَلَا اسْمُ
جَمْعٍ . سابعاً : فَأَعْلَلَ يُجْمَعُ عَلَى فِعْلَةٍ كصاحب وصحبة بانفاق العلماء
وعلى فِعْلَةٍ بقول الجوهري كجَارِمٍ وَجِرْمَةٍ وَجَمْعُ دَاوِمٍ عَلَى الْبِنَاءِ
الْأَوَّلِ دَوْمَةٌ فَلَا يُعْلَلُ لِأَنَّ الْوَاوَ بَعْدَ ضَمَّةٍ وَعَلَى الْبِنَاءِ الثَّانِي دَوْمَةٌ
فَتَقَعَ الْوَاوُ بَعْدَ كَسْرَةٍ فَتَقَلَّبَ يَاءٌ كَمِيزَانٍ فِي مِوزَانٍ وَتُعَادُ الْوَاوُ
فِي الْجَمْعِ فَيُقَالُ دَوْمٌ إِذَنْ دِيمةٌ جَمْعٌ دَاوِمٌ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِ
الْجَوْهَرِيِّ فِي جَمْعِ جَارِمٍ عَلَى جِرْمَةٍ . وَيُطِيلُ اعْتِرَاضُ صَاحِبِ التَّاجِ

على مذهبه . وجمع دايماً على البناء الاول دِيْمَةٌ فيقال سَكَنْتِ الْيَاءُ
 بعد ضَمَّةٍ فَبُدِلَتِ الضَّمَّةُ بِكَسْرَةٍ لِسَلَامَةِ الْيَاءِ . وعلى البناء الثاني
 دِيْمَةٌ فلا اعلال والاستغناء عن الإعلال خير من الاحتياج الى الإعلال
 لان عدم الإعلال أصل والإعلال فرع والأصل مقدّم على الفرع
 فمذهب الجوهري اولى من مذهب الجمهور في دِيْمَةٍ عن دايماً .

ودائماً يقبل ان يصاغ له جمع على فُعُول كواقفٍ ووقُوفٍ وجالسٍ
 وجُلُوسٍ وقاعدٍ وقُعُودٍ . والجمع عن داومٍ دُؤُومٍ وعن دايماً دُيُومٍ
 وقد جاء الفيروز ابادي بدُيُومٍ في مادة دَوَمَ وهذا لا يصح ولم يستدرك
 صاحب التاج عليه ذلك وديومٍ عن دايماً هو البناء الصحيح فمذهب
 الجوهري لا مذهب صاحب التاج على مقتضى القياس وتعرّض صاحب
 التاج لتخطئة الجوهري عن قصرِ نظرٍ لا عن تحقيقٍ . أمّا بناء دَوَمٍ
 وديمٍ فصحيحان . والقياس يقبل دُؤُوماً ولا يرفضها واذا كان تتابع
 واوَيْن يأتى بثقلٍ في اللفظ فوجه التخفيف قلب الواو الاولى همزة
 كادُورٍ في أدُورٍ وأثُوبٍ في أثُوبٍ جمع ثُوبٍ فيستلزم التخفيف ان
 يقال دُؤُومٍ ولم تورد المعاجم هذا الحرف .

وصفوة القول ان دِيْمَةً صيغةُ جمعٍ وهي مستعملة في معنى الجمع
 ولم تنتقل عنه . وديوماً قسيم دِيْمَةٍ لافرع عنها وان القول بتفرعه عنها
 شذوذ في القياس لم يجد له صاحب معيار اللغة نظيراً يقيسه عليه .
 وانفراد حَرْفٍ في بناءهِ لا يصح . فدِيْمَةٌ هُطْلَاءُ شاهدٌ لِحِيٍّ فعلاءُ
 صيغة للجمع الوارد على وزن فعلة او فعلة وهذا ما أذهب اليه .

الحجة السادسة

حَرَسُ بِيضَاءِ

قال زهير في قصيدته « صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو »

ديوانه المطبوع في بيروت (سنة ١٨٨٦) ص ٤٣

هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكِتَابَةٍ كَبِيضَاءِ حَرَسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجُلُ
فَخَرَسُ جَمْعُ حَارِسٍ وَرَجُلٌ جَمْعُ رَاجِلٍ . عَلَى مِثَالِ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ
وَسَافِرٍ وَسَفَرٍ وَوَاقِدٍ وَوَقْدٍ وَبِيضَاءِ حَرَسٍ عَلَى مِثَالِ أَخْلَاقٍ ثِيَابٍ
وَتُرَاهَاتٍ بَسَابِسٍ وَصَافِنَاتٍ حِيَادٍ وَالْأَصْلُ ثِيَابُ أَخْلَاقٍ وَبَسَابِسُ
تُرَاهَاتٍ وَحِيَادُ صَافِنَاتٍ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَجَعَلَهَا
مُضَافًا وَالْمَوْصُوفُ مُضَافًا إِلَيْهَا فَالْأَصْلُ حَرَسُ بِيضَاءِ فَخَرَسُ صِيغَةُ
الْجَمْعِ جَاءَ نَعْتُهَا بِيضَاءٌ عَلَى صِيغَةِ فَعْلَاءِ .

الحجة السابعة

السلاقة الحمرا

قال طَرَفَةُ الْبَكْرِيِّ : (دِيَوَانُهُ الْمَطْبُوعُ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٨٦

ص ١٣) .

مِنْ الشَّرِّ وَالتَّبْرِيحِ ابْنَاءُ مَعْشَرٍ كَثِيرٌ وَلَا يُعْطُونَ فِي حَادِثٍ نَكْرًا
إِلَى أَنْ قَالَ :

جَمَادُهَا الْبَسَابِسُ تَرْهَصُ مُعْزَاهَا بَنَاتُ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقَةُ الْحُمْرَا
وَالْبَسَابِسُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ وَتَرْهَصُ بَنَاتُ اللَّبُونِ مُعْزَاهَا . أَيِ تَعْصُرُ
بَنَاتُ اللَّبُونِ صُلْبَهَا بِشِدَّةٍ . وَالسَّلَاقَةُ جَمْعُ سَلَقَةٍ كَقَسَاوَرَةٍ جَمْعُ قَسُورٍ

وعدم ورود هذه الصيغة في المعاجم لايني ورودها ولا صحتها لان
القياس يقبلها والفصح (اي طرفه) اوردها والسلم البعير الشديد .
وفي السلافة الرفع عطفاً على بنات والخفض عطفاً على اللبون والحمر
اصلها الحمراء فقصر طرفه الممدود - ولا يصح ان يقال ان طرفه اورد
الحمر لانه بذلك يقع اقواء وطرفه خلا شعره من الاقواء - فحمراء
نعت صيغة الجمع وردت على وزن فعلاً .

الحجة الثامنة

سماحيق حمراء

قال طرفه أيضاً (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ١٥) .
ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترُب وهي حمراء حرجفُ
فسماحيق التُّرْب هي الحمراء الحرجف وسماحيق جمع سمحاق كسرايل
جمع سربال اذن جاء في شعر طرفه حمراء خبراً لمبتدأ هو سماحيق
صيغة الجمع التي لا وجه للشك في صحتها .

الحجة التاسعة

الهجان الدهماء

قال الخطيئة « ديوانه المطبوع في مطبعة النقدم بمصر ووقف على
طبعه الشيخ احمد امين الشنقيطي الشهير ص ١٨ » .

الواهب المئة الهجان ن معاً لها وبرّ مظاهر
دهماء مدفأة الشتا ء كأن برّ كتبها حظائر
واذا الحزون وطئتها صلّ الفراسن والكرّاكر

والهجان تطلق على الناقة الواحدة تقول ناقة هجان وعلى الجمع تقول نياق هجان . وهجان في هذا القول للجمع لا للمفرد . لأنه يقول واذا الحزون وطئنها ولو كان مراده المفرد لوجب عليه أن يقول واذا الحزون وطئتها ولذلك فسر الشيخ احمد امين الشنقيطي شارح الديوان الهجان بالخيار . ودهماء في هذا الكلام حال من الهجان فدهماء صيغة جمع وإلا وجب ان يقول دُهمًا كما جاء في شعر الاعشى (خزانة الادب للبغدادي جزء ٢ ص ١٨٢)

الواهب المئة الهجان وعبدها عودًا تزجي خلفها اطفالها
وعودًا جمع عائدة . وكما قال (الخزانة جزء ٢ : ص ١٨٢) .

الواهب المئة الهجان وعبدها قُطنًا تشبهها النخيل المكرعا
فالحال في هذين الشاهدين صيغة جمع لان صاحب الحال صيغة جمع وجاءت المعكاء في شعر اوس من حجر (الخزانة ٢ : ١٨٢) قال
الواهب المئة المعكاء يشفعها ، يوم النضار باخرى غير مجهود .
والمعكاء بالمد كالمعكى بالقصر يقال نياق معكاء وناقة معكاء
ونياق معكى وناقة معكى قال الخطيئة (ديوانه ص ١١٢) .

والواهب الالف بعد الالف يتلفها والواهب المئة المعكى وبراعيها
فاذا كانت المعكاء هنا صيغة جمع يثبت قولي ان حمراء جمع حمراء
كما سيجيء انظر « شاهد حمراء » وان كانت مفرداً ثبت قول ابي اسحاق
الزجاج الاّمام النحوي المشهور الوارد في ذيل الجزء الثاني من معجم

المصباح للعلامة الفيومي وهو أن الجمع لغير العاقل كالإبل والأرمل
والبغال (الإبل اسم جمع فعده جمعاً لأنه تضمن رائحة الجمع) ينعت
بالفرد المؤنث فيقال ابل عيساء وارحل سوداء وبغال حمراء . ومئة
ليست جمعاً ولكنها تضمنت معنى الجمع فهي كالإبل والفيلق وأمثالها
وثبت المدعى أن الجمع تأتي صفته على وزن فعلاء

الحجة العاشرة

خطايا حمراء

جاء في سفر اشعيا النبي (في طبعة لندن سنة ١٨٥٨ مسيحية المترجمة
بقلم فارس الشدياق صاحب الجاسوس على القاموس) فصل ١٨:١
«إن تكن خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، وإن تكن حمراء
كالبنم نصير كالصوف وفي ترجمة المطبعة الأميركية البيروتية سنة
١٨٦٤ وقد وقف عليها الشيخان ناصيف اليازجي ويوسف الأسير
«إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج أو كانت حمراء
كالوددي نصير كالصوف» وفي ترجمة الخوزي يوسف داود السرياني
المطبوعة في الموصل سنة ١٨٧٨

«إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج أو كانت حمراء
كالوددي نصير كالصوف» وفي النسخة اليسوعية المطبوعة في
بيروت سنة ١٨٨٠ وقد وقف عليها الشيخ إبراهيم اليازجي
«ولو كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج . ولو كانت حمراء
كصينغ الدود نصير كالصوف .»

وانفاق كل أولئك الأعلام في اللغة على مجيء خبر الخطايا حمراء
لاحمر أدليل صحة هذا التعبير تبعاً لقول الزمخشري (فروق حقي ص ١١٨)
إن قوماً تجمعوا وبنقضي تحدّثوا
لا أبالي بجمعهم كلُّ جمع مؤنثُ
ومن أنكر صحة الخطايا الحمراء يغمز ضمناً من علم أولئك الأعلام
الأجلاء الذين أقرّوا صحة ذلك التعبير

الحجة الحادية عشرة

الثياب البيضاء

جاء في نسخة الإنجيل المطبوعة في لندن سنة ١٨٥٤ م نقلاً عن
النسخة المطبوعة في روميه سنة ١٢٦٤ ما يأتي : « وصارت ثيابه
بيضاء كالثلج » متى ١٧ : ٣

وفي النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٦١ وهي من ترجمة فارس
الشدياق « وصارت ثيابه بيضاء كالنور » متى ١٧ : ٢ (وصارت ثيابه
لمائة بيضاء جداً كالثلج) مرقس ٩ : ٢٠ وفي النسخة المطبوعة في
بيروت بمطبعة الأمير كيين سنة ١٨٧١ « وصارت ثيابه بيضاء كالنور
وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج »

وفي النسخة الموصلية المطبوعة سنة ١٨٧١ وهي للمطران اقليميس
يوسف داوود (وكانت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج) مرقس ٩ : ٢٠
وفي نسخة المطبعة اليسوعية وقد وقف على تصحيحها الشيخ ابراهيم
اليازجي « وصارت ثيابه بيضاء كالثلج . وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً »

وفي كتاب رحلة الفيلسوف الروماني المطران جرمانوس معقد (طبع سنة ١٩٠١) «وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً» ص ٣٧٤ .
وفي الإنجيل المطبوع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٩ بمعرفة الآباء البولسيين في الفصل الذي يتلى يوم عيد التجلي على مسامع الشعب «وصارت ثيابه بيضاء» وهو المقروء في كنائس الكاثوليك قاطبة

وفي ست نسخ مخطوطة في مكتبة دير سيدة البلمند في قضاء الكورة من لبنان «وصارت ثيابه بيضاء ٠٠» وهذه النسخ أقدمها مخطوطة منذ ٦٠٠ سنة وأحدثها مخطوطة منذ ٢٠٠ سنة . وفي الإنجيل المطبوع مراراً في مطبعة الروم في أورشليم والمقروء في كنائس الأرثوذكس ذلك النص «فالشعب المسيحي أرثوذكسياً وكاثوليكياً منذ مئات السنين يسمع ولا يزال يسمع ثيابه بيضاء وهذا التعبير صحيح يوافق ما جاء في شعر الشعراء الثقات كزهير وطرفة وسواهما فتخطئته بغير دليل دليل جهل لما جاء عن العرب الفصحاء أو تطلب سمعة في اللغة وهذه السمعة ليست حسنة فهي عن ذهول عن أن الكلام يحمل على الصحة متى استقام له وجه ولا يعد خطأً إلا متى امتنع أن يكون له وجه صحة

الحجة الثانية عشرة

خضراء الدم

جاء في الحديث الصحيح «إياكم وخضراء الدم»
فخضراء أصلاً صفة وموصوفها محذوف لكثرة الاستعمال وهو

كما يفهمه كل ذي مسكة النبتة الخضراء مثل المُرْهَفَ عِلْمًا للسيفِ
والأصل السيف المُرْهَفَ والعَسَالُ عِلْمًا للرمح والأصل الرمح العَسَالُ
والأدهم عِلْمًا للقيد والأصل القيد الأدهم .

والنبتة الخضراء لا تتجاوز الدمنة الواحدة فالِدَمِنْ تنشأ فيها
أَنْبِتَةٌ متعددة (أَنْبِتَةٌ جمع نَبَاتٍ كأطعمة جمع طَعَامٍ) والنهي ليس
مقصوداً على نبتة واحدة بل اتى على الأَنْبِتَةِ المتعدِّدة اذن أصل الكلام
اياكم وَأَنْبِتَةُ الدمن الخضراء ثم اغنت القرينة عن ذكر الأَنْبِتَةِ بنقل
الخضراء من الوصفية إلى العلمية ولَمَّا أَغْنَتْ الخضراء عن أَنْبِتَةِ أَخَذَتْ
موضعها لأنه لو قيل اياكم والدمن الخضراء لكان النهي عن الدمن
وليس ذلك المقصود فقال وخضراء الدمن

فخضراء هنا في الأصل نعت أخذ مكان النعوت والمنعوت
صيغة جمع فجاء على وزن فعلاء النعت لصيغة الجمع التي هي الأَنْبِتَةُ
أو البقول أو الأزهار أو الغراس

الحجة الثالثة عشر

المنعوت : صيغة جمع تصح أن تكون — نباتات . أو أَنْبِتَةٌ — أو نباتات .
النعت : مُكَلَّلَةٌ أو مظلة حمراء .

جاء في ديوان امرئ القيس الكندي في النسخ الثلاث (المصرية طبع
سنة ١٢٨٢ ص ١٣٨) والبيروتية (طبع سنة ١٨٨٦ ص ١٠٠) والبيروتية
اليسوعية (طبع سنة ١٨٩٠) باسم ديوان شعراء النصرانية (ص ٢٢) قوله وفي
الرواية اختلاف .

تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقُرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غَبًّا بِاَكْنَفِ حَائِلٍ

تلاعب اولادُ الوعولِ رباعياً دُوينَ السماءِ في رؤوسِ المُجادِلِ
 مُكَلَّلَةٌ حمراءُ ذاتُ أُسرَةٍ لها حُبُّكَ كأنها من وصالِ
 وجاءت مُظِلَّةٌ بدلاً من مكَلَّةٍ . وقد شرحت المصرية وهي لابي
 بكر عاصم ابن ايوب هذه الايات شرحاً لم تثبت البيروتية اليسوعية
 فجاءت بمفادٍ آخر . ولم يقنع رأيي باحدهما وهذا ما ثبت عندي بعد
 إيمان الفكرة .

اللُّبُونُ الناقَةُ الغزيرة الدُرِّ وتُجمَعُ على لُبُونٍ ومراد الشاعر الجمع
 لا المفرد ولذلك قال أُمْنًا - وأُمْنٌ جمع آمنة مثل عُودٍ جمع عائدة
 وزُورٍ جمع زائرة وفُعْلٌ صيغة جمع لفاعلٍ وفاعلة كثيرة الورد
 والرباع رباع بكسر الأوّل جمع رباع بفتح الاول ورباعي بالنسبة
 والياء مخففة . وهو الجمل الذي سقطت رباعيته والناقَة التي سقطت
 رباعيتها ورباع جمع رباع كجياذ جمع جواد - وتلاعب اولاد
 الوعول رباعها ذهب شارحا المصرية والبيروتية الى ان تلاعب بالمعنى
 الحقيقي فرفع احدهما اولاد على الفاعلية وانصب رباعها على المعقولية .
 وخالفه الآخر فنصب اولاداً ورفع رباعها - ولا ارى انها اصابا -
 فتلاعب هنا بالمعنى المجازي اي ترعى وهي ذات نشاط وأثر . ورباعها
 عطف بيانٍ أتى لتعيين حقيقة اولاد الوعول فلمراد باولاد الوعول
 الرباع عيها لا اولاد الوعول حقيقة . والمفعول به مُكَلَّلَةٌ او مُظِلَّةٌ .
 والمكَلَّةُ هنا صفة محذوف موصوفها وهو أنبئة او نباتات او نبات
 وفي التعبير ايجاز والمساواة ان يقول أنبئة مكَلَّةٌ او مُظِلَّةٌ اوراقها حمراء

ساقها او سوقها فحذف المنعوت اكتفاء بدلالة النعت عليه وحذف
اوراقها وسوقها لأن ما يأتي في صفتها يبين عنها مثل حذف المنعبي
ريقه في قوله :

ومن يك ذا فم مريض يرى مُرّاً به الماء الزُّلالا
اي من يكن ذا فم مَرّاً ريقه - ومراد الشاعر بمكلمة اوراقها ان
الورق ارتفع على سوق الانبثة مثل اكيل او مثل مظلة . وفي كلا
الكلمتين دلالة على نمو الورق فيكون اكثر تغذية واراد بجمراء ساقها
اي انها رخصة لينة وهي صفة دالة على جودة النباتات وقال ذات امرّة
اي ذات خطوط متعددة يريد انها متعددة الالوان اي حمراء وبضياء
وصفراء وزرقاء - واراد بحبك جمع حبيك اندماجها بحيث يدخل
البعض منها ضمن البعض الآخر كما هو مشاهد في الواصل - والواصل
برود يمينية جميلة الالوان .

والشاهد قوله مكلمة حمراء ولم يقل حمرأ خمرأ نعت صيغة جمع
تصح ان تكون نباتات كما تصح ان تكون أنبثة او نبات .

الحجة الرابعة عشرة

كقبيّة شهباء . فارسية خضرَاء سمهرية سمراء

محي التاء آخر الكلمة له معان متعددة منها التأنيث كقائم وقائمة
وزوج وزوجة . ومنها الإفراد كشعير وشعيرة وشجر وشجرة
والتصغير كشهد وشهدة وماء وماءة . ومنها الجمع مثل عسال وعسالة
ورماح ورماحة وهندي وهندية ومقاتل ومقاتلة ومطوّر ومطوّعة

ومُسْلِمٌ ومُسْلِمَةٌ ومُسَوِّمٌ ومُسَوِّمَةٌ ومن ذلك كَتَبَ وكتيبة
فكتيبة جمع كَتَبَ بمقتضى القياس وقد جاء السماع بها قال
باعث ابن صريم (حماسة أبي تمام)

وكتيبة سَفَعَ الوجوهِ بواَسِلٍ كالأُسْدِ حينَ تَذُبُّ عن أشبالها
قد قدتُ أولَ عنفوانِ رعيها فلففتُها بكتيبة أمثالها
فقد نعت كتيبة بسَفَعٍ وبواَسِلٍ وأمثال وكل هذه النعوت، من
الجموع. وجاءت فعلاً في صفة كتيبة قال حسَّانُ السيرة (لابن أبي اسحاق)
لما رأى بدرًا نَسِيلَ تَلَاعُهُ بكتيبة خضراء من بلخزرج
وكتيبة من أخوات رَعِيَّةٍ وقد جاء الكلام عنها في شرح الحجة
الرابعة فلترأجع هناك . نقول: الحاكم من الأمة كالراعي من الرعية
والرعية من الحاكم كالخراف من الراعي

والفارسي مفردٌ تعينه القرينة فهو إما جندي وإما درعٌ ففي
قول دُرَيْدِ ابن الصمة في رثاء أخيه عبدالله
وقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
والمسرد المثقَّب دلت القرينة على أنه يريد الدرع لا الفارس . ففي
قول الحارث بن حلزة المشكري

ثم حَجَرًا أعني ابن أمِّ قطام وله فارسية خضراء
يريد أحد أمرين الأول وله جنود فارسية ، والثاني وله دروع
فارسية ، وعلى كلا الأمرين ترد فارسية صيغة جمع بالتاء
والسمهريُّ الرمح المنسوب الى سمهر كالرُدَيْنِي الرمح المنسوب

الى رُدَيْنَةٍ . وسمهريةٌ ورُدَيْنِيَّةٌ وعَسَّالَةٌ ومر كوزةٌ كلها صيغ جموع
ودلالاتها واحدة من حيث العدد . فجاء في شعر المتنبي قوله :
فَتِيَّ كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ
وقوله :

وأردية خُضْرٌ ومُلْكٌ مطاعةٌ ومر كوزة سُمُرٌ ومُقَرَّبَةٌ جرد
وقوله :

معطي الكواعب والجرد السلاهبِ والبيض القواضب والعسَّالَةُ الذُّبُلُ
وقوله :

وبساتينك الجيادُ وما تحلُّ من سَمَهْرِيَّةٍ سَمراءُ
فالردينية والمر كوزة والعسَّالَةُ نَعَتٌ بصيغة هي صيغة فعل من
الجموع لِأَفْعَلٍ وفِعْلَاءٍ وسمهرية نَعَتٌ بفِعْلَاءٍ فما الفرق بين رُدَيْنِيَّةٍ سُمُرٍ
وسمهرية سَمراءُ ليقال ان سمراء صيغة افراد لا صيغة جمع ومن ياترى
عاب على المتنبي قوله سمهرية سمراء لكي يُمنَعَ قوله . ولا يُعْتَرَضُ بان
المتنبي ليس بحجة فان أعلاماً في اللغة شرحوا ديوانه فعابوا ما يُعَابُ
وقبلوا ما يُقْبَلُ « قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه القياس »
ولابن السيد البطليوسي وجهة اخرى في صحة الاحتجاج بشعر ابي
الطيب المتنبي هي ان البيت الذي سكت عنه علماء اللغة الذين تناولوا
شعره ولم ينكروه عليه يصلح للاستشهاد به من كلام
العرب (ص ٣٧) .

الحجة الخامسة عشرة

فَيْلَقُ شَهْبَاءُ

اسم الجمع سبق الجلاء عنه أنه بناءٌ لم يأت على ابنية المجموع الصرفة ولا يُفرد بالتاء ولا بياء النسبة ومنه إبل وفيلق ومعشر ونعم فهو في لفظه مفرد وفي معناه جمع فجاء في صفة فيلق لَجِبَ على أفراد اللفظ وشهباء على جمعية المعنى قال العباس ابن مرداس السلمي .
حتى صبحنا أهل مكة فَيْلَقًا شهباء يقدمها الهامُ الأشوسُ
فالبناء المتضمن معنى الجمع ينعت بصفة من بناء فعلاء .

الحجة السادسة عشرة

الثلوج السوداء

جاء في شعر المتنبي :

لبسَ الثلوجُ بها عليَّ مسالكي فكأنَّها بياضها سوداءُ
والضمير في كأنها راجع إلى الثلوج أو المسالك وسوداء صفة
لموصوف محذوف تدلُّ عليه القرينة فهو . ثلوج أو مسالك أو كوائن
فكأنه يقول فكأنَّ الثلوجَ ثلوجٌ سوداءُ أو كوائن سوداءُ أو
كأنَّ المسالكَ مسالك سوداءُ أو كوائن سوداءُ فسوداء صفة لصيغة
جمع وهذا ما أذهب إليه .

الحجة السابعة عشرة

فعلاء صيغة جمع

أما بناء فعلاء على أنه صيغة جمع فوارد كثيراً . ففي ترجمة

الاحنف التميمي المشهور بالحلم^(١) ان زياد ابن ابيه قال له : هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم (كذا) وخفت عدوتهم (كذا) والمسلمون في ثغرهم وقد خلفوهم في نساءهم وحرهم . فاعاد الى حمراء ضمير جمع المذكر العاقل فماذا يقال في حرف حمراء أمفرد هو اذن لا يعود اليه ضمير جمع المذكر العاقل ألسم جنس كشعر وتيمم فكيف يصح ذلك ولا يقال حمراء ولا حمرائي كما يقال شعيرة وتيمم . ألسم جمع هو كنعم وفيلق وانت تقول « أكل عام نعم تحوونه » ، « وفيلق لجب » ولا يقال حمراء مرتحل - اذن هو صيغة جمع ولا يخرج إلا صيغة جمع .

واذا قيل اذا كان بناء حمراء صيغة جمع فما مفردُهُ . قلت مفردُهُ أحمراء او حمراء فقد جاء عن سيبويه انه قال^(٢) الشجرَاء واحد وجمع وكذلك القصباء والطرفاء وذكر هذا القول التاج وقال « وفي حديث ابن الأكوع حتى كنت في الشجرَاء المتكاثفة قال ابن الاثير هو الشجرة اسم مفرد يراد به الجمع وقيل هو جمع . والأول أوجه » ولكنه لم يعمل الوجهة التي يزعمها وتوجيه قول على قول يحتاج الى دليل يؤيده . وفي القاموس « الشراء جمع الثمرة » ففقه التاج وقال « مثل الشجرَاء جمع الشجرة » قال ابو ذؤيب الهذلي في صفة نخل :

(١) تجدها مستوفاة في الجزء السابع من ابن عساكر المطبوع بدمشق والشاهد مأخوذ عن ص ١٥ منه . (٢) مادة شجر في محيط المحيط .

تظلُّ على الشمرء منها جوارس مراضيعُ صُهْبُ الريش زُغْبُ رِقَابِهَا
 فاذا كانت شجرَاءُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ جَمْعًا كَمَا ادَّعى بِذَلِكَ فِي مَادَّةِ
 شَجَرٍ فَعَلَامَ جَزَمَ بِأَنَّهَا جَمْعٌ فِي مَادَّةِ ثَمَرٍ . وَكَيْفَ يَصِحُّ لَهُ بَعْدَ أَنْ
 يَجْزِمَ أَنْ يَنْقُضَ مَا جَزَمَ بِصِحَّتِهِ غَيْرُ مُسْتَنَدٍ إِلَى دَلِيلٍ وَمِنْ لَهُ قَوْلَانِ
 مُتَعَارِضَانِ وَلَا يَقِيمُ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ أَحَدِهِمَا فَلَيْسَ بِمُحَقِّقٍ .
 وَمِنْ طَائِفَةِ فَعَلَاءٍ صِيغَةُ جَمْعِ الْبَرَشَاءِ وَالغَوْغَاءِ وَالغَثَاءِ وَالْدَّهَاءِ
 وَفِي التَّاجِ «وَالْبَرَشَاءُ النَّاسُ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ مَا أَدْرِي أَيَّ الْبَرَشَاءِ
 هُوَ أَيُّ أَيِّ النَّاسِ هُوَ . أَوِ الْبَرَشَاءُ جَمَاعَتُهُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ دَخَلْنَا فِي
 الْبَرَشَاءِ أَيَّ فِي جَمَاعَةِ النَّاسِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ «أَهْ أَقُولُ أَنْ قَوْلَهُ «مَا أَدْرِي
 أَيُّ الْبَرَشَاءِ هُوَ» تَخْرِيجُهُ الْأَفْضَلُ أَيُّ إِنْسَانٍ هُوَ فَبَرَشَاءٌ هُنَا لِلْمُفْرَدِ
 «وَدَخَلْتُ فِي الْبَرَشَاءِ» أَيُّ النَّاسِ فَبَرَشَاءٌ هُنَا لِلْجَمْعِ . فَمَا جَاءَ بِهِ دَلِيلٌ
 عَلَى قَبُولِ فَعَلَاءٍ لِلْمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ .

ومجيء الجمع والمفرد على وزن واحد وارد في ابنية العربية وقد
 اقرته كتب التصريف واللغة ومن ذلك :

١ = فَعُلٌ عَلَى فَعُلٍ مِثْلُ فُلُكٌ وَفُلُكٌ^(١) .

٢ = فَعُلٌ عَلَى فَعُلٍ مِثْلُ فُلُكٌ وَفُلُكٌ .

(١) جَاءَ فِي شَعْرِ أُمِّهِ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ (دِيَوَانُهُ طَبَعَ بِبَزُوتِ ص ٢٠) .

أَلَّا بِكَيْتٍ عَلَى الْكِرَامِ مِثْلُ الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِحِ
 كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُوعِ الْأَبْكَ فِي الْغُصْنِ الصَّوَادِحِ .

وتصح هنا غُصْنٌ وَغُصْنٌ فهذا شاهد مجيء غُصْنٌ جمعاً . وأما غُصْنٌ بناءً
 مفرد فكثير .

٣ = فُعَال على فِعَال مثل دِلَاص ودِلَاص .

٤ = فُعَال على فُعَال . جاء في القاموس الفرارُ ولد النعجة والماعزة والبقرة ج فرار كغراب أيضاً . وأيد صاحب التاج هذا الحكم وقال : فرار يكون للجماعة والواحد . قال ابو عبيدة لم يأت على فُعَال شيء من الجمع إلاَّ احرف ^(١) هذا احدها .

٥ = فَعِيل على فَعِيل مثل كثير وكثير .

٦ = فاعل على فاعل وقد جاءت الشواهد في الحجة الثانية من هذه المقالة .

فجئ سمرأ جمعاً لسمرأ له نظائر في أبنية العربية وجاء في السنة الفصحاء .

الحجة الثامنة عشرة

تُرْبَةٌ سَوْدَاءٌ بَيَضاءَ حَمْرَاءَ

روى الإمام السيوطي في الجامع الصغير هذا الحديث (٢١٥٥) « ان آدمَ خلِقَ من ثلاثِ تُرَباتِ سوداءَ وبَيضاءَ وحَمراءَ » وتُرَبات جمعُ تربة فما هذا الحرف أجمع هو أو مفرد

(١) كذا في التاج والأولى ان يقال الا أحرُفُكُ بِأَعْمَالٍ إِلَّا . وابو عبيدة هو معمر ابن المثنى اللغوي البصريُّ مولى بني تميم قريش رهط أبي بكر الصديق اخذ عن يونس وابي عمرو (ابن العلاء) وهو اول من صنَّفَ غريب الحديث اخذ عنه ابو عبيد وابو حاتم والمازني والاثرم . . وكان اعلم من الاصمعي وابي زيد بالانساب والايام ولد سنة ١١٢ ومات سنة ٢١٠ وقيل ٢١١ . (عن كتاب بغية الوعاة للسيوطي) .

ففي التاج ما يأتي : التُّرْبُ والتُّرَابُ والتُّرْبَةُ بالضم في الثلاثة
والتُّرْبَاءُ كصَحْرَاءُ والتُّرْبَاءُ كَنُفْسَاءُ والتَّيْرَبُ كصَيْقَلٍ والتَّيْرَابُ بزيادة
الالف وتُقدَّمُ الراء على الياء فيقال تَرْيَابٌ والتَّوْرَبُ كجَوْهَرٍ
والتَّوْرَابُ بزيادة الالف . والتَّيْرِبُ كعَشِيرٍ وقول شيخنا كَرَمٍ في غير
محلِّه او هو لغة فيه . وقيل بكسر الياء وفتحها وتَرْيِبُ كأمير الاخير
عن كراع م (اي معروف) وكلُّها مستعمل في كلام العرب ...
وحكى المطرِّز عن الفراء قال : التُّرَابُ جنس لا يثنى ولا يُجمع
ويُنسَبُ اليه تُرَابِي . وقال اللحياني في نوادره ج تُرَابٌ أترْبَةٌ
وتُرْبَانٌ بالكسر . وحكى الضمُّ فيه أيضاً ولم يسمع لسائرهما (أي اللغات
المذكورة) يجمع . ونقل بعض الائمة عن أبي علي الفارسي ان التُّرَابَ
جمع تُرْبٌ . قال شيخنا وفيه نظر . وعن الليث . التُّرْبُ والتُّرَابُ واحد
إلا أنهم اذا أنثوا قالوا التُّرْبَةُ يقال ارض طيبة التُّرْبَةُ . فاذا غلبت طاقة
واحدة من التراب قلت ترابة . والتُّرْبَاءُ نفس التُّرَابِ « اه
وفي معيار اللغة : « التُّرَابُ م (معروف) والتُّرْبُ كقِفْلٍ والتُّرْبَةُ
كغُرْفَةٍ والتُّرْبَاءُ كصَحْرَاءُ والتُّرْبَاءُ كصُرْرٍ بالممدودة (أي كَنُفْسَاءُ)
والتَّيْرَبُ كضَيْغَمٍ والتَّيْرَابُ كسَيْطَارٍ . والتَّوْرَبُ كجَوْهَرٍ والتَّوْرَابُ
بالف بعد الراء والتَّيْرِبُ كأمير والتَّيْرِبُ كحَذِيمٍ مثله ج أنْزِبَةُ كغُبَارٍ
وأغْبِرَةٌ وتُرْبَانٌ كغُلَامٍ وغِلْمَانٍ .

ومن هذين النصين يثبت ما يأتي :

أَوَّلًا - الاختلاف في أصالة البناء في هذين الحروف فالتاج ذهب

الى أصالة التُّرْب فَقَدَّمَهُ واما معيار اللغة فَقَدَّم التُّرْب لِأَصَالَتِهِ وَلَمْ يَقُمْ أَحَدُهُمَا دَلِيلًا صَرِيحًا عَلَى صِحَّة مَذْهَبِهِ وَلَكِن التَّقْدِيمُ دَلِيلٌ مَعْنَوِيٌّ .

ثَانِيًا - رَوَى التَّاج فِي التُّرَابِ مَذْهَبَيْنِ الْأَوَّلُ أَنَّهُ جَنْسٌ لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَع وَلَمْ يُوَيِّدْ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ وَكُلُّ قَوْلٍ مُنَازَعٍ فِي صِحَّتِهِ لَا يَسْتَفْنِي عَنْ دَلِيلٍ يُوَيِّدُهُ . وَالثَّانِي أَنَّهُ يُجْمَعُ وَكُلُّ مَا يَجْمَعُ يُشْنَى وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ وَقَدْ جَاءَ لِتَأْيِيدِ هَذَا الرَّأْيِ بِصِغَتَيْ جَمْعٍ هُمَا أَتْرِبَةٌ وَتُرْبَانٌ وَقَالَ بِمَجْيِئِ تَرْبَانٍ وَلَمْ يُنْظَرْ وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ وَتُرَابٌ عَلَى أَتْرِبَةٍ وَتُرْبَانٍ كَغُرَابٍ عَلَى أَغْرِبَةٍ وَغُرْبَانٍ .

ثَالِثًا - انْفَرَدَ التَّاجُ بِقَوْلِهِ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ زَعَمَ أَنَّ تُرَابًا جَمَعَ تَرْبٌ وَرَدَّ هَذَا الْقَوْلَ بغير دليل . وَفِي قَبُولِ قَوْلٍ دُونَ دَلِيلٍ وَرَدَّهُ دُونَ دَلِيلٍ نَظَرٌ . وَهَذَا مَجَالُ الْبَحْثِ .

أَمَّا قَبُولُ الْقَوْلِ فَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا إِذَا قِيلَ أَنَّ تَرْبًا يَجْمَعُ عَلَى تِرَابٍ بِكَسْرِ الْأَوَّلِ مِثْلَ قَفْلٍ وَقِفَالٍ وَقُطْبٍ وَقُطَابٍ وَعُشٍّ وَعِشَاشٍ وَخُفٍّ وَخِفَافٍ . وَإِنْ تُرَابًا جَاءَتْ لُغَةً فِي تِرَابٍ مِنْ بَابِ حَمَلِ النَّقِيضِ عَلَى نَقِيضِهِ فَقَدْ جَاءَتْ الْكُسْرَةُ عِوَضًا عَنِ الضَّمَّةِ فِي خِيُولٍ أَيْ لُغَةً فِي 'خِيُولٍ جَ خِيلٍ وَبُيُوتٍ فِي بُيُوتٍ جَ بَيْتٍ وَجُثَيٍّ فِي جُثَيٍّ جَ جَاثٍ وَقِسِيٍّ فِي قِسِيٍّ قَلْبًا عَنْ قَوْسٍ جَ قَوْسٍ . وَلَا يَصِحُّ هَذَا إِلَّا بَعْدَ الْمَجْيِئِ بِتِرَابٍ لِأَنَّ الدَّخِيلَ تَابِعٌ وَالْأَصِيلُ مُتَبَوِّعٌ وَالْأَصِيلُ أَوَّلُ مِنَ الدَّخِيلِ بِالذِّكْرِ^(١)

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْوَشَاحِ وَتَثْقِيفِ الرَّمَاحِ فِي رَدِّ تَوْهِيمِ الْمَجْدِ لِلصَّحَّاحِ «لِلشَّيْخِ

أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» الْمَطْبُوعُ سَنَةِ ١٢٨١ ص ٩٦ «لَا ثَبُوتُ

لِلْفَرْعِ إِلَّا بَعْدَ ثَبُوتِ الْأَصْلِ» .

فاذا صحَّ تراب فان إهماله مأخذ كبير وأما ردهُ فلان
 فعلاً يُجمع على فعل وليس فعل يُجمع على فعال . ودليل ذلك ان
 ذُبَاباً (م) يُجمع على ذُبٍ في التاج . «الذباب ج أذبة وذبان
 وقد حكى سيبويه مع ذلك ذُباً» . وفي معيار اللغة «الذباب (م)
 ج في الكثرة ذبان كغلام وغلمان وذُبُّ كودٍ على غير قياس .
 وفي القلة أذبة والأصل أذية كغبار وأغبرة» اه اقول في قوله على
 غير قياس سهو والصواب على مثال غراب وغرب . فكان على صاحب
 التاج شرح هذا ليزيل الغموض فان كان معجمه لا يتسع لهذا
 البحث فاي مؤلف يتسع له . وان كان صاحب التاج لا يصل علمه
 الى جلاء هذا الغموض فكيف يصل اليه من منتهى علمه ان ينقل
 عن التاج بالحرف الواحد كما هو شأن من زعموا انهم انشأوا معاجم .
 رابعاً - جاء في التاج عن الليث ان التُّرْبَ والتُّرَابَ واحد إلا
 انهم اذا أنثوا قالوا التُّرْبَةُ ومضمون ذلك ان التربة بقاء التأنيث عن
 تُرْبٍ وليس ذلك في الصحيح لأن جموع تُرَابٍ غير مستوفاة في
 التاج ولا في المعيار فان تُرَاباً يُجمع على تِرْبَانٍ وتُرْبَانٍ مثل شجاع
 بمعنى الافعى في جمعه على شِجَعَانٍ وشِجَعَانٍ وقد ذكر التاج تِرْبَانٍ
 بغير تنظير فلم يكن في قوله مقنع وتُرْبَةٌ من تُرَابٍ مثل شِجْعَةٍ من
 شِجَاعٍ وفي المعاجم انهما واحد وهذا لا يصح فشِجْعَةٌ جمع شجاع اذن
 تُرْبَةٌ صيغة جمع مستقلة عن تُرْبٍ لا متفرعة عن تُرْبٍ ولتراب اربع
 صيغ جمع هي أَتْرِبَةٌ وتُرْبَةٌ وتِرْبَانٍ وتُرْبَانٍ .

خامساً - متى جاءت لغات في معنى واحد فان احداها أصيل وما سواها دخيل فتلك اللغات الواردة في تراب لواحدة منها الأصلية . ومن المقرر ان الأصلية للبناء الحالي من حروف الزيادة وحروف الزيادة مجموعة في سألتمونيها . والتيراب والتورب والترياب والتوراب والترباء والترباء والتيرب والتريب فيها حروف زيادة فلا تصح إحداهما أصيلاً . ويبقى لنا في سبيل الأصلية تَرْب وتَرْبَة وتُرَاب وتُرَيْب وقد اثبت الدليل ان تَرْباً عن تُرَاب كغُرْب عن غُرَاب فما ذهب اليه القاموس ووافقته عليه التاج مردود بالدليل . وما ذهب اليه معيار اللغة عن أصلية تُرَاب يستلزم ان يكون ترابُ البناء الذي هو اكثر احاطة من سواه بتلك الحروف . وغاية ما جاء في تُرَاب انه قيل اربعة جموع . ولكن تريباً اكثر منه نصراً واليك الدليل :

اولاً - تريب يُجمع على تَرْب وتُرْب مثل قلب وقلب وقلب وقلب وتُرْب لم توردها المعاجم ولكن فيها ان كُلَّ فَعْلٍ يأتي فيه فَعْلٌ في المفرد ظُفِرَ وظُفِرَ ونُصِفَ ونُصِفَ وفي الجمع حُمِرَ وحُمِرَ في جمع حمار وقد اهل القاموس حُمراً فاستدرك هذه الصيغة انتاج وشيب (اصلها شَيْب) وشيب لأشيب وجهل وجهل لجاهل فتُرْب واردة في تَرْب وان لم توردها المعاجم .

ثانياً - تريب يُجمع على تَرْبَة وتَرْبَة كرفيق على رُقعة ورُقعة والمعاجم تذكر تَرْبَة وتدع تَرْبَة ولكن الوارد في كلام الناس التَرْبَة بالكسر والقياس يقبل ذلك وما في كلام الناس لاريب في

صحته إذا وافق القياس لانه منقول عن آبائهم من العهود القديمة .
ثالثاً - ترتيب يُجمع على أتربة مثل كَثِيب وأَكْثَبَة وَقَلِيب
وأقلبة ورَكِيٍّ وأركية .

رابعاً - ترتيب يجمع على تَرْبَان مثل كَثِيب وكُثْبَان
وقَضِيب وقُضْبَان .

خامساً - ترتيب يُجمع على تَرْبَان مثل قَطِيع وقِطْعَان وفَصِيل
وفِصْلَان .

سادساً - ترتيب يُجمع على تَرْبَاء مثل حَكِيم وحُكْمَاء وفُهَيْم
وفُهْمَاء فتَرْبَاء في الأصل صيغة جمع لترتيب ثم نُقِلَتْ في الاستعمال
للمفرد لان كل قبضة من الترتيب فيها عدد عديد من ذرات التراب
فتَرْبَاء في نقلها الى المفرد كسنايا في نقلها الى المفرد فان سنياً يجمع
على سنايا والاصل سناي مثل ضمير وضمائر وتطرفت الياء فقلبت
ألفاً وأبدلت الكسرة قبلها بفتحة لسلامة الألف وكما قيل سنايا
واريد المفرد قيل تَرْبَاء وأريد المفرد وشيخون جمع شيخ ويُطْلَق على
الشيخ الهمّ فالجمع نُقِلَ الى المُفْرَد .

ويعارض هذا ان فعلاء من جموع العاقل خاصة والترتيب ليس
بعاقل . قلتُ والجمع بالواو والنون للعاقل خاصة وقد جاء مثون في
مئة وعزّون في عزة وحشون في حش . وذلك ان مايتصل بالعاقل
ولا ينفك عنه يجمع جمع العاقل بالواو والنون والترتيب المادة التي
منها جسد الانسان واليها منتهاه وهو يسير فوقها حياً ويستقر في جوفها

جثة فلا ينفك عنها منذ ولوده الى ان تستولي عليه حين هموده فلا
عجب إذا اعطيت جمعاً على مثال ما هو للعاقل خاصة ^(١) .
سابعاً - التريب كأديم وثير وجمع أديم آدم وجمع ثير ثمر

(١) ماله مزيد ملابسة للإنسان في حياته ومعاشه احواله يجمع جمع العاقل
وأمثات الكلم في هذا الباب ثلاث عالم وأرض وسنة .

فالعالم هو الاسم الشامل للخلق المحيط بالانسان والانسان صنف منه . والارض
الاسم الشامل للاماكن التي يعيش الانسان عليها ومن محصولاتها . والسنة الاسم
الشامل للزمان الذي يعيش الانسان فيه . وبالسنة تقدر حياته ومواسمها واوقات
مستغلاته ومعاملاته . وفي السنة معنى تكرار العقد لانها عبارة عن اثني
عشر شهراً . فكانت ملابسة مسميات هذه الكلم الثلاث ملابسة الصفات
ومن ثم جمعت بالواو والنون كما تجمع صفاته الخاصة فليل عالمون وأرضون
وسنون . وسائر كلم الباب متفرعة منها لانها اسماء جماعات وأمكنة وازمنة
ونحو ذلك فجمعت هذا الجمع بعلة الفرعية والملابسة وهي تؤول من حيث
البنية الى ثلاث طوائف :

الاولى مالم يحذف منه شيء وهي عليون . وأرضون . وحرثون وأحرثون وحشون .
الثانية ما حذفت فاؤه وعوض عنها تاء تأنيث في آخره وهي رقة ورقون
ولدة ولدون . وحشة وحشون . الثالثة ما حذفت لامه وهي لغة ولغون . وثبة وثبون
وقلة وفيلون . وكرة وكرون . وحمة وحمون . وظبة وظبون . وبرة وبرون .
ومئة ومئون . وفئة وفئون . ورثة ورثون . وعزة وعزون . وإرة وإرون .
وعضة وعضون .

فاز نجد ملابسات الانسان تأخذ صيغة جمع العاقل فلا عجب اذا كان
التريب وهو المادة التي منها أخذت بنية الانسان وإليها انتهواؤها بوعلى صيغة
جمع العاقل فجاءت صيغة ترباء في تريب كحكياء في حكيم والله اعلم .

وجمع شجير شَجَرَ فجمع تَرِيب تَرَبَّ وجمع ثَمَر ثَمَرَاء فجمع تَرَبَّ
تَرَبَاء فهذه الصيغة جمع لتريب وقد جاءت في المعاجم بدون صلة كأنها
من الوضع المُرْتَجَل . وحيث امكن الرجوع الى الاشتقاق لا يصح
القول بالارتجال .

وهنا مجال للاعتراض فان صيغة تَرَبَّ لم ترد في معجم فمن اين
جِيءَ بها . والجواب ان المعاجم قد تدع صيغة الجمع وتورد صيغة جمع
الجمع فيقع الشذوذ ولذلك كثر الخلاف في جمع أَمْر على اوامر
وعقد صاحب التاج له فصلاً مسهباً لانه رآه شاذاً عن صنوانه فلم
يحييْ على قوله فواعل في جمع فعل . واما القياس فإنَّ امرأ كَحَرْفٍ
وَوَجْهٍ فالجمع على أَفْعُلُ وفُعُول اي على أَمْرٍ وَأَحْرُفٍ وَأَوْجُهٍ وأُمُورٍ
وحروف ووجوه ويُجمع أَمْرٌ على أَأْمَرٍ مثل أَضْلَعُ وَأَضْلَعِ فَقُلِبَتْ
الهمزة واواً لِثِقَلِ اجتماعِ الهمزتين فصارت أوامر . وأَمْرٌ اما انها
معدومة في الاستعمال واما ان المعاجم أغفلتها ولكنها في القياس حلقة
لاغنى عنها لربط اوامر بأمر وهكذا تَرَبَّ حلقة لِرَبْطِ تَرَبَاءِ
بتريب . فتَرِيبٌ اكثر من تراب دوراناً على الصيغ الواردة من
ترب فهو الأصل . أما بقية اللغات فلا شك في انها دخيلة .

والخلاصة ان تَرَبَّةً صيغة جمع إما عن تريب وهذا الاصحُّ والاقرَّبُ
الى القياس . او عن تُرَابٍ . وقد وُصِفَتْ بسوداءٍ وحمراءٍ وببيضاءٍ فهذه
الصفات من صيغ الجمع وهذا وجه الاستشهاد .

الحُجَّةُ التاسعة عشرة

عَرَبٌ عاربة . وعَرَبٌ عَرَبَاءُ . اي صُرْحَاءُ خُلَصَانٍ او خُلَصٌ
هذا نصٌّ وارد في كُتُبِ اللغة اي المعاجم . فماذا يكون عَرَبٌ
أَسْمُ جنسٍ هو او جمع .

جاء الجوهرى برأيه في عَرَبٍ فقال : « النسبة الى أَعْرَابٍ أَعْرَابِي
لأنه لا واحد له . وليس الأعراب جمعاً لعَرَبٍ كما كان الأنباط
جمعاً لِنَبَاطٍ . وانما العَرَبُ اسم جنس » .

وفي القاموس : « العَرَبُ بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث
وهم سُكَّانُ الأمصار او عام . والأعراب منهم سُكَّانُ البادية لا واحد
له ويُجْمَعُ اعراب » .

وفي التاج : « العَرَبُ بالضم كَقُفْلٍ وبالتحريك كَجَبَلٍ جِبَلٌ من
الناس معروف خلاف العجم وهما واحد مثل العجم والعجم مؤنث
وتصغيره بغير هاء نادر وهم سُكَّانُ الأمصار او عام كما في التهذيب
والأعراب منهم أي بالفتح هم سُكَّانُ البادية خاصة والنسبة اليه
أَعْرَابِي لأنه لا واحد له كما في الصحاح وهو نصٌ كلام سيبويه
والأعرابي البدويُّ وهمُ الأعراب ويُجْمَعُ على اعراب . وقيل ليس
الأعراب جمعاً لعَرَبٍ كما كان الأنباطُ جمعاً لِنَبَاطٍ وانما العَرَبُ اسم
جنس . والعَرَبُ العاربة هم الخُلَصُّ منهم نقول عَرَبٌ عاربة وعَرَبَاءُ
وعَرَبَةٌ كفرحة . اي صُرْحَاءُ ج صريح وهو الخالص » اهـ

ف رأيُ الصحاح ومن أخذ عنه ان الأعراب اسم جنس لانه

يقال أعراي . وعَرَب اسم جنس لانه يقال عربي كما يقال للواحد من تميم
 واسد وتغلب تميمي واسدي وتغليبي . اقول انه جعل عرباً من طائفة مستقلة
 عن طائفة نبط . والنفرة بين . مثلين لانكون بغير فارق فأين الفارق
 بين نبط وعرب فانه يقال نبطي للعربي للواحد من النبط . كما يقال عربي للواحد
 من العرب . ومن باب نبطي حبشي وحبش وأحباش وحبشان وحبش وحبش
 مثل عربي وعرب وأعراي وعربان وعُرب وعُرب .

واما ان أحباشاً وأعجماً وأنباطاً صيغ جموع وليس الأعراي صيغة جمع
 لعرب بل اسم جنس أطلق على المتبدين من العرب وقد اعتدّ الجوهرى بهذا
 الفارق فعند العرب اسم جنس والأعراي اسم جنس آخر فان لنا ان نقول
 في رده ان هذا من باب الاستعمال لا من باب الوضع . والاستعمال شيء والوضع
 شيء آخر . والبحث في اللغة يجب ان يكون بداءة بدء عن الوضع . ثم
 بقفوة البحث عن الاستعمال . فالوضع جاء بحسب الفطرة اي بحكم القياس
 اللغوي العام في المواد من حيث اشتقاق زبدياتها عن اصولها وتفرع جموعها
 عن مفرداتها والاستعمال طارئ من حيث اختيار حرف لمبنى خاص فهو دخيل
 لا أصيل . فقد تكون صفة عامة في الموصوفات ثم تنتقل بالاصطلاح الى
 الاختصاص بموصوف واحد فتصير من باب العلمية بعد ما كانت من الصفان
 من ذلك كل تمر يدعى قطيفاً وجمع قطيف قطاف مثل طويل وطوال وجمع قطاف
 قطائف مثل شمال وشمال قطائف جمع جمع مثل صحيح وصحاح وصحاح وقد
 يقال قطيف ج قطائف مثل ضمير وضمائر . فكل تمر يُجَنَّى يدعى قطيفاً جوزاً
 كان او تيناً او عنباً او زيتوناً . وجاء الاستعمال عند بعضهم بتخصيص قطائف
 بنوع من التمر قال القاموس في الجلاء عنه انه تمرٌ صُهب متضجرة فصار
 بالاصطلاح علماً له . فاذا قلت لابن البصرة اشتري قطائف انصرفت الدلالة
 الى تلك التمر . من الاصطلاح المؤلف لا من الوضع اللغوي . ولكن
 السوربي او اللبناني تنصرف عنده دلالة القطائف الى نوع من الحلوات
 يسوّى من الدقيق المرقق بالماء شبه بحمل القطائف التي تُفَرَش . وشاهد ثان

هو إطلاق المعاجم المنجور على المحالة (اي الدولاب والبكرة العظيمة) وهو عند النجارين اسم شامل لما يدخل بناء البيت من الاغلاق وغيرها . وشاهد ثالث النجم قال اهل اللغة اسم النجم يجمع الكواكب كلها قال ابن سيده وقد خَصَّ الثريا فصار علماً وهو من باب الصعق وكذلك قال سيبويه في ترجمة هذا الباب . فالنجم بداءة لم يكن علماً للثريا ولا اسم جنس للكواكب بدليل مجيء نجم لنوع من النبات خلاف الشجر وهو ما نجم على غير ساق . فالنجم في اللغة له معنى هو الاصيل في بناء نجم وفي اصطلاح علماء الفلك له معنى خاص . وفي اصطلاح علماء النبات له معنى خاص آخر . فما اورده الجوهري في عَرَب وأعواب انما هو من الاصطلاح الذي عَمَّ استعماله لا من متابعة القياس في اشتقاق الفرع عن اصله بحسب الوضع اللغوي الأول . والعَرَب صيغة جمع لا اسم جنس قول والدي (ظاهر خير الله) رحمه الله اورده في اللّمع النواجم في اللغة والمعاجم وهي النبذة اللغوية التي صدر الاستاذ البهائية المرحوم جرجس همّام معجمه (معجم الطاب) بها واستدلّ والدي على صحة مذهبه بما يأتي :

اولاً - لا يقال عَرَبٌ على الواحد ولا على الاثنين وانما يقال على الثلاثة فما فوق نقول : هذا الرجل من العرب . وهما من العرب . وهؤلاء عَرَبٌ . وذلك من خصائص الجمع واسم الجمع . ولكن اسم الجمع لا يكون له مفرد من لفظه يُجمع عليه جمعاً قياسياً والعَرَب له من لفظه مفرد يُجمع عليه جمعاً قياسياً فهو جمع . ثانياً - وجوب كون الضمير الراجع اليه ضمير الجمع او ضمير الجماعة نحو العرب يقولون والعرب نقول . وما هو اسم جنس يعود اليه ضمير المفرد المذكور وضمير المؤنث للمفرد والجمع . لذلك تكون صيغة عرب ليست اسم جنس كما ذهب الى ذلك الصحاح .

ثالثاً - اتفاق النحويين واللغويين على انه مؤنث وليس فيه علامة تأنيث ولا هو مما يُطلق على مفرد مؤنث وهذه خاصة جمع التكسير كالرجال قامت وقعدت .

رابعاً - تصغيره على عَرَبٍ بدون تاء والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر لحقته التاء كشمس وشميسة وأرض وأريضة . وجمع التكسير الذي لاتاء فيه اذا صغر لاتلحقه التاء كأصحاب . ولما خفيت حقيقة وحسبوه مفرداً مؤنثاً قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . والذي يثبت ان الشذوذ جاء عن نقاهم هذا البناء من طائفة الى طائفة ليست منه ولا هو منها .

وازيد على ذلك ان عرباً لعارب مثل خدام ولعريب مثل نطى لثطى وأدم لأديم . وعرباً وعرباً لعارب كجهل وجهل لجاهل ^(١) ولعريب كقلب وقلب لقلب . وعرباناً لعارب كحوران لحائر ولعريب كفصلان لفصيل وعرباناً لعارب كحيطان لحائط ولعريب كفصلان لفصيل . وأعراباً لعارب كأشهاد لشاهد . ولعريب كإشراف لشريف . وعرباً لعرب عن عارب او عريب كشجراً لشجر . واعرِب لآعراب عن عارب او عريب كقاول لآقوال وأثامير لأثمار . وعريباً لعارب كقطين لقاطن فقد روى صاحب سمر الخلال الأمة العربية قول شاعر قديم :

هذا ضُيِّبَ أمَّ كلِّ مهاجرٍ	وعلا جميعَ قبائل الأَنصارِ
لم يرضَ منهم واحداً لصلاتنا	وهم الهداةُ وقادة الأَخيرِ
هذا ولو كان المثرَّم سالماً	حيماً لنالَ خلافة الأَمرارِ
ما زال هذي العُجمُ يحيى دوننا	ان العريبُ لفي عَمى وخسارِ

فإن عريباً أزاء نُعْجَم اي صيغة جمع أزاء صيغة جمع . وصيغة عريب تأتي للمفرد والجمع كما مر في قول السموأل « ان الكرام قليل » وتأتي عاربة جمعاً لعارب كآرة لمارٍ وسالبة لسابل وطائفة لطائف وقاطنة لقاطن ولا تأتي فاعلة جمعاً لفعل فمن هزم الصيغة يظهر عارب أحق من عريب بأنه مفرد عَرَب .

فاذ يقال عَرَبٌ عَرَبَاءُ بمعنى صُرَحَاء وخُلَصَّ وخُلَصَان وقد ثبت ان عرباً صيغة جمع ثبت ان الجمع بأي وصفه على صيغة فعلاء ومن رد على ذلك فعليه أن يوضح ما بين عرب عَرَبَاءُ وعرب صُرَحَاءُ من الاختلاف وان يُقيم البيّنة على أن المعاجم التي قالت « عرب عَرَبَاءُ أي صُرَحَاءُ خُلَصَّ » جاءت بقول غير مُحَرَّر .

(١) ونجر ونجر لتاجر عند بعضهم .

الحجة العشرون

حمل النقيض على النقيض

جاء في الفصيح ثوب أخلاق (جمع خَلَق) وأسأل (جمع سَمَل) ورُمح
أفصاد (جمع قصد) وناقة أسماط جمع سُمَط وغلّام رُوقة (جمع رائق) وسوقة
(جمع سوبق) ورجل سنايا (جمع سني) وزيدٌ غُرْب (جمع غريب) وهذا باب
فسيح يكفي ما أوردته لاثبات وروده .

فكل تلك الموصوفات مفردة وكل تلك الصفات جموع فجاءت صفة المفرد جمعاً
فاما ان كل جزء من الثوب عدّ ثوباً فكلمة ثوب في بنائها مفرد وفي معناها جمع فنعت
الجمع المعنوي بالجمع اللفظي على قاعدة صفة الجمع جمع وكلمة رجل بمعنى حال منه
وهو مجموع أحوال فله مبنى مفرد ومعنى جمع وان غُرْباً نعت لاحواله لانه غريب
الوجه والنسابة والاخلاق فجاء نعتة بالجمع دلالة على ان المراد بيان احواله لا كونه
واحداً من الرجال: واما ان هناك محذوفاً امره معلوم بقرائن الاحوال فحذف
لدلالة القرينة عليه فالأصل في قولنا ثوبٌ أخلاق وما تلاه ثوبٌ أخلاق
أطرافه ورمح أفصاد اجزائه وناقة أسماط سيمها وغلّام رُوقة محاسنه ورجل
سنايا سجاياه وزيدٌ غُرْبٌ شوونه (١) .

فعلى الوجه الأول يكون لنا ان نقول ان في قولنا اخلاقاً حسناء على نقيض
ثوب اخلاق بان اخلاقاً توحدت فهي في اللفظ متعددة وفي الحقيقة صفة مفردة
وحفظ التأنيث كقرينة على الانتقال من الجمع الى المفرد . وان في قولنا أدلة
غراء نُقلت أدلة الى بيّنة لان مجموع الأدلة البيّنة وان شياً زهراً إنما هي
شيعة واحدة وقس على ذلك وعلى الوجه الثاني لنا ان نقول ان الأصل عربٌ

(١) المحذوف تبعه القرينة او الاستعمال ومن شواهد قول انس ابن
مدركة الخثعمي (مادة وجع في تاج العروس) .
اني وقتلي سليكاً ثم اعقله كالثور يُضرب لما عافت البقر
اي لما عافت البقر خوض الماء فحذف خوض الماء للقرينة او للاستعمال .

عرباء فطرتهم او لهجتهم او نسبتهم وسمهرة سمراء صفتها وأدلة غراء داليتها
وكربات بيضاء واحداثها وكلّم عوراء واحداثها او واحدته .
إذن لا وجه لرد محي فعلاء صفة لصيغ الجموع . وهذا ما اردت الجلاء
عنه في هذا المقال والحمد لله على توفيقه .

✽ ذيل ✽

ان مقالي هذا لا يقف عند إثباتي محي صيغة الجمع على فعلاء . فهو بثبت
أيضاً ان المعاجم المشهورة بكثرة موادها وتعدد أبنية تلك المواد والبحث
الوافي عن تفرعها فيها خلل من الوجوه الآتية :

١ = إغفال صيغة المفرد والمحي بصيغ جمع المفرد بعضها من بعض فيجعل
القسم فرعاً وبذلك اختلال القياس كما جاء في صيرة وصيرة وصير من جموع
صائر . وقتن وقتة وقتان وقتون وقتات من جموع قنين . وأتربة وتربان وتربان
وتربة وترباء وترباء من جموع تربب .

٢ = إغفال المعاجم إعادة الجمع الى مفردّه وجعله اصلاً مستقلاً مع انه
فرع لا أصل ومن ذلك ديمة في دائم .

٣ = الذهاب الى ان الجمع مفرد في وضعه ومن ذلك جيفة وديمة .

٤ = انكار صيغة جمع أنها واردة مع ان التخريج يؤيد وجودها ومن ذلك
إنكار التاج فعلة في جمع فاعل وكل مأخذ من هذه المأخذ يجب ان يعطى
قسطه من العناية لكي تتحرر اساليب التخريج على مقتضى القياس فتزول علل
الشدوذ فان الشذوذ هو الزلزال الذي يهدم أبنية الأقيسة الصحيحة . وأبني على
هذه الحقائق التي أثبتتها في هذا المقال بالأدلة العلمية الصحيحة ما يأتي :

١ = تحرير الأبنية الصحيحة الواردة في مواد اللغة حتى تتسقى بحسب
القياس عمل واجب وهو في الحقيقة أهم عمل في تصحيح القواعد اللغوية وتنقية
مواردها من الشذوذ .

٢ = الحروف الواردة في الاسفار اللغوية أساسٌ يُبنى عليه . والحروف التي
تقضي الحاجة أن تضاف اليها بناءً على ذلك الأساس فإذا كان الأساس مختلفاً
تسرّب الخلل طبعاً الى ما بُني عليه . فان المبني على المختلّ مختلٌ بمقتضى وضعه
فالبناء الصحيح لاغنى له عن أساس صحيح . لذلك يجب العمل أولاً في تحرير
أبنية المواد اللغوية المنقولة اليها بالكتب اللغوية المتداولة بين ايدي العلماء
وطائفة العلم . وأرى هذا الشأن أوجبّ شأن بتولاهُ الجمع اللغوي الملكي المصري
الكريم . اذن لا يصحّ ان يبطل ذلك الجمع عن المبادرة الى وضع معجم
صحيح الأحكام مطرد القواعد .

٣ = كل عمل في تحرير اللغة قبل ان تتحرّر أحكام أبنيتها ونتمين موارد
جموعها من مفرداتها وتخصّى وجوه اشتقاقاتها وتُعرف اسرار كل وزن من اوزانها
ما هو الا من تزيين البناء المتداعي الى السقوط بالرسوم الجميلة . مع معرفتنا ان
ذلك البناء المتداعي الاركان المتهوي الجدران لابدّ من سقوطه فيذهب العمل
بالرسوم ضياعاً . فمن الواجب بداءة بدء الانصراف الى العمل الذي فائده
لاغنى عنها لانه أساس وما سواه بناءٌ عليه . فاذا كان الجمع الكريم لا يعمل
في سبيل تصحيح الأساس فمن ياترى في طاقته القيام بذلك العمل الذي يتقاضى
نفقة طائلة واستعراض آراء كبار المفكرين من ذوي الملكة اللغوية ووقفاً
فسيحاً ربّما اتى على اعمار كثيرين من ذوي القبحر في دقائق اللغة وأسرارها
فضلاً عن الوقوف على نصوص المعاجم العديدة من عتيقة وحديثة وليس ذلك
في قدرة من يحوز قوت يومه من شقّ قصّته . ورجائي الاخير ان ينظر
الجمع الكريم في ما اوردهُ في هذا المقال وذيله بعين الاهتمام والسلام .

امير ظاهر فير الله

✽ عِلَلٌ مَجِيءُ فَعْلَاءٍ نَعْتًا لَصِيغَةِ الْجَمْعِ ✽

لَمَجِيءُ فَعْلَاءٍ نَعْتًا لَصِيغَةِ الْجَمْعِ عِلَلٌ أُورِدُ مِنْهَا مَا يَأْتِي :

- ١ — أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ حَسِيًّا مُؤَلَفًا مِنْ أَشْيَاءٍ دَقِيقَةٍ فَلَيْسَ لِلْعَيْنِ أَنْ تُتَمِيزَ مَفْرَدَاتُهَا كَكُرْبَاتٍ بَيْضَاءٍ وَسَمَاجِيقٍ تَرِبَ حُمْرَاءٍ وَتُلُوجٍ سُودَاءٍ
- ٢ — أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ مَعْنُوبًا فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ مَفْرَدَاتِهِ كَأَخْلَاقٍ حَسَنَاءٍ وَشَيْمٍ زَهْرَاءٍ وَمُبَادِيٍّ عَرَجَاءٍ - فَلَا يَسْتَطَاعُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْبَشَاشَةِ وَاللُّطْفِ وَالظَّرْفِ وَعَذُوبَةِ الْقَوْلِ وَالتَّفَرُّقِ بَيْنِهَا اعْتِبَارِي لَا حَقِيقِي - وَمِنْ هَذَا الْبَابِ خَطَايَا حُمْرَاءٍ .

- ٣ — الْحَاجَةُ إِلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ كَمَا جَاءَ فِي شَعْرِ الْمُتَنَبِّي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سُودَاءُ وَقَوْلُهُ سَمَّهْرِيَّةٌ سَمْرَاءُ . وَالْكَلَمُ الْعُورَاءُ . لِأَنَّ الْوِزْنَ لَا يَقْبَلُ سُودًا وَسُمْرًا وَعُورًا .
- ٤ — أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ قَدْ جَرَى مَجْرَى الْمَفْرَدِ حَتَّى احْتَجَبَ أَصْلُهُ الْجَمْعَ عَنْ الِاسْتِعْمَالِ كَحَلَّةٍ سُودَاءَ وَكَتَيْبَةٍ شَهْبَاءَ .

٥ — أَنْ يَكُونَ الْبِنَاءُ الْأَصْلِيُّ مُجْهُولًا كَالدَّوْلَةِ فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي .

بَعْدَ الدَّوْلَةِ الزَّهْرَاءُ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ

فَإِنَّ كَلِمَةَ دَوْلَةٍ لَمْ تَوْضَحْ الْمَعَاجِمُ بِنَاءَهَا إِضَاحًا تَطْمِئِنُّ النَّفْسُ إِلَى صِحَّتِهِ . فِي الصَّحَاحِ - أَصَحُّ كَتَبَ الْلُغَةَ وَسَيَدَّهَا - الدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ أَنْ تَدَالَ أَحَدِي الْفَتَنَيْنِ عَلَى الْآخَرَى وَالْجَمْعُ الدُّوَلِ (وَلَمْ يُضْبَطْ بِالْحُرُكَاتِ) وَالدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ وَالْجَمْعُ دُولَاتٍ وَدُولٌ . وَقَالَ أَبُو عَمِيْدٍ - الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَاوَلُ بِهِ بَعِيْنُهُ وَالدَّوْلَةُ بِالْفَتْحِ الْفِعْلُ - وَقَالَ بَعْضُهُمُ الدَّوْلَةُ وَالدَّوْلَةُ بِمَعْنَى وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ سَأَلْتُ يُونُسَ فَقَالَ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ (شَيْخُهُ) الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ بِالْفَتْحِ فِي الْحَرْبِ قَالَ وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو كَتَبْتُاهُمَا تَكُونُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءً وَقَالَ يُونُسُ أَمَا أَنَا فَمَا أَدْرِي مَا بَيْنَهُمَا » .

وَفِي الْقَامُوسِ « الدَّوْلَةُ انْقِلَابُ الزَّمَانِ وَالْعُقُوبَةُ فِي الْمَالِ وَيُضَمُّ أَوْ الضَّمُّ فِيهِ وَالْفَتْحُ فِي الْحَرْبِ أَوْ هُمَا سَوَاءٌ أَوْ الضَّمُّ فِي الْآخِرَةِ وَالْفَتْحُ فِي الدُّنْيَا جِ دَوْلٌ مُثَلَّثَةٌ » وَمَا فِي الْمَصْبَاحِ بَعْضُ مَا فِي الصَّحَاحِ وَلَكِنَّهُ يَقُولُ وَجَمْعُ الْمَفْتُوحِ (دَوْلَةٌ) دِوَلٌ

بالكسر مثل قَصْعة وقَصْع وجمع المضموم دَوْل بالضم كغُرْفَة وغُرْف « وفي معيار اللغة ما في المصباح إلا أنه نظر دولة ودَوْلًا ببدرة وبدر .

فكل هذه النصوص لا تميّط النقاب عن دَوْلَة ودولة — والذي بدا لي هذا : جاء فاعِل لذي الشيء كسائِف لذي السيف ومن باب رَامِج ونابِل وسالِح وتامِر ولاين وفارِس فجاء دائل لذي الدَوْلَة والدَوْلَة مصدر دَال مثل خشية مصدر خَشِيَ وجمع دائل دَوْلَة مثل صاحب وصُحبة . والشاهد على أن دولة صيغة جمع تكسير لدائل ان أبا عمرو ابن العلاء قال « والرواية عن معجم البلدان » انه وجد عند قوم دنائير كل دينار بعشرة دنائير فسألهم أن يبيعوه له فقالوا : لا تقدر لان الدَوْلَة يأتون ويطلبونها منا » فاعادوا الى دولة ضمير جمع المذكر العاقل وأبو عمرو امام أئمة اللغة فكلامه حجة وأصحاب المعاجم يأخذون عنه .

والدَوْلَة والدَوْلَة سواء ولكن الدَوْلَة بالضم صيغة جمع لفاعل وفعيل والدَوْلَة بالفتح صيغة جمع لفعيل لالفاعل وهنا جاء دائل ولم يجيء دَوِيل فما وجه مجيء دَوْلَة بالفتح والجواب ان لتخريج دولة وجهين الاول ان المعاجم التي اهملت دائلاً اهملت دَوَيْلاً أو دَوُولاً صيغة مبالغة في فاعل كقدير في قادر وفهم في فاهم وصبور في صابر وفطون في فاطن ولو جاء دَوِيل او دَوُول لما وقع إشكال .
الثاني : ان الضمة دخلت على الفتحة في صيغ الجمع ومن ذلك سَكَارَى في سَكَارَى وُحْمَاق في حَمَاق فدخلت الفتحة على الضمة في دَوْلَة للتخفيف وجمع دَوْلَة دَوْل بمقتضى القياس وتُخَفَّف الى دَوْل كما جاء بَيوت في بُيوت وخِيول في خِيول وجِثِي في جِثِي جمع جاث .

ولما كثر استعمال دَوْلَة حتى زاحمت دَوْلَة على موضعها اقتضى جمعها فجاء دَوْلًا من باب ارجاع الفرع الى اصله ودَوْلًا من باب عدّ دَوْلَة من باب أَلَّة وجمع أَلَّة أَلَل ولكن أَلَّة اصيلة البناء ودولة دخيلة والدخيل لا يتمتع بحق الاصيل فلا أَلَّة أَلَل وإلال ولدولة دَوْل ولا تجيء دوال فهي من طائفة كلمة وكلم وقد ذكرت قبلاً ان كلمة اصلاً جمع — ودَوْل اما من الرجوع الى دَوْلَة او من القياس على قَصْعة كما في المصباح — وقد تحمّل دَوْلَة على قرينة

فتجتمع على دَوْل ودَوْل كما جمعت قَرْبة على قَرْى وقَرْى ولكن جمع قَصعة على قِصَع وقَرْبة على قَرْى وقَرْى موضع بحث طويل ليس هنا موضعه - فلأن دَوْلَة خفي أمرها جاء نعتها بزَهراء ويمتنع نعتها بزَهْر لأن الإفراد أصل والجمع فرع وكل حرف خفي بابه يعادُ به إلى الأصل لأنه أولى بقبول الخفي . وليست دَوْلَة ودَوْلَة من باب خُطوة وخُطوة بدليل أن جمع خُطوة خطأ وجمع دولة دَوْل : واختلاف الفرعين دليل اختلاف الاصلين .

٦ - أن يكون المنعوت جاء على وجه المجاز ومن هذا الميزان قُضاة خَرَساء والأطفال ملوك عزلاء والرسوم دور قوراء .

٧ - أن يكون المنعوت حسيّاً غير عاقل وتمييز مفردِه عن جمعه عسير على النظر كالهضبة والهضاب والحديقة والحدائق فكُم من حديقة مؤلفة من عشر حدائق وكُم من هضبة مؤلفة من عشر هضبات فنقول الحدائق الغناء والهضاب الشماء .

٨ - أن يكون المنعوت الحقيقي قد جرى حذفه تبعاً للاستعمال أو للقربة والمقام يميز أن يكون ذلك المنعوت متعدداً بغيره بفعلاء دون فُعَلٍ أو فِعْلان للإشارة إلى المنعوت المحذوف ومن ذلك قول زهير - بيضاء حرس - وأصل كلامه كحَرْسٍ بيضاءٍ سلاحهم فحذف سلاحهم كما حذف عنتره كعبه في قوله : وطعنت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم . وأصل الكلام بالرمح الأصم كعبه بدليل قول المتنبي :

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنانٍ أصم الكعب معتدل

ويريد بحرس بيضاء سلاحهم أنهم أشدّاء سلاحهم قاطع ولو قال بيض حرس أو بيضان حرس لكان أصل الكلام بحرس بيض الوانهم أو وجوههم كناية عن جود عنصرهم . ولم يرد زهير جودة العنصر ولا اللون ومراده البسالة والشدّة لذلك قال بيضاء بخلاف ما اراده المتنبي في قوله :

«وذاك أن الفحول البيض عاجزة» أي الفحول البيض الألوان يريد الاحرار .

ولا خلاف في انه يقال الخدائق الغنّ والهضاب الشم والوجوه الغرّ والليالي
السود ولكن اتصال الليلة بالليلة على المتعَب تربه الليالي العديدة ليلة واحدة
فيقول الليالي السوداء فتدلّ على سوء حال لا تدل عليه الليالي السود لان اتصال
البؤس امرٌ من ورود بعضه بعد بعض هذا ما بدالي بهذا الشأن والعلم الحق عند
الله جلّ وتعالى

فنعت صيغة الجمع بفعلاء بصحّ قياساً وسماعاً ، وصحته في القياس بالحمل على
ما جاء في شعر امرئ القيس وزهير وطرفة وسواهم وفي هذه الرسالة بعض اقوالهم .
وصحته في السماع ما جاء في الانجيل فان نسخه لا تزال تُقرأ منذ اول
عهد دخول بعض العرب في الدين المسيحي الى الآن وستقرأ ما بقي للمسيحية
شعوب عربية فالمطبعة الفاتيكانية سنة ١٢٦٤ جمعت عشرات من نسخ الانجيل
المخطوطة واختارت الاسلوب المؤلف بين ابناء الشام ولبنان ومصر والعراق
والنسخ المخطوطة منذ مئات السنوات وهي في مكتبة دير سيدة البلمند الشريف
ثبتت هذا التعبير لانها تروي ثيابه بيضاء ونسخ الانجيل التي تُتلى في كنائس
الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والسريان تروي هذا التعبير عنه .
فما ملأ المسامع منذ مئات السنين وله وجه صحّة لا تجوز تحطّئته ولا يليق
بعالم غزير المعرفة بابنية الاوزان وضروب التعابير ان يمنعه .



فهرس مبامث هذه الر-الذ

صفحة	
٢	التوطئة والدعوى
٤	الحجة الاولى . الحجة الثانية
١٨	الحجة الثالثة
٢٦	الحجة الرابعة
٤٣	الحجة الخامسة
٤٧	الحجة السادسة والحجة السابعة
٤٨	الحجة الثامنة والحجة التاسعة
٥٠	الحجة العاشرة
٥١	الحجة الحادية عشرة
٥٢	الحجة الثانية عشرة
٥٣	الحجة الثالثة عشرة
٥٥	الحجة الرابعة عشرة
٥٨	الحجة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة
٦١	الحجة الثامنة عشرة
٦٩	الحجة التاسعة عشرة
٧٣	الحجة العشرون
٧٤	ذيل
٧٦	علل مجيء فعلاء نعمًا لصيغة جمع
	تمت رسالة المحجة البيضاء والحمد لله تعالى

الشيخ العلامة
فارس

على

علم الأب الكريمي

الجزء الثاني

في تزييف مقاله « لا ثقل كريات بيضاء »

في كل سطر هفوة
عجباً لها من هفوة
انصح هذي ان تجيء
عن الإمام الصفوة

بقلم الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني

حقوق الطبع لصاحب الكتاب

الطبعة الاولى بمطبعة الترفي في دمشق الشام سنة ١٣٥٦ هـ و ١٩٣٧ م

باسم الله

توطئة

نشرتُ مقالاً في مجلة المقتطف (٨٧ : ٢٠٩) بعنوان أَيْقَالَ كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ فَأُثِّبْتُ بالشواهد العديدة من كلام فصحاء العرب ثُبُتَ أن الأبنية المسلَّم بأنَّها صَيَغُ جَمْعٍ واسماءُ الجمعِ واسماءُ الاجتناسِ تُنْعَتُ بـمِثْلِ لَذلك يُقالُ كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ وادِّلةٌ غَرَّاءٌ وهضابٌ مِلساءٌ وشمائلٌ حَسَناءٌ فإنَّ بَرِيَّ الأَبِ انستاس الكرملي معارضاً ونشر مقالاً تحت عنوان لا تُنْقَلُ كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ مِلاؤه بادِّبه البارع ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الشام ومجلة المقتطف في وقت واحد فاستقبَلَتْهُ مجلَّةُ المجمع بالترحاب ونشرته على علاَّتِهِ . ورأت مجلة المقتطف ما في نصفه الآخر من خروج عن ادب المناظرة فأبَتِ نشر ذلك النصف حفظاً لكرامة الاب الذي يُطْلَقُ لِقلمه العنانُ حتى يتجاوز اللائقُ لانه لا بدري ان القول الجارح سهم يعود الى مرسله ويقع عليه في مقتله . وها انا ذا انشر مقال الاب الكرملي عن مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٢١ من المجلد الثالث عشر) بحروفه .

لا تُنْقَلُ كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ

١ = تخطيط رأي

نشر الاديب امين ظاهر خيرالله مقالة في المقتطف (٨٧ : ٢٠٩) عنوانها « ايقال كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ » حاول فيها ان يثبِت للقارئ جواز قول من يقول « كُرَيَّاتٌ بِيضَاءُ » ليزكي بها قوله هضاب مِلساء^(١) وقول ابيه ادلة غَرَّاءُ واورد لذلك شواهد لم تُثبِت شيئاً مما توخاه من ردِّهِ^(٢) اذ جاءنا بالفاظ هي اشباه جمع

(١) قوله هضاب مِلساء على الحكاية . قلت ولو قال هضاباً مِلساء كان وجه الكلام اصحَّ لأنَّ القارئ ينصرف فِكْرُهُ بداءة بدء الى ان هضاباً مفعول به . وحيث وجهان فالاقرب تناولاً اولى بالاستعمال .

(٢) التعبير الجيد مما توخاه برده (الباء للواسطة) او في ردِّهِ (في للتضمن) والأصح مما له انشاء ردِّهِ فالتقديم للحصر واللام للاختصاص كَلِّله الحمد .

او اسماء جنس او احرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الافراد وتوهم فيها آخرون الجمع . وفي مثل هذه الاحوال لاجدال في ان ينعت الموصوف بصفة مفردة او مجموعة .

واول شواهد «الكلم» بفتح فكسر . وهذه اللفظة اخْتُلِفَ في حقيقتها احي جمع او شبه جمع وللناس فيها مذاهب . وعلى كل حال فان مفردا كلمة فيجوز في وصفها الافراد او الجمع .

وثانيها الخشباء فانها هنا منقولة الى الاسمية كما نقلوا الى الاسمية الخضراء والسمراء والزرقاء الى اشباهها وثالثها الشيعة فهي مفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع . ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء «ان هؤلاء لشرذمة قليلون» فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز لك ان نقول شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث ^(١) .

ورابعها كتيبة شهباء وفارسية خضراء وسميرية سمراء . فهذه الالفاظ كلها وامثالها مفردة كما يجوز لك ان نقول مجموعة اذا نظرت الى معناها فهي كقولك شرذمة قليلون او شرذمة قليلة .

وخامسها اسم الجمع ولا مشاحة في انه يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنه الآية في سورة المؤمنين «فتقطعوا امرهم بينهم ذباً كل حزب بما لديهم فرحون» فيجوز لك ان نقول على رأي النحاة « وكل حزب بما له فرح ^(٢) » على التقدير الذي تريده .

وسادسها كل فعلاء واردة لمجموع ^(٣) فانت مخير في ان تنعت صفتها بالافراد

(١) اذن شرذمة لفظها مفرد ومعناها جمع والقرآن قد اختار المعنى على اللفظ فجاء قليلون نعتها ولو اختار اللفظ لقال قليلة . فايحفظ القارئ عليه هذا القول لانه يثبت ان هضاباً ملساء لا مشاحة في جوازها لان معناها جمع وكل جمع مؤنث وكل مؤنث ينعت بالافراد فهضاب ملساء لا وجه لانكار صحتها .

(٢) ليس قول النحاة له شأن ازاء قول القرآن وفرحون هنا اعلى من فرح .

(٣) تعبير الفصحاء كل فعلاء لجمع لك نعتها بالافراد او الجمع . فتعني ثمان

عن ١٣ كلمة .

او بالجمع ومنه ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب امين فقد نقلها بهذه الصورة (ص ٢١٣ من المقتطف) هذه الحراء قد كثرت بين اظهر المساحين وكثر عددهم اي عدد الحراء وهي لفظة بصيغة الافراد لكنها تعتبر جمعاً^(١) في المعنى ومنرداً في اللفظ ولهذا نقول كثر عددهم وكثر عددها كما تشاء. والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد عددهم كلمة كذا كأن ذلك غلط وليس هناك زلل.

وسابعها عرب عاربة وعرب عرباء فأتت في الخيار في التذكير والتأنيث كما قلنا في شردمة قليلون وقليلة. فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئاً وكنا نود أن يأتينا باللفظة مجموعة جمعاً صريحاً وصفتها الافراد فلو اتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقننا له أصبت. لكنه جاءنا بالفاظ تحتل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته الطويلة العريضة وبطل الاستدلال بشواهد تلك العرج.

٢ = الرأي الصحيح

لا مشاحة في ان افعل ومؤنثها فعلاء اذا جاءت «صفة لموصوف» (لاموصوفاً) ودأت على لون او عيب او حلية فان كُلاً من افعل وفعلاء يجمع على فعل بضم وسكون. وقد يجمع^(٢) فعل على فعلاء بضم ايضاً نقول احمر وحمراء وحمراء وحمراء اسود وسوداء وسود وسودان. ابيض وبيضاء وبيض وبيضان الى آخره. انما عن فصحائهم. قال المبرد في كتابه الكامل (في ص ٢٣ من طبعة اورطيه وفي ١ : ٢٧ من طبعة المطبعة التقدم بدرج الدليل بمصر سنة ١٣٢٣) «وابرق اذا عنيت به المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء وان كانت في الاصل نعتاً نقول في جمعها الاباطح والابارق والادام والاسود فان اردت نعتاً محضاً بجمع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم. وكل ما شبه هذا فهذا مجراه». الى آخر ما قال. فراجعه تر في كلامه مايسد افواه المتحذلقين.

(١) التعبير الفصيح وفي المعنى جمع فتعني ثلاث عن ثماني كلمات.

(٢) اي كثيراً. (٣) لو قال وامثالها لاغنت كلمة عن اربع.

واعاد مثل هذا القول في ص ٣٨ من طبعة اوربة و ٢ : ٥٨ من طبعة مصر وهذا نصه : وافعل اذا كان نعتاً بنفسه فجمعه فُعل نحو احمروحمراً واسود وسُود . واذا كان نعتاً فأجري ^(١) مجرى الاسماء فجمعه افادل نحو اسود واجادل واداهم وان اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت دُهم . الى آخر ما جاء هناك فيحسن بك ان نقف عليه لترد عنك هجمات الصائلين في البیداء بعيدين عن العدى .

ونحن لانريد ان تزيد على هذا القدر ^(٢) لما في ذلك من الكلام على غير جدوى .

٣ = تعرض الكاتب لتخطئة الغير وهو الخطي

ما يكتب امين الفاضل مقالة أو رسالة أو كتاباً الا يتعرض بالغير ويتخطئهم . مع أنه - لو درى - هو الخطي . فقد ذكرنا لك كيف انه خطأ ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي وليس ثم وهم ولا زلل .

وقد تحرّش بمقاله هذا بالدكتور امين باشا المعلوف الذي نعت به باللامع (كذا) فقال ناقداً نقد الدكتور للجزء الاول من مدخل فن الجرائم للطبيب احمد حمدي افندي الخياط « قال الكريات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحمر ولا يجوز غيرها (كذا) واظن (هذا كلام امين ظاهر خير الله) انها غيرهما فسقط الميم في الطبع . . . » اه كلامه .

قلنا لا خطأ في كلام امين باشا المعلوف فان غيرها معطوفة على حمر وبيض معاً فيجوز الافراد والتثنية والجمع قال في اللسان في مادة (د ك) وقوله سبحانه وتعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة . قال الفراء دكتها زلزلتها ولم يقل فدكتا لأنّه جعل الجبال كلواحدة ولو قال فدكت دكة واحدة لكان صواباً » فليحفظ ذلك امين ظاهر .

وقال اللغويون ومنهم صاحب اللسان في (روي) الراوية هو العير او البغل

(١) لو قال او نعتاً أجري لاغنت ثلاث عن اربع .

(٢) الى ماذا اشار بذلك وعلام هذه العبارة الطويلة ولو قال وبهذا القدر

كفاية لأدعى ما اراد فتعني ثلاث عن ١٦ كلمة .

أو الحمار الذي يستقي (بأثبات نقطتي الياء) عليه الماء . وقال صاحب اللسان أيضاً
مادة (ع ن م) : قال رؤبة

وهي تُربك مِعْضدًا ومِعْصَمًا عِبَلًا وأَطرافَ بَنانٍ مَعْنَمًا

وضع الجميع موضع الواحد ، أراد وطرف بنان مَعْنَمًا « ولم يقل مِعْضدًا ومِعْصَمًا
عبلين . كما لم يقل « أطراف بنان معنمة » ومعْنَمًا عائدة الى أطراف وأطراف
جمع طرف . إذن جاز للدكتور أن يقول ما قال . ولم يصب أمين الفاضل في
تخطئته .

٤ = اغلاط الكتّاب أمين ظاهر خير الله

من عادة حضرة الكتّاب أن يتعرض لتخطئة الكتّاب في كل ما يكتب ليحوز
بعمله هذا سمعة ويفضل نفسه على سواه ولو انصف لقضى أيامه في أعمال النظر
في ما يكتب .

قال حضرته في مستهل مقاله « نظر النطاسي اللامع أمين باشا المعلوم »
فاستعمل هنا اللامع بمعنى الشهير وهذا الاصطلاح ليس بعربي المعنى . نعم يقال
لمع البرق والنجم والكوكب أي اضاء . لكن اذا قلت لمع الرجل بالشئ كان
بمعنى ذهب به . ولمع الرجل الباب أي برز منه . فانت ترى من هذا اذا خصصت
لمع بالعاقل جاء بفقر المعنى الذي اراده الكتّاب . فمعنى النطاسي اللامع : الذي
يذهب بالاشياء سرقة ام بغير سرقة او الذي يبرز من الباب ، باب الدار او باب
العلم او باب التحقيق وكل ذلك مضحك وقال في مستهل كلامه ايضاً في ص ٢٠٩
(عرض مقالاً له لدى ذلك العلامة ٠٠) والمعروف المشهور الذائع على الالسنه
عرض مقالاً له على ذلك العلامة .

وقال في ٢١٢ « وذهب اقرب الموارد الى ان برشاء جمع ابرش وبرشاء » ولم
يخطئه مع ان برشاء بمعنى الناس او جماعتهم مخففة او معدولة او مقصورة عن
برئشاء على ما هو معروف عند اللغويين .

ومن آرائه المردودة عليه قوله في ص ٢١٤ : « والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر
تلحقه الناء كشمس وشميسة وارض وأريضة ٠٠٠ ولما خفيت هذه الحقيقة

وحسبوه مفرداً (تصغير عرب على 'عرب') مؤثماً قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ وما الشذوذ الا ثمره نقلهم له من طائفة الى طائفة اخرى ولو أنزلوه في طائفة لوجدوا قياسه صحيحاً فالشذوذ من عملهم لا من بناء صيغته « اه كلامه أو تبججه . قلنا : قوله « والمفرد المعنوي إذا صغر تلحقه التاء . . . » قلنا وقد لا تلحقه فهذه حرب فان مصغرها 'حرب' بلاهاء رواية عن العرب كما قاله الخليل . الى غير هذه الكلمة مما يطول ذكره وشرحه فنكتفي بهذا الوش .

٥ = الخلاصة

الخلاصة مما قلنا أنه لا يقال ادلة غراء ولا هضاب ملساء ولا شمائل حسناء ولا كريات بيضاء اذ كلها اغلاط صريحة صارخة بخطاياها الى عنان السماء والصواب : غرٌّ ومُنسٌ وحسان (لأن الحسنة هنا ليست بمؤنث الا حذق بل الحسن وهذا خارج عن كلامنا)^(١) وكريات بيض ولا يجوز أبداً غير هذا

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

وقد نشر الطبيب امين باشا المعلوم مقالا بعنوان : يقال كريات بيضاء سيرد بعد الجواب على هذا المقال .

الرد على مقال الاب انستاس

١ = توطئة

هذا مقال الاب انستاس نقلاً عن مجلة الجمع العلمي وهو كما سيطلع قارئ هذا الرد مملوء بضروب المغالطات والاهام خارج عما رسمه علماء التصريف والنحو واللغة والمعاني والبيان والمنطق مطرح ما سننته كتب المناظرة لانصاف المتناظرين في سبيل تقرير الحقيقة متوخ ما يعمد إليه أهل الجدَل لتأييد الرأي الخاص وان باطلاً عدا انه ناقض ما جاء

(١) اذا كان خارجاً عن كلامك فعلام تدخله .

في اقوال الائمة والفصحاء فان كان ذلك عن عدم اطلاع فأي علم علمه
أو عن مكابرة في التسليم بالحقيقة لانها في جانب مناظره فأي تحقيق
تحقيقه . وها أناذا اورد اغلاطه في مذهب اليه وأقيم الدليل على أن
ذهبه خبث ولائله ليست بلوث ولا صدق ثم أفرد لما في عبارته
من المآخذ فصلاً خاصاً أثبت فيه أن هذا الأب لم يرزق من فصاحة
العبرة كثيراً ولا قليلاً ولم يعط من ملكة التعبير فيضاً ولا غيضاً وعلى
الله المتكلم .

٢ = تقسيم فاسد

قال « اذ جاءنا بالفاظ هي أشباه جمع أو أسماء جنس ^(١) أو احرف
هي بين الافراد والجمع » اه .

وأوهنا أمماً للتقسيم أو للتفريق المجرّد من الشك والابهام والتخيير
أو للتفصيل ومثاله الكلمة اسم أو فعل أو حرف (راجع فصل أو في مغني
الليب) وشرط أو ان يكون ما بعدها غير ما قبلها فالفعل غير الاسم
والحرف ، والحرف غير الاسم والفعل . فهل جاءت أو في كلام الاب
انستاس كذلك . اجيب لا وإليك الدليل : أولاً لم ترد التسمية بشبه
الجمع لابن الحاجب في كافيته ولا في شافيته وخت شروحه الطوال
العديدة من ذكرها ولا وردت في الالفية لابن مالك ولا في شروحه العديدة
ولكنها وردت في بحث المطالب لفرحات الخبر الجليل وكتب الشيخ

(١) هذا تعبير الكرمللي وأما الجامي صاحب الفوائد الضيائية فيقول « خرجت
اسماء الاجناس » (الفوائد ص ١٩٥ سطر ١) وقال الاخفش جميع اسماء المجموع
(ص ١٩٥ سطر ١١) فالمضاف اليه صيغة جمع لا مفرد .

ناصريف اليازجي والتمرنة للحوزي يوسف داود السرياني الموصلي
وهؤلاء الثلاثة ممن لهم شركة باللغة السريانية كلاب الكرمل فلعلهم
نقلوا هذه التسمية اقتباساً من تلك اللغة .

ففي بحث المطالب (طبعة اليسوعيين سنة ١٨٦٥ ص ١٠٦) « اما شبه
الجمع فهو اسم الجنس الذي يفرق واحده بالتاء مثل نجم ونجمة ، وثمر
وثمرة ، وشجر وشجرة » .

وفي فصل الخطاب (طبعة بيروت سنة ١٨٨٥ ص ١٠٥) « واعلم
ان اسم الجمع مادل على كثرة معنى دون لفظ ولم يفرق واحده بالتاء
كقوم ورهط فان كان يفرق بها كشجر وشجرة فهو شبه الجمع والتاء
فيه للوحدة لا للتأنيث » وفي الجمانة له ما في فصل الخطاب مع استيفاء
التقسيم وموضعه ص ٧٦ من طبعة بيروت سنة ١٨٦٧ فراجع هتالك
وفي التمرنة طبعة الموصل سنة ١٨٧٥ ص ١٤٢ جزء ١) من الاسماء
ما يقال له اسم الجمع . واسم الجمع هو ما يطلق على الجماعة لا مفرد لها
فيه . نحو شعب وخيل وسرب وأمة . ومنه ما يقال له شبه الجمع .
وشبه الجمع هو مادل على جمع بلفظ المفرد وواحد ينتهي بالتاء نحو
عنب وتين وقصب وحب . فان المفرد عنب وتينة وقصب وحب «
فقد صرح اصحاب هذه الكتب بان شبه الجمع هو اسم الجنس . فقول
الكرمل اشباه جمع او اسماء جنس لا يصح ان يكون تقسيماً او تفريقاً
او تفصيلاً لان اشباه الجموع هي اسماء الأجناس عينها وصحة التعبير هي
أسماء جمع أي اسماء جنس أو يقول هي اشباه جمع أو اسماء جمع وهذا التعبير

بحسب نمط الكرملی اما بحسب نمط الاخفش فان يقال هي اسماء جموع
او اسماء اجناس .

ثانياً قال « او احرف هي بين الافراد والجمع » اقول اذا كان الحرف
مفرداً ومعناه جمع فهو إما اسم جمع واما اسم جنس وقد وردا قبلاً .
واذا كان صيغة جمع نقد اقرّ ضمناً بأني جئت بما ثبت ورود صيغة الجمع
منعوتة بفعلاء وهذا هو السؤال المنشود . فالعجب في أنه يقرّ ضمناً بما
ينكره صراحة . ولا اقول هذا من مناهج المغالطين بل اقول هذا
دليل ان المعارض لا يملك مزية التقسيم الصحيح فكان عليه أن يقول
جاء بالفاظ هي أشباه جموع أو أسماء جموع او حروف منازع في مجيئها
جمعاً . فمن لا يحسن ان يقول ذلك فاي تحقيق عنده .

٢ = خروج على ماسنه العلماء

قال « او احرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الافراد
وتوهم فيها اخرون الجمع وفي مثل هذه الاحوال لاجدال في ان
ينعت ^(١) الموصوف بصفة مفردة او مجموعة »

اقول لي على هذا القول ما يأتي :

١ = يأتي اللفظ الواحد وله بناء ان مفرد وجمع والقرينة تعين احدهما
قال الرضي في شرح الشافعية (طبعة در سعادت ص ١٣٥) كفلّك
في فُلّك قال تعالى في الواحد في الفلك المشحون . وفي الجمع « حتى

(١) قوله ان يُنعت الموصوف يتضمن التجدد مرة بعد مرة وصحة التعبير
لا جدال في مجيء نعت الموصوف مفرداً او جمعاً .

إذا كنتم في الفلك وجرين بهم . فالفلك في اولى الايتين مفرد ولا يصح عدّها جمعاً . وفي الثانية جمع ولا يصحّ عدّها مفرداً .

٢ = وزن فعال يأتي بحروفٍ مشتركة بين المفرد والجمع من ذلك ضياءً وغراس فان الضياء مصدر كضوء اثبتته الجوهرى في صحاحه وقال آخر هو جمع ضوء كسياط جمع سوط . وفي القاموس غرس ج غراس . وفي المصباح غراس مفرد بمعنى مغروس ككتاب بمعنى مكتوب . فالقرينة تعين بناء الكلمة فضياء في ضياء ساطع مفرد وفي ضياء لامعات جمع لامفرد .

٣ = اذن ليس للاب الكرملى ان يتوهم الافراد في شيعة الواردة في قول الصليحي «وانصاعت الشيعة الشنعاء شرّاداً» لأن شرّاداً جمع شارد كورّاد ج وارد . وهو حال من الشيعة والحال تطابق صاحبها في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع . فلو كانت الشيعة بناء مفرد لما جاز ان تأتي الحال جمعاً اذن هذا الشاهد يثبت مجيء فعلاء نعتاً لصيغة جمع وهذا المطلب المنشود .

٤ = قال الكرملى «توهم فيها جماعة ...» قلت ليس في كلام العلماء توهم فهم محققون لامتوهمون والقرينة عندهم الهادي الصادق فزعمه انهم متوهمون افتئات على علمهم . وليس هذا الافتئات إلا أساً في علم الكرملى وخلقه وهو يظن انه بهذا القول وامثاله ينوّه بعلمه وانما هو يأتي بالدليل القاطع على جهله واعتدائه على كرامة العلماء الذين عنهم أخذ وبكتبهم تعلم . والكرملى الذي يزري

بالعلماء المعاصرين ليس عنده تهيّب للازراء بالعلماء السابقين فماذا يقال في هذا الادب وماذا يكون صاحبه .

٣ = الكلم العوراء

قال : « واول شواهد الكلم (بفتح فكسر) وهذه اللفظة اختلف في حقيقتها احي جمع او شبه جمع وللناس فيها مذاهب وعلى كل حال فان مفردا كلمة فيجوز في وصفها الافراد او الجمع . »
اجيب : اولاً قوله ان للناس فيها مذاهب أردّه بان العبرة هنا باقوال العلماء لا باقوال الناس . ثم ان مذاهب تدلّ على ثلاثة فصاعداً وهو قد جاءً بانهين هما الجمع وشبه الجمع . ففي كلامه تعارض والحقيقة ان في كلم ثلاثة اقوال الاول انها جمع والثاني انها اسم جنس وسيأتي الكلام عليه والثالث انها اسم جمع وهذا القول اورده صاحب الفوائد الضيائية الشيخ عبد الرحمن الجامي في قوله (ص ١٩٥ من طبعة الاستانة سنة ١٢٩١) « على انه لاخير في التزام الكلم اسم جمع ايضاً » فإهمال الكرمل في القول الثالث اتى عن عدم وقوفه عليه .
ثانياً - جئتُ بشاهدين اوردا الكلم العوراء والكلم العوران اولهما لامية بنت ضرار (حماسة الوليد فصل ١٧٤) والثاني لكعب الغنوي (حماسة الوليد فصل ١٠٨) وتساءلتُ عن بناء كلم فقد اختلف في تعيين حقيقته . واشهر الاقوال فيه انه جمع والشواهد على صحة هذا القول ما يأتي :

ذكر الجوهرى في صحاحه « الكلم لا يكون اقل من ثلاث لانه

جمع كلمة مثل نَبَقَة وَنَبَقَ ولهذا قال سيبويه هذا باب علم ما الكلم لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء الاسم والفعل والحرف فجاء بما لا يكون إلا جمعاً وترك ما يمكن أن يقع على الواحد» وفي المصباح الكلمة بالثقل لغة الحجاز وجمعها كَلِم وكلمات فعَدَّ كَلِمًا جمع تكسير وكلمات جمع سلامة^(١) وفي القاموس الكلمة ج كَلِم . وايد التاج هذا القول بنقل عبارة الصحاح .

وفي مادة (ب غ ث) في الصحاح « قال يونس : من جعل البغاث واحداً فجمعه بَغْثَان مثل غزال وغِزْلان . ومن قال للذكر والانثى بَغَاثَة فالجمع بَغَاث مثل نَعَامَة ونَعَام » فالامام يونس يعد اسقاط التاء صيغة جمع من صيغ جموع التكسير وهذا مذهب الجوهري كما مر آنفاً .

وفي مادة (ح ل ق) في الصحاح : « وحكى يونس عن ابي عمرو ابن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حَلَق وحلقات . فهذا القول اثبت ان يونس اخذ مذهبه في ان الجمع يأتي باسقاط التاء عن شيخه ابي عمرو ابن العلاء وهو شيخ ائمة العربية ومن اخذ عنه

(١) قال الرضي في شرح الشافعية ان في مثل كَلِمَة وَكَلِم وكلمة وأكم وعِنَبَة وَعِنَب وَتَفَاحَة وَتَفَاح « قد يجيء شيء منه لا يُطْلَق الا على الجمع وذلك من حيث الاستعمال لا من حيث الوضع كالكَلِم والأكم وهو قليل فنقول مثل هذا الامم اذا قصدت الى جمع قَلَّتْ جمعته بالالف والتاء واذا قصدت الكثرة جرَدَتْه من التاء فيكون المجرَّد بمعنى الجمع الكثير » (ص ١٦٤) اي ان كَلِمًا تدل على التعدد اكثر من كلمات .

الخليل ويونس والاصمعي وابو عبيدة القائل « ابو عمرو اعلم الناس
بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر » (بغية الوعاة للسيوطي طبعة
سنة ١٣٢٦ ص ٣٦٧) .

وفي رسالة الوشاح المطبوعة حاشية للصحاح « قال الزبيدي الآءة
شجرة وجمعها آاء » .

وفي شرح الرضي على الشافية (ص ١٦٤ طبعة دارالسعادة والواقف
على الطبع محمد ذهني) « ان الاسم الذي يقع على القليل والكثير
بلفظ المفرد فاذا قُصِدَ التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء يسمى
باسم الجنس وهو عند الكوفيين جمع مكسّر واحده بالتاء » .

اذن القول الوارد بان كلاً جمع قول ابي عمرو ابن العلاء ويونس
والاخفش والفراء والزبيدي والجوهري والفيروز ابادي والفيومي
وصاحب التاج وعلماء الكوفة فهل يُعَدُّ من اخطاء امين ظاهر خير الله
اقباله عليه وقبوله له .

والقائلون ان كلاً اسم جنس كشار كالبر كوي والاطوي واقوالهما
موردة في مقالتي « المحجة البيضاء » والشيخ الرضي في شرحه
للكافية والشافية . فقال في مستهل شرح الكافية « اعلم ان الكلم جنس
للكلمة مثل تمر وقمرة وليس المجرد من هذا النوع جمعاً لذي التاء
كما يحيى تحقيقه في باب الجمع بل هو جنس حقه أن يقع على القليل
والكثير كالغسل والماء . لكن الكلم لم يستعمل الا على ما فوق
الاثنين بخلاف نحو تمر وضرب » فقال واضع الحواشي على شرحه :

« فلذلك قيل الكلم جمع » ومصدر هذا الاعتراض ان تعريف الجمع يشمل الكلم فالكلم تدل على ثلاث كلمات فاكثر فعنى الجمعية فيها ولها من بنائها مفرد هو كلمة الدالة على الافراد » اذن صوغ الجمع من البناء المفرد متوفر في كلم لفظاً ومعنى . ودلالة كلم على ثلاث كلمات فاكثر كدلالة حلق على ثلاث حلقات فاكثر وحقق على ثلاث حقائق فاكثر في الصحاح « حذقة العين سوادها الاعظم والجمع حذَق وحداق » .

وجاء في الفوائد الضيائية (ص ١٩٥) فنحو تمر ونحو ركب ليس بجمع على الأصح بل الاول اسم جنس والثاني اسم جمع والفرق بينهما ان اسم الجنس يقع على الواحد والاثنين وضماً بخلاف اسم الجمع فان قيل الكلم لا يقع على الكلمة والكلمتين وهو جنس . قيل ذلك بحسب الاستعمال لا بالوضع . على انه لاخير في ان الكلم اسم جمع ايضاً . وانما قال على الاصح وهو قول سيبويه لان الاخفش قال جميع اسماء الجموع التي لها احاد من تركيبها كجامل وبقر وركب جمع . وقال الفراء وكذا اسماء الاجناس » اه .

فالذين قالوا ان كلماً اسم جنس مذهبهم ان ذلك القول على الاصح ولم ينكروا ان عدّ كلم من الجموع مذهب صحيح . والاب الكرملي ينفي عن كلم انها صيغة جمع فيخرج عما سلموا به ولا يأتي بدليل على صحة مذهبه . فشاهدي الكلم العوراء على ان كلماً صيغة جمع يقبله العلماء ولا يقبله الكرملي وحده ويردّه بلا دليل فمن يا تري يجب أن يؤخذ

بقوله ، ومن ياترى روى البيت بلفظ الكلم (بفتح مكسر) فإنه يجوز ان يكون ذلك القول جاء به الكلم بفتحين جمع كلمة مثل آلة وألل وجرعة وجرع ودولة ودول وهذه الصيغة (دول) لم ترد صراحة فان الفيروزبادي قال ان دولة تجمع على دول مثثة اي على دُول ودُول ودُول . ويصح أن يكون الشاعر قال الكلم بكسر ففتح وهذا اللفظ صيغة جمع لكلمة مثل سيرة وسير وقيمة وقيم فيأتي وزن فعلاء نعتاً لصيغة جمع لا خلاف في صحتها فعلام عمد الكرملي الى وجه واحد في الكلم وترك الوجهين الآخرين اليس هذا الترك من عدم وفاء البحث حقه بل من المغالطة والرغبة في الغلبة لا في جلاء الحقيقة .

وهنا اردت أدلة الاطوي الثلاثة الواردة في ص ٨ من المحجة البيضاء هكذا :

الدليل الاول : خير أصلها أخير اسم تفضيل فبعدها انتقلت من بناء افعّل الى بناء فَعَل لا تزال اسم لتفضيل - وكلم بعد ما انتقلت من فَعِل الى فَعَل لا تزال صيغة جمع .

الدليل الثاني : نقضه في ص ٩ من المحجة البيضاء .

الدليل الثالث : أصحاب تصغر على أصحباب ولا تُرد الى المفرد . وهي جمع صاحب وأنصار ينسب اليها فيقال أنصاري ولا تردّها الى المفرد فما جاء في أصحاب وأنصار جاء في كلم اذن كلم صيغة جمع وادلة ردّها باطلة .

٤ = خروج ثانٍ للكرملي على ماسنّه العلماء

قال «وعلى كل حال فإن مفردها كلمة فيجوز في وصفها الافراد والجمع»
 أجيب : لا يصح ان يقال الكلم مفرداً كلمة إلا بعد التسليم
 بأن كلاً صيغة جمع لأن المفرد ازاءه الجمع . ومن يعدّ الكلم اسم جنس
 يقول واحداً . ففي الصحاح (مادة ج رد) والجريد الذي يجرد عنه
 الخوص الواحدة (لا مفردة كما قال الكرملي) جريدة والجرد معروف
 الواحدة جرادة « وفي مادة (س م ك) والسمك من خلق الماء الواحدة
 سمكة » وفي المصباح ما في الصحاح في مادة (ج رد) ولم يذكر مادة
 (س م ك) وفي التاج ان الجريدة ج جريد وجرائد والجرد الواحدة
 جرادة للذكر والاثني فهو يعد جريداً صيغة جمع لا اسم جنس . فاذا
 كان الكرملي يعدّ كلاً صيغة جمع كما عدّ التاج جريداً صيغة جمع
 فعلام يماري في صحة شاهدي . وان كان لا يدري استعمال العلماء فكيف
 يكتب بغير روية . وتحقيق استعمال العلماء في هذا الشأن ليسور لمن عنده
 مختار الصحاح الذي ثمنه قرشان مصريان ففيه في مادة (ج رد) « الجريد
 الذي يجرد عنه الخوص الواحدة جريدة والجرد معروف وهو اسم الجنس
 الواحدة جرادة » والكرملي يقول ان عنده من كتب اللغة ما ليس عند
 سواه . فكيف يغيب عنه استعمال اللغويين .

٥ = الحمر الخشباء

قال : وثانيها الخشباء فانها هنا منقولة الى الاسمية كما نقلوا الى
 الاسمية الخضراء والسمراء والزرقاء الى اشباهها .

اجيب : جاء شاهدي عن معجم البلدان في مادة قرين هكذا
قال ذو الرمة :

يردّ فن خشباء القرين وقد بدا لمنّ الى ارض السّمار زياها
اي ركن الحمر الخشباء وهي القطعة من الارض كانها جبل : اه
حمر صيغة جمع لمار وقد جاءت خشباء صفة لها فاتي نعت الجمع
بصيغة فعلاء .

فالشاهد جاء في الحمر الخشباء . والحمر موصوف والخشباء صفة .
فقال خشباء منقولة الى الاسمية كالحضراء اسم بيت والزرقاء اسم
امراة والحمراء اسم مدينة قلتُ الصفة التي نُقلت الى الاسمية لا ياتي
موصوفها مقدماً عليها بل تستقل بالدلالة - وهناجأت خشباء صفة لمر .
فالادعاء بانتقال خشباء الى الاسمية يمنع مجيء الحمر موصوفاً . والحمر
هنا الحجارة الخشنة جمع حمار كما سيجيء معنا في بحث حمارة بمعنى
حجر كما في اقاموس او بمعنى حجارة كما في الصباح (انظر البحث
الخامس من الفصل الثاني من هذه الرسالة) .

٦ = الشيعة الشنعاء

روى صاحب معجم البلدان في ذروة للصليحي :
وطالعت ذروةً منهنّ عاديةً وانصاعت الشيعة الشنعاء شُرّادا^(١)
وقلت جاءت شنعاء نعتاً لشيعة فما هذه الصيغة التي جاءت

(١) صاحب هذه الرسالة لا يرضى مشاركة الشاعر في نبزه ملّة الشيعة
بذلك الصفة الذميمة فهو يعدها من كرام الناس وافاض العرب ولكنه اورد
الشاهد كما جاء لانه لا يستطيع ان يستشهد به الا بنقله كما جاء .

صفتها على فعلاء وجاءت الحال منها على فعال . اي احدى صيغ الجموع التي لانزاع في صحتها .

فقال الكرملی « وثالثها الشيعة فهي مفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء « ان هؤلاء لشرذمة قليلون » فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز لك ان تقول شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث « ولي على قوله هذا ما يأتي :

١ = بناء فعلة او فعلة كبناء فعل يصح ان يكون مفرداً او جمعاً هذا مفاد قول الكرملی . فشيعة كفلك مفرداً كالفلك المشحون وجمعاً كالفلك التي « قال الجوهری في مادة (ف ل ك) وكان سيويوه يقول الفلك هي جمع تكسير للفلك التي هي واحد » اذن الشيعة هي جمع تكسير لشيعة التي هي مفرد . وهذا ليس صحيحاً فان الشيعة التي هي جمع جاءت لشائع مثل صحبة لصاحب او لشاع مثل جيرة لجار . فما ذهب اليه الكرملی لم يقله احد قبله ولا اتى بدليل عليه .

٢ = أقر أنها هي جمع كما هي مفرد . فاذا كانت اسم جنس فلا يقال شيعة وشيعي فاسم الجنس لا يأتي على بناء صيغة جمع وفعلة من صيغ الجموع وشيعة وشيعي على مثال انصار وأنصارية وحرّس وحرّسي .

٣ = اثبت محي شيعة صيغة جمع لان تعريف الجمع مشتمل

عليها وجئتُ بنظائرها من كتب اللغة . وصيغة فُعلة في الجموع
لامشاحةً في صحتها قال الرضي في شرح الكافية (جزء ٢ ص ١٩٨)
وعباديد وعبايد ونسوة في جمع امرأة ينبغي ان يكون (كذا الورود
في النسخة المطبوعة وهو من الغلط المطبعي والصحة تكون) من اسماء
الجموع كابل وغنم . . ثم يقول «نحو نسوة مشهور في الجموع فوزنها
اوجب ان تكون في الجموع» وشيعة وزان نسوة فهي من الاوزان
المشهورة في صيغ الجموع . وقد زعم الاب الكرملي انها تجيء
بناءً مفرداً ومعناها جمع فهي ليست مثل فُلْك وفُلُك . فكان عليه
ان ينازعني في مجيء شيعة صيغة جمع ويبطل ماجئت به لاثبات
دعواي اولا بعدم مجيء فُعلة جمعاً لفاعل وفِعلة جمعاً لفعل وثانياً تنظيري
بصحة وجيرة فلماذا امتنع عن ذلك . فان امتناعه دليل عجز ليس الا .
٤ = صيغ الافراد نوعان احدهما وهو الاشهر والاكثر اصيل
والآخر دخيل أتى عن الجمع . ومن ذلك ضُحى للمفرد عن ضُحى
جمع ضُحية ودُجى للمفرد عن دُجى جمع دُجية . ويقال زيد عصبة
الميت . عن عصبة ج عاصب ككتبة ج كاتب . وزيد جنب عن
جنب ج جنب كقلب ج قلب . واستقصاء هذا الباب يطول وليس
هنا موضعه وشيعة من هذا النوع فزيد غُرب بمعنى غريب اللسان
وغريب الوطن وغريب العادات وشيعة بمعنى شائع اي مشايع بقلبه
ولسانه وماله ودمه فالشيعة اصلاً ج واستعمالها للمفرد دخيل والدخيل
ضعيف والاصيل قوي . فاذا كان الاب انتاس يعد الشيعة ذاتاً

اصالة في الافراد وجب عليه ان يقيم الدليل على اصلتها . والا كان انكاره انها ج من المكابرة وليست المكابرة من مناهج التحقيق . ولماذا تهرّب من اقامة الدليل على اصلتها مفرداً والامساك عن الدليل يُبقي للغموض ظلاً والمناظرة عمل يراد به ازالة الغموض فكيف ينظر لاعلان الحقيقة ويمسك عن الدليل رغبة منه في استبقاء الغموض .

٥ = اعترف صريحاً بان شيعة يعينها توجه معناها فاذا وجه معناها انها جمع فهي ج وقول الشاعر فانصاعت الشيعة الشنعاء شُرّاداً وجه معناها انها ج فهي ج لان شُرّاداً صيغة ج لشارد جاءت حالاً وصاحبها الشيعة والحال تطابق صاحبها في الافراد والتثنية والجمع . فلا تأتي الحال صيغة ج وصاحبها مفرد فالشيعة اذن صيغة ج ولا تصح ان تكون اسم جنس لما تقدم بيانه ولا اسم ج لأن اسماء الجموع لا تكون مؤنثة صيغ الجموع لذلك عدّ الاخفش جاملاً ورَكْباً من الجموع -- فاي انصاف وأي ضمير حي للاب الكرملّي اجازاله ان ينكر محي، شيعة في شاهدي صيغة جمع .

٦ = نظرّ الاب الكرملّي الشيعة بالشرذمة . وكأنه مجهل او يتجاهل ان بين هذين البنائين فوارق وحيثما وجد فارق واحد بطل التنظير - واليك الفوارق .

١ = يقال زيد شيعة وهند شيعة وهما شيعة وهم شيعة وهن شيعة ولا يقال زيد شرذمة وهند شرذمة . ويقال زيد شيعي وهند شيعية

ولا يقال زيد شرذمي وهند شرذمية فشيعة تأتي للمفرد وشرذمة لا تأتي للمفرد .

٢ = شيعة كصحة من ابنية الجموع . وشرذمة ليست من ابنية الجموع .

٣ = شيعة تقبل دخول ياء النسبة اليها وشرذمة لا تقبل دخول ياء النسبة عليها .

٤ = اذا كان في الشيعة والشرذمة الدلالة على الجميع فهذه الدلالة ايضاً في اسم الجنس افيكون اسم الجنس واسم الجمع والجمع طائفة واحدة . اذن في الانسان والقرود والسعدان الضحك افيكون الضحك دليل الوحدة النوعية . وفي المفعول المطلق والمفعول له الصيغة المصدرية افيكونان مفعولاً واحداً . وفي الفحم والمسك السواد افيكون الفحم مسكاً .

٥ = اذا كان في علم الاب انتاس ان الشيعة من صيغ الجموع والشرذمة من اسماء الجموع ورغب في اخفاء ما بينهما من الفوارق لكي لا يسلم بصحة الشاهد فهذا من شأن المغالطين لا المناظرين . وان كان علمه قبلاً لم يصل الى ادراك تلك الفوارق فليزد هذه الحقيقة اللغوية الى ما سبق له ان يدركه من اسرار الاوزان التي يزعم انه اهتدى اليها من عهد بعيد وليأخذ هذه الفائدة مما جاء به التلميذ الصغير امين ظاهر خير الله .

جئتُ في ذيل الشاهد السابق الشيعة الشنعاء بشاهدٍ من نوعه
هو قول الطاهر ابن ابي هالة من قوَّاد الخليفة ابي بكر الصديق :
قتلناهم ما بين قنَّة خامرٍ الى القيعة البيضاء ذات النبائث
فالقيعة جمع قاع كالنيرة ج نار والجيرة ج جار والفتية ج فتى
فمجيءُ فِعلةً جمعاً لِفعلٍ وارد في الناقص والأجوف والمثال كولد ج
ولَدَ . وزعم ابو عبيد ان قيعة بناء مفرد . ولم يؤيد دعواه بدليل ولا
اتى من نقل قوله بدليل وكل مدعى لاينة معه باطل . فمدعى ابي
عبيد باطل وعلى من يزعم ان لقوله صحة ان يأتي بالدليل .
وابو عبيد في قوله « قيعة مفرد » يذهب مذهب التأول . فان
القيعة يعود اليها ضمير المؤنث الذي يشترك به المفرد المؤنث العاقل
والمفرد المؤنث غير العاقل وضمير الجماعة للعاقلين وضمير الجماعة لغير
العاقلين فنقول هند قامت والشمس طلعت والعلماء تكلمت والفواكه
نضجت . فتأول ابو عبيد ضمير الجماعة لغير العاقلين في رجوعه الى قيعة
ضمير المؤنث المفرد غير العاقل فعَدَّ قيعة مفرداً . وهو منفرد بهذا القول
فلم يقل سواه قوله . والتأول مروى عن ابي عبيد ودليل ذلك قول
ابن فارس في الصحاحي (طبعة مصر سنة ١٩١٠ ص ١٦٦) « والذي
نقولهُ في هذا الباب ان ابا عبيد سلك فيما قاله من هذا مسلك التأول
ذاهباً الى من يقول بهذه المقالة ولم يحجى ما قاله عن العرب » .
فمرَّ الاب الستاس بهذا الشاهد ولم يولِّه شيئاً من العناية .

٨ = كتيبة شهباء . فارسية خضراء سمهرية سمراء

جئتُ بهذه الشواهد وقلتُ التاء هنا للجمع لا للتأنيث ومجيء الجمع بالتاء ينطوي عليه تعريف الجمع لانه تغير لفظي لبناء المفرد ويدل على اكثر من اثنين ومفرده يدل على الواحد . وعلماء متن اللغة يسلمون بهذه الصيغة وينظمونها في عداد صيغ الجمع . فجاء للجوهري في صحاحه (في مادة ق ط ن) قطن بالمكان اقام به وتوطئه فهو قاطن والجمع قُطَّان وقاطنة وقطين » ونقل عنه ذلك صاحب القاموس واقره صاحب التاج . وفي معيار اللغة « وقاطنة وهي جمع قاطن ايضا وهي قاطنة ج قواطن كفاصلة وفواصل » فبان ان قاطنة بتاء التأنيث تجمع على قواطن اما قاطنة صيغة ج فلا تُجمع وهذا فارق بين التاءين يدل على ان لكل منهما خاصة ليست للآخرى

هذا بعض ما تذكره كتب اللغة وما روي عن الفصحاء يؤيده ففي مادة حماطة في معجم البلدان « خرجت غازية من بني قريم يريدون فهما » وفي مادة (س ري) في اقرب الموارد « خرجت سارية من بني فلان حتى اوقعوا ببني فلان » فغازية وسارية بمثابة غازين وسارين . وقد جاء في ج رديني ردينية وفي ج سمهري سمهرية فالردينية والسمهرية سواء جاء في شعر المتنبي قوله :

فتى كل يوم تحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر
وقوله :

وبساتينك الجياد ماتحـ حل من سمهرية سمراء

فقال الكرمل في ردّ هذه الأدلّة « هذه الفاظ كلها وامثالها مفردة كما يجوز لك ان تقول مجموعة اذا نظرت الى معناها فهي كقولك شرذمة قليلون او شرذمة قليلة » .

اقول نظر سمهرية بشرذمة والفوارق متعددة اولها ان التاء في السمهرية تسقط فيكون السمهري مفرداً والتاء في شرذمة لا تسقط والثاني ان سمهرية تحتل تاء التانيث للافراد وتاء الجمع فصعدت سمهرية للمفرد وصعد سمهرية للجمع فحينما دلت سمهرية على الواحد نجد شرذمة ولو اكدتها بواحدة تدل على التعدّد . والثالث : نقول شرذمة قليلين وقلائل وقلالاً وقليلة ولا تقول « سمهرية قليلين » لان النعت بالواو والنون اوبالياً والنون للعاقل وليست السمهرية مما يُطلق على العاقل فمع هذه الفوارق لا يصحّ تنظير ويقال ثوب شرادم في نعت المفرد بالجمع فهل جاء مثل هذا في سمهرية فليل ربح سماهر .

اما ان شرذمة تضمنت معنى الجمع كما تضمنت سمهرية معنى الجمع فهذا الاتفاق في العرض العام لا يجعل بين الكلمتين وحدة نوعية فكل المفاعيل تتعلق بالفعل وكلّ منها مستقلّ عن الآخر . والتنظير الباطل دليل جهل اسرار الاوزان التي يزعم الاب الستاس انه ظفر بها ووضع مؤلفاً تضمن احكامها الدقيقة .

٩ = الفيلق الشهباء

إبل ونعم وفيلق وجحفل وامثالها ذات دلالة على متعدد وليس من موادها ابنية تدل على المفرد ولذلك تدعى اسماء جموع . فحُتْ

بفيلق احد احرف هذه الطائفة منعوتاً بشهباء وقلتُ هذا النعت لمعناه لان كل جمع مؤنث فرد الاب استئاس هذا الشاهد بقوله : « اسم الجمع ولا مشاحة في انه يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنه الآية في سورة المؤمنين « فنقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون » فيجوز لك ان تقول على رأي النحاة « وكل حزب بما لديه فرح » على التقدير الذي تريده .

اجيب اولاً اذا كان يوصف بالافراد في موضع وبالجمع في موضع آخر فلا بد من تعدد في المعنى نشأ عنه التعدد في المبني . فاذ يذكر هذا التعدد اسأله ان يوضح السر الذي استلزمه . فاذا قال ان الافراد جاء عن ان لفظه مفرد فهو مذكر فنعت بالمفرد المذكور وان معناه ج والجمع فرع عن الافراد ونعت بالمؤنث ليكون للافراد الاصيل النعت الاصيل وللجمع المتفرع عن الاصل النعت المؤنث المتفرع عن المذكور . ويكون تأنيث صفة اسم الجمع دليلاً على ان التأنيث عرض عام في الجمع واسم الجمع واسم الجنس . فهذا القول لي عليه لاله عليّ .

ثانياً - ماجاء في القرآن الشريف هو اللغة الفصحى وما جاء في كلام النحاة هو القول الجائز وليس الجائز في منزلة الفصحى فكل حزب بما لديهم فرحون اصحُّ وضعاً من كل حزب بما لديهم فرح ومن استطاع ان يجيء بالافصح اولى به ان يختاره . والكرمي يساوي بينهما وهذا لا يصحُّ . وقد جاء حزب فرحون فاين جاء فيلق

ظافرون ليتساوى حزب وفيلق في التنظير .
 ثالثاً: القول مختلف في ما يعدُّ اسم ج فلعلماء التصريف قولٌ
 ولعلماء اللغة قول آخر: فالرُضيُّ في شرح الكافية زعم رُكباً
 ورهطاً ونفراً ليست جموعاً (شرح الكافية طبعة الاستانة جزء ٢ ص ٢)
 وفي شرح الشافية عدُّ رُباباً وقوماً ورهطاً ونفراً ليست جموعاً (شرح
 الشافية طبعة در سعادت ص ١٥٩) وقال هي اسماء جموع وجاء في
 معجم البستان للبستاني في مادة (ح ج ج) «ان ابن مالك في كتابه
 التسهيل قال ان حجيحاً اسم ج لا جمع» واما اللغويون فانهم يوردونها
 في الجموع التي لانزاع في صحتها والدليل ما جاء للجوهري اوثق
 اصحاب المعاجم فهو يورد في (ص ح ب) «وجمع الصاحب صحب
 مثل راكب وركب» وفي مادة (ب ع د) «والبعد بالتحريك ج
 باعد مثل خادم وخدم» وفي مادة (ق ط ن) وقاطن والجمع قُطان
 وقاطنة وقطين مثل غازٍ وغزَيٍّ وعازب وعزَيب وفي مادة (ر ب ب)
 «والرُبِّي على فُعلى الشاة التي وضعت حديثاً وجمعها رُباب» وفي
 معيار اللغة في مادة (ر ع ي) الراعي جمعه الرُّعاة كالرامي والرماة
 ورُعَيان كراكب وركبان ورعاء بالكسر كنائم ونيام ويُضَمُّ (اي
 رُعاء) فما جاء في قول ابن مالك والرضي من اسماء الجموع هو في
 قول اصحاب المعاجم من صيغ الجموع .

وجاء في حاشية ابن جماعة على الجارودي شارح الشافية (طبعة
 دار الطباعة العامرة سنة ١٣١٠ ص ٩٣) «واما اسم الجمع فالفرق بينه

وبين الجمع ان الجمع موضوعٌ للأحاد المجتمعة دالٌّ عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف كمساجد وابايل واسم الجمع موضوع لها دلالة المفرد على جملة اجزاء مسماه كقوم ورهط» ومن تأمل هذا التعليل يتضح له بطلانه فان قوماً يدل على قائم فقائم كما دلت مساجد على مسجد فمسجد . وأما اسم الجمع فما دَلَّ على متعدد اثر متعدد كنعم ونعم وإبل وإبل وفيلق وفيلق .

والمذهب الصحيح مذهب اللغويين لا الصرفيين وذلك لان الأسس التي بنى الصرفيون عليها مذهبهم ابطالها التحقيق . فانهم عدّوا الجموع فئتين فئة ج القلّة وفئة ج الكثرة . وقالوا ان جمع القلّة لما دلّ على العدد القليل وجمع الكثرة لما دلّ على العدد الكثير . وان رَكَبًا لو كان جمعاً لما جاز تصغيره على ركب وقد جاء في تصغيره ركب واستشهد الرضي بهذا المجيء يقول الشاعر «أخشى رُكيباً او رجلاً غادياً» (شرح الشافية ص ١٦٦) وانه يُنعت بالمفرد المذكور كقول الشاعر «مع الصبح ركب من احاطة مجفل» .

أما دلالة فعل على الكثرة والقلّة معاً فامر محقق فدلّل القلّة ان رَكَبًا تُطلق على ثلاثة رجال ودليل الكثرة قول الشاعر :
الى ان لقينا القوم بكر ابن وائل ثمانين الفاً دارعين وحسراً
وتصغير رَكَب على ركب كتصغير اصحاب على اصحاب .
وعودة الضمير المفرد المذكور الى ركب كعودة ذلك الضمير الى جيران في قول الشاعر «واذن نحن جيران لهم متلابس» وكما لم يحل

التصغير في أصحاب والتذكير في جيران دون عدهما من صيغ الجموع لا يمنع التصغير والافراد في ركب عدهما في صيغ الجموع .
وحزب من صيغة فعل كفعل صيغة جمع لا اسم جمع فان فعلاً من صيغ الجموع وهذه أدلة هذا القول :

الاول = جاء في تاج العروس (في مادة ص ح ب) «وهم أصحاب وأصحاب وصُحبان وصُحاب وصحابة بالفتح وصحابة (بالكسر) وصحب حكاهما جمعاً الاخفش واكثر الناس على الكسر (اي صحب) دون الهاء وعلى الفتح معها (اي صحبة) وعلى الكسر معها (اي صحبة) عن الفراء خاصة . فهذا النص يثبت مجيء صحب كحزب صيغة جمع
الثاني = جاء في القاموس (في مادة و ل د) الولد محرّكة وبالضم (وُلد) وبالكسر (وِلد) والفتح (وَلَد) واحد وجمع فاتى بولد صيغة جمع .

الثالث = جاء في معيار اللغة (في مادة و ل د) الولد كسبب وفلس وقفل وجسم واحد وجمع اي وِلد كجسم فاتى بفعل صيغة جمع .
الرابع = في التاج عبارة القاموس مضافاً اليها «قال ابن سيده وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى» اي يقال في جمع والد ووالدة وِلد .

الخامس = في البستان للبستاني (في مادة و ل د) «قال اللسان شاة والد وولود بينة الولاد ووالد والجمع وِلد بكسر فسكون» فالبستان يروي هذه الصيغة عن اللسان لا من مطالعة خاصة .

السادس = في الصحاح (في مادة وَلَدَ) « الوُلْدُ ج وَلَدٌ مثل
أُسْدٍ وَأَسَدٍ وَالْوِلْدُ بالكسر لغة في الوُلْدِ » فالجوهري يعد وَلَدًا ج
وَلَدٌ بينما سواه يَعُدُّ وَلَدًا ج والِد .

فاتفقت اصحاب المعاجم على مجيء فِعْلٍ صِيغَةُ جَمْعٍ والاختلاف
في مفردھا لا في صحتها .

ھذِهِ نصوص اصحاب المعاجم . واَقوال الفصحاء تحقق قولھم
واليك الشواھد :

الاول قال عمرو الخزاعي (السيرة النبوية الجزء ٣ ص ٢٢٧ طبعة
مصر سنة ١٣٢٩) .

قد كنتم ولداً وكنّا ولداً ثم اسلمنا فلم ننزع يدا
الثاني مجيء اِلْف كحزب صيغة جمع قال المسيب ابن علس
(حماسة الوليد) .

وهل يقعد الالف لا يغضبون كلهم أنفه يُضْرَبُ

وقال كثير عزة (حراصة في معجم البلدان)

كما هاج اِلْف سانشات عشيّة له وهو مصفود اليدين مُقَيَّدُ

الثالث : جاءت سِرْب صيغة جمع أنشد الاصمعي (مرید في معجم
البلدان) .

ابيت بأبواب القوافي كأئماً اصيد بها سرباً من الوحش نُزْعَا

وقال هذبة ابن الحشرم (زقاق ابن واقف في معجم البلدان) .

فلم ترَ عيني مثل سِرْب رأيتهُ خرجن علينا من زقاق ابن واقفِ

اذن حَزْبٌ ووِلْدٌ وإِلْفٌ وسِرْبٌ صِيغَ عاد اليها ضمير الجمع للمذكر العاقل وللمؤنث العاقل فهي صِيغَ جموع لا صِيغَ افراد .
وهنا للمعتز اعتراضات هي : ١ - علام لم يأتِ لحَزْبٍ مفرد .
٢ - ومن ذهب هذا المذهب . ٣ - وكيف جاز نعت حَزْبٍ بفرح .
وها اناذا اجيب عليها :

١ - ما ذا يكون مفرد حَزْبٍ = يصحُّ أن يكون حازباً مثل سِرْبٍ وساربٍ ، وإِلْفٌ وآلفٌ ، وولدٌ ووالدٌ . والمعجم ذكرت والداً وتركت سارباً وآلفاً ولكن القياس يقبلها ولا غنى عن القياس لان المعجم لم تورد جميع ما جاء فصيحاً صحيحاً وفي سبيل اثبات هذا القصور أنشأتُ كتابي الرأي الحاسم ففيه مئات من الشواهد لتأييد هذه الدعوى ولا غنى عن ايراد شاهد واحدٍ ليطمئن القاري الى صحة هذه الدعوى فاقول :

تاج وباب من طائفة واحدة لفظاً ومعنى فباب اسم آلة على وزن فَعَلَ اصلها بَوَّبَ . وتاج اسم آلة على فَعَلَ اصلها تَوَجَّحَ خُفِيَ لهما أن يتساويا في صِيغَ الجموع وأصحاب المعجم كلها ذكرت جمع بابٍ على أبوابٍ وبيبانٍ وأبوبةٍ وذكرت لتاج تيجاناً واقتصرت عليه . على ان الصرفين ذكروا اتواجاً لتاج في حاشية الرضي على الشافية (طبعة دار السعادة ص ١٣٥) « اعلم ان ما كان على فَعَلَ فانك تقول في قلته افعال في الاجوف أو في غيره نحو أجبال وأتواج وأقواع وأنياب » فجاء بأتواج جمع تاج وقال مجمر (في حياة الحيوان للدميدي جز ٢ ص ٢٦٦)

ايقنتَ افي ذو حفاظ ماجد من نسل املاك ذوي اتواج
وقال الرضي في شرح الكافية (جزء ٢ ص ١٩٨) ان مثل عبايد
وعبايد وان لم يرد له مفرد يُقدَّر له واحد كعباد وعبدود ، ثانياً يصح
أن يكون حزباً مثل ضديد وضدٍ وسيأتي الكلام عنه وهذا القول
هنا للتذكير بأنه سيراد .

٢ - من قال بمجيئ حزب صيغة جمع . اجيب ان مجيئ حرف من
طائفة صيغة جمع يعي كل طائفتها لان الطائفة الواحدة لها حكم واحد
وقد ثبت مجيئ ولد جمعاً لحزب وهي من طائفتها صيغة جمع . فالمعاجم لم
يرد فيها غصن صيغة جمع وجاء فلك صيغة جمع . ولكن امية ابن أبي
الصلت (ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت) اورد :

كبكا الحمام على فرو ع الايك في الغصن النوافح
والصفة جمعاً للموصوف جمعاً فغصن صيغة جمع وان لم توردها
المعاجم صيغة جمع . وان قيل غصن اسم جنس فيفرد ويجمع قلت وفلك
اسم جنس فكيف جاء في فلك فلك جمعاً .

٣ = كيف جاز نعت حزب بفرح : اولاً جاء في الفصيح حزب
فرحون وفي المحمول على الفصيح حزب فرح والدخيل ليس له شأن
الاصيل لحزب فرحون اصل وحزب فرح فرع مثل قوم مسالين اصل
وقوم مسالم فرع

ثانياً - في تعليل نعت الجمع بصيغة الافراد مذهبنا الأول
ان كل جمع بني على صورة الواحد صاغ فيه توهم الواحد وهذا

الرأي اوردَهُ الجوهرى في مادة (خ ل ف) في روايته قول الخطيئة :
 لِزُغْب كَوَلَادِ الْقَطَارَاتِ ، خَافَهَا عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حَمْرُ حَوَاصِلُهُ
 قَالَ الْكَسَائِيُّ (فِي تَعْلِيلِ صِحَّةِ قَوْلِ الْخَطِيئَةِ) أَرَادَ حَوَاصِلُ مَا ذَكَرْنَا
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْهَاءُ تَرْجِعُ إِلَى الزُّغْبِ دُونَ الْعَاجِزَاتِ الَّتِي فِيهِ عِلَامَةُ
 الْجَمْعِ لِأَنَّ كُلَّ جَمْعٍ بَنِي عَلَى صُورَةِ الْوَاحِدِ صَاغَ فِيهِ تَوْهُمُ الْوَاحِدِ
 كَقَوْلِ الشَّاعِرِ مِثْلَ الْفَرَاخِ نَتِفَتِ حَوَاصِلُهُ « لِأَنَّ الْفَرَاخَ لَيْسَ فِيهِ
 عِلَامَةُ الْجَمْعِ وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْوَاحِدِ كَالْكِتَابِ وَالْحِجَابِ » .
 وَالثَّانِي أَنَّهُ عَدَّ مَجْمُوعَ ذَلِكَ الْجَمْعِ كَقَبِيلٍ وَاحِدٍ فَأَعَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرَ
 الْمَفْرُودِ وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي « وَاطْرَافِ بَنَانٍ مَعْنًى »
 وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ فِي مَوْضِعِهِ .

وَلِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْتُ أَجِئُ بِالشَّوَاهِدِ الْآتِيَةِ :
 الْأَوَّلُ - أَفِيلُ جَمْعُهُ إِفَالٌ كَطَوِيلُ جِ طَوَالٌ وَفَصِيحُ جِ فَصَاحٌ
 فَأِفَالٌ صِيغَةُ جَمْعٍ لَانْزَاعٍ فِي صِحَّتِهَا . وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْلَقَةِ زَهِيرٍ « مَغَانِمُ
 شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مَزْنَمٍ » وَكَانَ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَقُولَ مِنْ أَفِيلٍ وَلَكِنْ فِي
 إِفَالٍ مَعْنَى لِلْكَثَرَةِ لَيْسَ فِي أَفِيلٍ وَإِفَالٌ عَلَى صُورَةِ بَسَاطَةِ إِكْفٍ
 فَعَدَّ زَهِيرٌ كُلَّ إِفَالٍ عَلَى حِدَةٍ قَبِيلًا وَاحِدًا وَلِذَلِكَ يَقَالُ إِفَالَانِ كَمَا
 يَقَالُ جَمَالَانِ (جَمْعُ جَمَلٍ عَلَى جَمَالٍ) قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَدَاءِ الْكَلْبِيُّ
 (١) « خَزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ جُزْءٌ ٣ : ٣٨٧ » .

(١) أَيِ مَوْضِعِ الشَّاهِدِ ص ٣٨٧ مِنْ الْجُزْءِ ٣ مِنْ خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلشَّيْخِ
 عَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ .

سعى عقلاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو وعقاليْن
 لأصبح الحيُّ أوباداً ولم يجدوا عند التفرُّق في الهيجا جماليْن
 وجمع إفال حينئذٍ على افائل كجمال وجمائل وصحاح وصحائح
 وكل ذلك من الحمل على شمال وشمائل .

الثاني : خشب جمعه خشب مثل أسد وأسد ووثن ووثن ووكد
 ووكد . فخشب صيغة جمع لاتزاع في صحتها وقد جاء في شعر مالك
 ابن نويرة (مخفف في معجم البلدان) .

فأقررتُ عيني يوم ظلُّوا كأنهم بطن الغيظ خشبٌ أثلٌ مسندٌ
 فان خشباً على صورة قفل وعُشٌّ وخفٌّ ونُصفٌ .

الثالث : جيران ج جار مثل سيقان ج ساق ويبيان ج باب وولدان
 جمع وكد . وفي شعر حضرمي ابن عامر الاسدي (الانعم في
 معجم البلدان) :

ليالي اذ قلبي بميةً مؤزَع واذ نحن جيران لها متلايسُ

وجيران كإيمان وسفيان وميزان ومحسان .

الرابع : أنعام جمع نعم وأفعال ج فعل كثير في الصحيح كقلم
 وأقلام والمهموز كأمل وأمال وأثر وآثار ونباً وانباء والأجوف
 كباب وابواب والناقص كهوى واهواء . وفي القرآن الكريم رجوع
 ضمير المفرد المذكر اليه قال الجوهري في صحاحه والأنعام تذكر
 وتوئنت قال الله تعالى في موضع مما في بطونه وفي موضع آخر مما
 في بطونها . وجاء في شعر رؤبة فيما رواه اللسان « وأطراف

بنان معنا » وذلك لان بناء انعام على صورة بناء قسطاس وبلبال
وهيأب وصراف .

الخامس : وَرَدَ فِي جَمْعِ نَائِمَةٍ نُوحٌ وَنُوحٌ وَالْأَصْلُ فِي الصَّيغَتَيْنِ
التذكير ومن شواهد الفتح للعاقل راكب ور كب ولغير العاقل
سارح وسرح وطائر وطير . ومن شواهد الضم تاجر وتجر وجاهل
وجهل . وقد جاء لعنتره (مادة اقرن في مفهم العمران ذيل معجم البلدان) .
وقد كنتُ أخشى ان اموت ولم تقم مراتب عمرو بين نوحٍ مسلَّبٍ
ونوحٍ على صورة لَوْنٍ وَصَوْتٍ وَنُوحٍ على صورة حُوْتٍ وَنُونٍ .
وأقاح جمع أقحوان قال الجوهري « الاقحوان يُجمع على اقاحي »
بحذف الالف والنون وان شئت قلت اقاح بلا تشديد » وقوله هذا
وارد في القاموس ومعيار اللغة . وفي ديوان نابغة بني شيبان (طبعة
مصر سنة ١٩٣٢) قوله :

وتبسمُ عن غُرٍّ رِواءٍ كأنها أقاح بريّانٍ من الروضِ مُشرقُ
واقاحٍ إما ان الشاعر عاد بها الى اصلها اقاحي فهي على صورة
سراويل وشراويل واما لم يعد بها الى اصلها وجعلها على صورة سراق
ولم يعد الاختلاف في الحركة فارقاً بدليل ان الرضي جاء بنسوةٍ
جمعاً للنساء (بكسر النون) كغلمة جمعاً للغلام بضم الغين . وفي
الصحاح « الصلائق خبز رقاق » وصلائق هنا من باب العلم اي من
اسماء الاجناس كأرجام (ج رجم) اسم جبل . وأرينبات . وأضبع
(جمع ضبع) وأعابل مواضع والأصل ج صليقة فلما صار علماً جاز

عَدُّهُ مفرداً وتَحْمَلُ أَقَاحٍ عليه . ومن هذا الباب الشقائق للمفرد وجاء له ايضاً (ص ٥٦) .

رائعاتٍ واضحاتٍ كالْأَقَاحِي المُنِيرِ

فَنَعَتِ الاقَاحِي بِالْمُنِيرِ لانه نَظَرَ الاقَاحِي بِسِرَاوِيلٍ وَشِرَاحِيلٍ .

٤ = الاحتجاج بان فِعْلاً يقبل قياس اللغة ان تكون صيغة جمع .

اولاً من المعلوم ان بناء الجمع يجب ان يكون انقل من بناء المفرد لان دلالته اوسع . وقد جاء فعل بناء جمع والكسرة اثقل من الفتحة ففعل احق من فعل بان يكون بناءً للجمع .

ثانياً - ان المصادر والمجموع فئتان تواردتا في اللفظ على بناء واحدٍ وتغايرتا في المعاني فزاء كل بناء مصدر صيغة جمع وهذه كلمة للدلالة على صحة هذه الدقيقة .

قام يقوم والمصدر قوم قائم والجمع قَوْمٌ

قام يقوم والمصدر قيام قائم والجمع قِيَامٌ

وقف يقف والمصدر وقوف واقف والجمع وَقُوفٌ

فاعلة اسم مصدر جاء في الصحاح « عقب فلان مكان ابيه عاقبة اي خلفه وهو اسم جاء بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقال شارح الشافية اعلم ان مجيء المصدر على وزن فاعلة اقل من مجيئه على وزن مفعول (كالمعقول والمحلوف) كالعافية نحو عافاه الله عافية و كالباقية كقوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اي بقاء » وجمع فاعل على فاعلة كقاطنة وسابلة ومارة وغازية .

صَحَبَ يَصْحَبُ وَالْمَصْدَرُ صُحْبَةٌ وَصَحَابَةٌ وَصَحَابَةٌ . الصَّاحِبُ
وَالْجَمْعُ صُحْبَةٌ وَصَحَابَةٌ وَصَحَابَةٌ .

فُطِنَ وَالْمَصْدَرُ فُطْنٌ وَفُطْنٌ . الْفَاطِنُ وَالْجَمْعُ فُطْنٌ وَفُطْنٌ .
حَلَفَ وَالْمَصْدَرُ مَحْلُوفٌ . وَهَذَا الْمَصْدَرُ لَا يَجِيءُ إِلَّا فِي جُمُوعِ
الْحَيَوَانَ كَبَغُولَاءَ فِي بَغْلٍ . وَمَحْمُورَاءَ فِي حِمَارٍ وَجَاءَ مَشِيخَاءَ فِي شَيْخٍ
ثَطِيٍّ بِمَعْنَى حَمَقٍ وَالْمَصْدَرُ ثَطًاءٌ . الثَّطِيٌّ وَجَمْعُهُ ثَطَّاءٌ .

فَإِذَا لَا عَجَبَ أَنْ يَجِيءَ الْحَزْبُ جَمْعًا لِأَنَّهُ فِعْلًا جَاءَ مَصْدَرًا كَالْعِلْمِ
وَالْحِلْمِ بَلْ جِيءَ حَزْبٌ جَمْعًا مِمَّا يَزِيدُ حَلْقَةً فِي تَوَافُقِ الْمَصَادِرِ وَالْجُمُوعِ .
وَمَا أَغْرَبَ دَعْوَى الْأَبِ اسْتِثْنَاءُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى دَقَائِقِ مَبَانِي اللُّغَةِ
العَرَبِيَّةِ وَدَعَاهَا اسْرَارَ الْمِيزَانِ وَيَغِيبُ عَنْهُ أَنْ فِعْلًا تَرُدُّ صِيغَةُ جَمْعٍ
لِفَاعِلٍ (وَلِفَعِيلٍ كَمَا سَيَجِيءُ) وَهَذَا السِّرُّ مِنْ أَوْضَحِ اسْرَارِ الْأَوْزَانِ
فَدَعَاؤُهُ تَنْقِضُهَا الْبَيِّنَةُ .

وَأَنْ كَانَ يَظَلُّ عَلَى دَعْوَاهُ هَذِهِ اسْأَلْهُ أَقَامَةَ الدَّلِيلِ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنِ
فَعْلٍ وَفَعْلٍ وَفَعِلٍ فَعَلَامَ جَاءَ فِي وُلِدَ وَكُنِدَ وَوُلِدَ فِي جُمُوعِ وَالِدٍ . وَفِي
صَحَبَ صَحَبَ فِي جُمُوعِ صَاحِبٍ وَجَاءَ رَكَبٌ وَلَمْ يَرِدْ رُكْبٌ وَلَا
رِكَبٌ فِي جِ رَاكِبٍ . فَمَا هِيَ الْخَاصَّةُ الَّتِي لِسُكْلِ بِنَاءٍ عَلَى حَدِّثِهِ وَمَا
هُوَ الْعَرَضُ الْعَامُ فِيهَا كُلِّهَا .

رَابِعًا - اسْمُ الْجَمْعِ طَوَائِفُ لَا طَائِفَةٌ وَاحِدَةٌ - وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ :

الطَّائِفَةُ الْأُولَى الْإِبِلُ وَصَنَوْنَاهَا « قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي صَحَاحِهِ » الْإِبِلُ

لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتأنيث لها لازم « ومن هذه الطائفة - خيل في المصباح « الخيل معروفة وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها » ولكن القاموس قال « الخيل جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل ^(١) » فقال صاحب التاج قاله ابو عبيدة والغير بمعنى القافلة .

الطائفة الثانية الفيلق وصنوانها - فهي تقبل التذكير والتأنيث . فيقال فيلق لجَب وفيلق شهباء - واختُلِف في نعم في المصباح « النعم المال الراعي وهو ج لا واحد له واكثر مايقع على الابل قال ابو عبيد النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر « وفي الصحاح « النعم واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل قال الفراء هو ذكر لا يؤنث » .

الطائفة الثالثة الجحفل وصنوانه فقد جاء في هذه الطائفة التذكير قال الحُطَيْيئة (في مادة جحفل في التاج) :

وجحفل كبهيم الليل مستجمع ارض العدو بؤس بعد انعام ولا يمتنع التأنيث على المعنى ولكنه في حاجة الى شاهد - ولم اظفر بشاهد فمن يلزم السماع لايسلم بتأنيثه بغير شاهد ومن يقول « اقياس واجب الاتباع » يسلم بتأنيثه .

فاذا كان الكرمل يעדُّ حزباً من طائفة فيلق اسأله ان يأتي بشاهد ينصُّ على محبي « حزب غلباء » كما جاء فيلق شهباء . وإلاَّ

(١) التزام التأنيث في خيل مع القول انها جمع قائل على ان كل جمع مؤنث .

فان التنظير بين فيلق وحزب لا يصح كما تقدم بيان ذلك بتفصيل .

١٠ = فعلاء صيغة جمع

قلت : واما فعلاء صيغة جمع فمما ورد كثير أوفي ترجمة الاحنف التميمي المشهور بالحلم (اوردها ابن عساكر في الجزء السابع من كتابه والشاهد في ص ١٥) ان زياد ابن ابيه قال له « هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم » فذكرت كذا بعد عددهم لتعيين موضع الشاهد اي كذا ما قاله (وهو كما اقول) فاعاد الى حمراء ضمير جمع المذكر العاقل . فماذا يقال في حمراء امفرد هو (اي هذا الحرف) اذن لا يعود اليه ضمير الجمع المذكر للعاقل . أ اسم جنس كشعير وتميم اذن وجب ان تجيء حمراء او حمرائي . كما يقال شعيرة وتميمي وعدم المجيء مفسد للتنظير . أ اسم جمع كنعم وفيلق اذن يجب ان يجيء في كلامهم حمراء مرتحل كما جاء نعم سارح وفيلق لجب ولم يجيء وان قيل هو كشرذمة . قلت الجمع يتميز عن اسم الجمع بأن له من لفظه مفرد وانه يدل على متعدد وان بناءه يوافق ابنية صيغ الجمع . وحمراء له من لفظه بناء يدل على المفرد . وهو في بناءه يدل على متعدد ويوافق صيغ الجمع بدليل جمع شجرة على شجراء وثمرة على ثمراء . وشرذمة وفيلق وإبل ونعم وغنم وجففل ليس لها من ابنيتهما ابنية تدل على المفرد وانما هي بلفظها تدل على المفرد وبمعناها تدل على الجموع وحمراء تدل بلفظها ومعناها على الجموع .
وان قيل ان الحمراء ليست صيغة جمع لأن مؤنث احمر يشار بها

في البناء قلتُ اذا شارك المفرد المؤنث جمع قسيمه المذكور في اللفظ فهناك بناء ان لا بناء واحد - فمؤنث سكران سكرى وجمع سكران سكرى وقاطنة صيغة جمع لقاطن وقاطنة مؤنث قاطن . ومجاجة صغة لذئبة مجلحة وقد جاءت في شعر امرئ القيس صيغة جمع للذئاب قال :

عصافير وذبانٌ ودودٌ وأجرأ من مجلحة الذئاب
والاصل من الذئاب المجلحة ولا مطعن في سكرى صيغة جمع
فلا مطعن في حمراء صيغة جمع .

فاعترض الاب انتاس هكذا « كل فعلاء واردة لمجموع فانت مخير ان تنعت صفته بالافراد او بالجمع ومنه ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب امين فقد نقلها بهذه الصورة » هذه الحمراء قد كثرت بين اظهر المسلمين وكثر عددهم « اي عدد الحمراء وهي لفظة بصيغة الافراد لكنها تعتبر جمعاً في المعنى ومفرداً في اللفظ ولهذا نقول كثر عددهم وكثر عددها كما نشأ والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد عددهم كلمة كذا كأن ذلك غلط وليس هناك زلل » اه .

أجيب : اولاً - تقدمت الدعوى مني بان حمراء صيغة جمع لا اسم جنس ولا اسم جمع فكان للكرملي اما التسليم بما ذكرته واما التخطئة صراحة لاضمناً فقوله « كل فعلاء واردة لمجموع » لم يعين مصدر الورود والمناظر المنصف يحابه مناظره بالحقيقة فيقرُّ له بالصحة حيث للصحة

دليل او وجه ويخالفه حيث لا وجه للصحة . اما أن يروغ كما راغ
الكرملي هنا فشان المجادل لاشان المناظر . والمجادلة في الحقائق العلمية
ذميمة لا منقبة جميلة فيعزُّ عليّ أن يكون الكرملي قد ذهب اليها .

ثانياً - ما يدلُّ على مجموع له ثلاثة مصادر : الجمع واسم الجمع
واسم الجنس ، وقد أثبتت بالبينة على أن حمراء ليست اسم جمع ولا اسم
جنس فهي صيغة جمع - وهذا المنهج وارد في مناهج علماء اللغة وعلماء
الميراث فمن يقول الكلمة اسم أو فعل أو حرف : وضرب في ضرب فعل
ماضي ليس فعلاً لان الفعل يتضمن الحدث والزمن ولا يتضمن ضرب
هنا الزمن ولا حرفاً لان الحرف يدل على معنى في غيره وضرب هنا
يدل على معنى في نفسه . اذن ضرب هنا اسم . ومن يقول ادعى زيد
وعمره وبكر ارث خالد فظهر ان زيداً وعمرأ ليسا من عصبة خالد واما
بكر فلم يظهر انه ليس من عصبة خالد اذن هو عصبة خالد .

ثالثاً امام الكرملي ان يقول ان الجمع يُنقل الى الافراد . وان
الافراد ينقل الى الجمع فمثال نقل الجمع الى الافراد أن يقال زيد عَصْبَة
الميت . وعصبة جمع عاصب قلتُ ان البناء الدخيل لا عبرة به ازاء
البناء الاصيل فعَصْبَة جمع وبجثه في فصل المجموع وهو ما يصح وانما
جاء عَصْبَة بمعنى عاصب لانه قام مقام الجماعة في احراز جميع المال كما قرر
ذلك المصباح فهذا المعنى خيل لا عبرة به ازاء الاصيل . ومثال نقل
الافراد الى الجمع ما جاء في نقل عَدُوٍّ وُضِدٍّ . قلتُ أما عَدُوٌّ بلفظ
الواحد للمذكور والمؤنث والمفرد والمجموع فقد نقل من الوصفية الى العلمية

اي الى عَلم الجنس فالعدو اسم جنس يُطلق على المفرد والمجموع ومما يجعله من اسماء الاجناس ان ليس له من بنائه مفرد وانه يدل في وقت واحد على المفرد وعلى المجموع . فلا يقاس حمراء بعدو لان حمراء له مفرد من بنائه وهو احمر . ولأن عدواً تدخل عليه تاء التانيث فيقال عدوّة ولا تدخل هذه التاء على حمراء فلا يقال حمراءّة

واما ضدّ فهذا حرف من طائفة اخرى ولي في تحريمه وجهان : الاول : ان ضدّ أتى بمعنى ملاً ففي معيار اللغة ضدّ القربة ملاًها واسم الفاعل ضادّ وهو كوالد والجمع ضد كولد . فقول القائل زيد ضدّي معناه زيد مالّي وقوله ضدّي لا ضادي لأنه يملأ نفسه غيظاً وخلقه ضيقاً وفكره اضطراباً وقد تقدّم معنا أنه متى تعدد الشيء جاء الجمع بدلاً من المفرد كزيد جنب اي جنب في نسبه واخلاقه وعاداته اما المحذوف فالقرينة عليه الاستعمال او العرف ، وتقديره غيظاً او حقناً او عدواناً ومثاله قول جرير (ديوانه طبع مصر سنة ١٣١٣ ص ١٥٣ سطر ١٣) .

« لقد شهدت تيم على ام جندب » والقرينة تعين على ماذا كانت الشهادة .

وكقول المتنبي :

وفي اليمين على ما انت واعدّه مادلّ انك في الميعاد متهم
اي متهم بالخلف او بالكذب . ف ضدّ اصلاً صيغة جمع نُقلت الى المفرد مثل الرصد فهي اصلاً للجمع ثم نقلت للمفرد ولذلك قال

صاحب التاج : الضِدُّ يكون واحداً او جماعة مثل الرِّصْد والارصاد
والرصد يكون للجماعة اي رصد جمع راصد كقِرْط جمع فارط - فُضِدُّ
من طائفة حزب وسِرِب وإِلْف .

والثاني : ان ضديداً جاءت بمعنى مضاد كنصير بمعنى مناصر وصديق
بمعنى مصادق وخدين بمعنى مخادن . وحليف بمعنى محالف والجمع على
بناء فُعْل كفطين وفُطُن ثم دخلت الضمة على الكسرة كدخولها في
خيول وجثي والأصل خيول وجثي . وهذه الكسرة الداخلة على الضمة
جاءت من باب مقابلة الضمة الداخلة على الكسرة في رُعاء جمع
راعٍ وظُءاء جمع ظامئٍ والاصل رِعاء وظِءاء . وربما جاء الذهول عن
حقيقة هذا الدخول فان اصحاب المعاجم جاءت بأخوة بالكسر في
جمع أَخٍ (أصلها أَخَو) كفتية في جمع فتى وإلدة في جمع ولد وجاءت
بأخوة بالضم قال صاحب التاج انها رواية عن الفرّاء وان سيبويه
قال : أخوة اسم جمع وليس بجمع لأن فعلاً ليس مما يُجمع على فعلة
فلوقاس دخول الضمة على أخوة بدخول الكسرة على خيول لوجدتهما
سَيِّين - وهل يصح ان تقول خيول اسم جمع لانه لم يُجمع فعْل
على فِعُول .

ولضِدِّ نظائر منها علو في الصحاح علو بالضم وبالكسر في
قول الشاعر :

اني اتني لسان لا أُسَرُّ بها من علو لا عَجَبٌ منها ولا سخرُ
وهي جمع عالٍ وفي القاموس . هو من عِلْيَةِ القوم وعليهم اي من

جَلَّتْهُمْ فَعَلِيٌّ يَجْمَعُ عَلَى عِلْيَةٍ كَصَبِي وَصَبِيَّةٍ وَعَلَى عَلِيٍّ كظُعَيْنِ وَظُعْنٍ
وقد دخلت الكسرة على الضمة للتخفيف .

رابعاً - اذا ذهب الى نقل حمراء من المفرد الى الجمع كنقل عَدُوٍّ
فالتنظير غير صحيح لان عَدُوًّا صيغة مفرد مذكّر نقلت الى اسم
جنس فالتذكير فيها أصيل وهو يحتمل التأنيث وحمراء المفردة مؤنثة
فالتأنيث فيها اصيل والتذكير غير وارد عن التأنيث فبين النظيرين
فارق ولا يصح تنظير مع الفارق .

خامساً - قول الكرملي "ما جاء في ترجمة الاحنف : يؤذن ان
الكلام اتى لمن وضع تلك الترجمة وصحة التعبير ان يقول ما جاء
لزياد في ترجمة الاحنف .

سادساً - قول الكرملي « والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه
الحقيقة » قلت اولاً هذه التسمية « بابن ظاهر » يراد بها التحقير
وليس من ادب المناظر ان يحقر مناظره ولكن متى كان الاب
انتاس يعطي ادب المناظرة قسطاً من العناية فكأنه لم يقف على
نصيحة الحكيم القائل « جانب الغلظة في الخطاب والجفاء في المناظرة
فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائده ويعدم طلاوته ويجلب
الضعائن ويمحق المودات » .

ثانياً - يقال افهمه القضية ففهم واعلمه فعلم وأغضبه فغضب
واظماه فظمى اي ان فعل يجي مطاوعاً لأفعل والفهم عقيب الإفهام
فمن أفهم اميناً ليفهم والتعبير الصحيح والظاهر ان ... لم يصل علمه

الى كذا او لا يعي كذا . . . ومن لا يحسن التعبير في هذا المعنى فأنى يكون لغوياً مدققاً .

سابعاً - سقتُ الكلام لاثبات حمراء صيغة جمع وجئت بقول زيادٍ شاهداً فلن يكون مني الطعن بالشاهد وتحلُّ نسبة تخطئة زياد إليَّ في قوله من الاختلاق الذي لا اختلاق اوضح منه . وانما قلت كذا لموضع الشاهد لا لانكار الشاهد فن يأت بالبينة يوئدها ولا ينقضها ولكنَّ الاب استاس يريد ان ينسب اليَّ من ظنَّه المجرد هفوة ليحاكني كما سبق لقيانا ان يحاكم وان يصدر قراره كذلك القرار . ثامناً - لم يسلم بأن حمراء صيغة جمع ولو سلم لما كان بيننا نقاش - فاقول ان فعلاء صيغة جمع وهذه أدلتي :

١ = في القاموس والتاج : (مادة ق ص ب) قال سيبويه الطرفاء والخلفاء والقصباء ونحوها اسم واحد يقع على جميع وفيه علامة التأنيث وواحدة على بناءه ولفظه وفيه علامة التأنيث الذي فيه وذلك قولك الجميع خلفاء والواحدة خلفاء .

٢ = في الصحاح (مادة ش ج ر) واحد الشجراء شجرة ولم يأت من الجمع على هذا المثال الاَّ أحرف يسيرة شجرة وشجرأ وقصبة وقصبأ وطرفة وطرفأ وحلقة وحلفأ . و كان الاصمعي يقول في واحد الخلفاء حلقة بكسر اللام . قلتُ وفي المعاجم حصبة وحصبأ

ففعلاء اذا دلت على الجمع ومفردهما فعلاء أو فعلة أو فعلة لا تكون من باب تمر وتمر لان باب تمر وتمر مقتصر على سقوط التاء وهنا في طرفاء

جمع طرفاء لا سقوط فهذا على مثال فُلْكَ وفُلُك وفي طرفاء جمع طرفة اسقاط الهاء واسكان عين الكلمة وزيادة الف بعدها همزة وهذا التغيير لم يرد في اسماء الاجناس . فاذن طرفاء جمع واخواتها جموع وليس للكرملي أن يمتنع عن التسليم بذلك .

١١ = عَرَب عاربة وعَرَب عرباء

ذكرت أن في عرب قولين احدهما انه اسم جنس وهو للجوهري في الصحاح ، ثم اتيت بالبينة على عدم صحته والآخر انه جمع تكسير وأتيت باربع حجج تثبت هذا القول فجاء الاب الكرملي بهذا الاعتراض « عرب عاربة وعرب عرباء فانت في الخيار في التذكير والتأنيث كما قلنا في شردمة قليلون وقليلة » .

فلي على قوله ما يأتي :

اولاً : مدار البحث على بناء كلمة عرب لا على حكمها لأنه متى تعين بناؤها عُرِفَتْ طائفتها ومتى عُرِفَتْ طائفتها تعين الحكم الساري عليها وعلى نظائرها فان الطائفة الواحدة يسري عليها حكم واحد .

ثانياً - الخلاف قائم على محيٍ فعلاء صفة لصيغة الجمع فانما مثبت والاب نافٍ . وقد جئت بعرب وقلت هذه صيغة جمع وأقمت البينة لاثبات قولي . فواجبه إما أن يسلم بقولي وإما أن يردّه بالحجة فلم يكن منه تسليم ولا ردّ وذهب الى حكم عَرَبٍ ونحن لم نختلف في الحكم واختلافنا في البناء لان الحكم قد يكون لطائفتين فاكثر . فالمفاعيل والمستثنى والحال والتمييز لها حكم واحد افيكون التمييز مفعولاً مطلقاً

أو مفعولاً به أو مستثنى - فاما ان الكرملى لا يعرف طرق البحث فلا ملام عليه اذا شذَّ عن متابعتها واما أنه يعرفها ولا يتابعها فهذا مالا يصح ان يصدر منه ولا ثمة له إلا اضاءة الحقيقة وتغليط من أتى بأدلته عليها ثالثاً - عاد الى التنظير بشرذمة فكأن شرذمة عند الأب الكرملى عصا النبي موسى الكليم يعمل بها معجزات اللغة وقد سبق ان نظر بها شيعة وكتيبة والآن ينظر بها عرباً . فياترى الا يعلم أن في مباحث اللغة لا يكتفون بالمعنى وحده فيعطون البناء اللفظي حقه من العناية او تراه لا يعرف أن بناء شرذمة غير بناء عرب .

رابعاً - شرذمة ليست صيغة جمع فما من جمع على هذا البناء ولا اسم جنس فان دلالتها على التعدد لا تُنفك عنها فهي اسم جمع - اذن قوله عرب كشرذمة يذهب به إلى الادعاء بان عرباً اسم جمع فهو لا يسلم بقول من قال عرب اسم جنس ولا بقول من قال عرب صيغة جمع . فرأيه هذا خاص لم يرد لسواه وعلى من أتى برأى خاص ان يزيّف الرايين الموردين ممن سبقه إلى بحث هذا اللفظ وأن يعلن رأيه صريحاً وأن يقيم الدليل على صحته .

خامساً - تضمنت الادلة التي وردت في سبيل اثبات عرب صيغة جمع دليلاً يمنع الادعاء بان عرباً اسم جمع . والقول الذي فنده الدليل لا يصح ان يأتي قول ما صراحة او ضمناً انه صحيح الا بعد نقض ذلك الدليل . والكرملى لم يأت بالنقض الذي يشترط العلماء ايراده . فهو بهذا التهرّب عن متابعة منهج العلماء يعلن عن غزارة علم !

واستقامة سبيل ! في بحث دقائق اللغة . فما أصحَّ مبدأه العلمي وما
اسدَّ برهانه القاطع ! — البرهان الذي يأتي شاهداً عليه لاله . وبماذا
ياترى يشهد !!!

سادساً — جاء في كُتُب الصرف ان عرباً في الاصل مصدر ميمي
سُمِّيَ به (الچارپردي على الشافيه ص ٨٨ سطر ١٧ طبعة الاستانة
سنة ٢١٠) وقال الشيخ زكريا الانصاري ان عرباً وعرساً وحرباً
في الاصل مصادر شرحه (ص ٥٩ سطر ٢٥) قلت ان عدَّ عربٍ مصدرًا
لا يخرج عرباً من اسم الجنس لان الصرفين يعدون المصدر اسم
جنس (الرضي على الشافيه ص ١٦٧ سطر ٢٧) اما ان عرباً مصدر
ميمي فسرُّ لم اتمكن من حله . فالقول ان العرب اصلاً مصدر
لا يستقل بنفسه عن القول بان العرب اسم جنس اذن ليس في عرب
الاقولان .

سابعاً — قد نفيتُ بالدليل ان يكون عرباً اسم جنس او اسم جمع
وهو متضمن معنى التعدد وصيغته احدى صيغ الجموع وله من لفظه
بناء يدل على المفرد فهو جمع كما اقام الادلة على ذلك والذي رحمه
الله وها انا اذا اوردها هنا ليدحضها الاب الستاس ان استطاع والا
عددتُ امساكه عن نقضها دليل صحتها .

الاول : لا يقال عربٌ على الواحد ولا على الاثنين وانما يقال على
الثلاثة فما فوق نقول هذا الرجل من العرب وهما من العرب وهو لاء
عرب وذلك من خصائص الجمع واسم الجمع ولكن اسم الجمع

لا يكون له مفرد من لفظه يُجمع عليه جمعاً قياسيًّا والعرب له من لفظه مفرد يُجمع عليه جمعاً قياسيًّا فهو جمع .
وهذا الدليل يفنّد مذهب الكرملّي في عدّه عرباً وشرذمة من طائفة واحدة .

الثاني : وجوب كون الضمير الراجع اليه ضمير الجمع او ضمير الجماعة نحو العرب يقولون والعرب نقول . وما هو اسم جنس يعود اليه ضمير المفرد المذكر وضمير المؤنث للمفرد والجمع . ولذلك تكون صيغة عرب ليست اسم جنس كما ذهب الى ذلك الصحاح ^(١) .
الثالث : اتفاق النحويين واللغويين على انه مؤنث وليس فيه علامة تأنيث . ولا هو مما يُطلق على مؤنث وهذه خاصة جمع التكسير كالرجال قامت وقعدت .

الرابع : تصغيره على عريب بدون تاء والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر لحقته التاء كشمس وشمسية وارض واريضة . وجمع التكسير الذي لاتاء فيه اذا صغر لاتلحقه التاء كاصحاب .

فمرّ الاب استأس بالادلة الثلاثة الاولى فما انكرها ولا قبلها - واعترض على الدليل الرابع وسيجيء الكلام على اعتراضه في البحث الرابع من هذا المقال . على انه لو صحّ اعتراضه - وهو غير صحيح -

(١) عبارة الصحاح هي « العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي بين العروبة وهم اهل الامصار والأعراب منهم سُكَّانُ البادية خاصة وجاء في الشعر الفصيح الاعراب والنسبة الى الأعراب أعرابي لانه لا واحد له وليس الاعراب جمعاً لعرب كما كان الانباط جمعاً لنبط وانما العرب اسم جنس » .

وابطل اثنين آخرين من هذه الاربعة الأدلة وسلم واحد لكان كافياً
لإثبات صحة المدعى . فلا ادري على ماذا استند في اسقاط هذه
الأدلة الاربعة إلى الاكتفاء بالاعتراض على الدليل الرابع وحده .
وإذا كان ليس في طاقته ان ينقض تلك الأدلة الثلاثة الأولى فالإخلاص
في خدمة العلم يوجب عليه ان يعلن رأيه بصحتها لا أن يدعيها كأنه
لم يقرأها . فالإخلاص في تقرير الحقيقة أن نقبل الحجة الصحيحة
من حيث أتت . ولكن متى كان الكرملی مُخلصاً في بحث او خصماً
شريعاً يأنف ان يحاول ويموّه ويشاغب .

١٢ - انكار الكرملی صحة شواهدی

قال - فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئاً وكنا نود أن يأتينا بلفظة
مجموعة جمعاً صريحاً وصفتها الأفراد . فلو اتانا بشاهد مثل نساء سمراء .
قلنا له أصبت . ولكنه جاءنا بالفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا
الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته الطويلة العريضة وبطل الاستدلال
بشواهد تلك العرج .

الجواب : أولاً من المبادئ المقررة في علم المناظرة تساوي
المتناظرين . وهذه العبارة لا تطابق ذلك المبدأ فهو يتكلم عن نفسه
بضمير الجمع فيقول كنا وقلنا وعن مناظره بضمير الافراد فيقول
أصبت . فمنظرك ايها الاب نظيرك فاذا كنت لاتراعي هذا المبدأ
في المناظرة فماذا تراعي من قواعد المناظرة . وإذا كنت تجهل هذا
المبدأ لتجيء المناظرة مفيدة فماذا تعرف . وكيف تجهل احدي بدائه

ادب المناظرة ونظن ان مناظرتك تطابق منهج العلماء الثقات .
 ثانياً - عمن تلقى الكرملی ان يتكلم بنفسه بضمير الجمع فيقول
 كنا وقلنا - اتراه وهو كاهن مسيحي لم تستر عيناه بنصوص
 الكتاب المقدس وهو ما انزله الله على انبيائه ورسله . افتراه لم يقرأ
 خطابه تعالى جل اسمہ لنبيه الکليم موسى قائلاً له موسى موسى :
 قال ها انا ذا قال لاتدن الى ههنا اخلع نعليك من رجلك فان الموضع
 الذي انت قائم فيه ارض مقدسة . وقال انا اله ابيك اله ابراهيم واله
 اسحاق واله يعقوب اني قد نظرت الى مذلة شعبي . ولاقول السيد
 المسيح « من تقولون اني هو » ولاقول امه البتول تعظم نفسي الرب
 ولاقول بطرس حواريه انت تعلم اني احبك . فالضمير الذي جاء
 في الكلام الذي رواه النبي موسى خطاباً اليه من قبل الله القدوس
 وورد في كلام المسيح وامه و كبير حواريه يعرض عنه الاب انتاس
 « الزاهد العابد » المنقطع عن الدنيا اتصالاً بالله وتجنّداً لخدمته ويختمار عليه
 الضمير الذي رضيه المتنبی في قوله « يامن يعز علينا ان نفارقهم » فامين
 ظاهر خير الله لم يخرج عما رضيه بارث لنفسه واما الاب الكرملی
 فيتبع مارضيه المتنبی - فهنيئاً للاب الكرملی بذلك الزعيم يسير
 تحت لوائه في هذه الدنيا ويشاطره مجده في يوم ربه القريب . واما
 امين ظاهر خير الله فتحت لواء المسيح يسير وفي حمى البتول و بطرس
 يستقر ويسأل الله ان يكون نصيبه معهما في يوم ربه . وارجو من
 علماء الاسلام ان لا يروا في استشهادي بالتوراة والانجيل مطعناً فانا

انظر قساً مسيحياً فاجيء بالحجة عليه من كتابه الذي يؤمن بانه هو
وحي ربه وعليه ان يعكف على الاقتباس منه لا ان يقتبس من المتنبي
وأضرابه . افترى الكرملی في سبيل اللغة اضاع دعوته الروحية .
ثالثاً - قال : « ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً » فاجيب :
اولاً . اين جاء في تقسيم الجموع ان بعضها صريح وبعضها غير صريح
وهذه الالفية لابن مالك وشروحها لابن عقيل والاشموني وابن الناطم
والحواشي للسجاعي والحضري والصبان . والكافية والشافية لابن الحاجب
والشروح للرضي والچارپردی وابن جماعة والسيد عبدالله وشيخ
الاسلام زكريا الانصاري كلها خلت من هذا التقسيم . وتقسيم
لا يرد في اسفار هؤلاء العلماء لا يكون مما يُعْبَأُ به . وانما الخلاف في
اسماء الاجناس وصيغ ركب ونفر وجامل وسراة وغزى وتوأم وامثالها
فقايل انها من صيغ الجموع وقايل هي من اسماء الجموع . وجاء
للرضي في شرح الشافية (ص ١٦٦) « ومقتضى مذهب الاخفش وان
لم يصرح به ان يكون مثل صُحْبَةٍ في صاحب وظوَّار في ظئر وجامل
في جَمَل وسراة في سري وفُرَّه في فارِه وغزَّى في غازٍ وتوأم في توأم
وغيب وخَدَم وأَهَب في خادم وغائب وهاب^(١) وبعد في بعيد ومشيوخاء
ومعيوراء ومأتوناء في شيخ وعير وأتان ومعيز وكليب في معز وكلب

(١) الصواب إهاب والهمزة سقطت في الطبع . قال الجوهري الاهداب
الجلد والجمع أهب على غير قياس . مثل أدم وأفق وعمد جمع اديم وافيق وعمود
وقد قالوا أهب بالضم وهو قياس .

ومشيخة في شيخ وعمد في عمود كل ذلك جمعاً مكسراً مثل ر ك ب
وسفر ونحوهما لان الجميع من تركيبه لفظاً يقع على مفرد . واستدل
سبويه على انها ليست بجمع بتذكيرها في الاغلب . نحو ر ك ب
مسرع وبمجيء التصغير على لفظها « واستدلال سبويه لو صح لكان
أفعال أيضاً ليست من صيغ الجموع لانه جاء اطراف بنان معنا « في
شعر رؤية و نعام في بطونه في القرآن الشريف فاذا كان نعت اطراف
بالمفرد لم يمنع كون اطراف جمعاً فنعت ر ك ب بالمفرد لا يمنع كون
ر ك ب جمعاً . وجاء تصغير أفعال على لفظها كأصحاب وأجيال
وأويقات . فاستدلال سبويه فاسد وقول الاخفش لا قول سبويه
جاء في المعاجم .

وسياق هذه الصيغ يؤذن بان سبويه يعد معيماً و كلياً من اسماء
الجموع ولكن الرضي يذكر في ص ١٣٤ سطر ٢١ هذه العبارة .
« واما نحو الكلب والمعيذ فهو عند سبويه جمع وعند غيره اسم جمع
فالنقطة عن سبويه فريقان فروى فريق ان كلياً جمع وآخر اسم جمع
وهذا مما يوجد الغموض .

فقول الاب انستاس « جمعاً صريحاً » ليس بصحيح وصحة التعبير
ان يقول ان يأتي بجمع لانزاع فيه اولانزاع في صحته لان
يقول جمعاً صريحاً . والجواب ان ضمراً جمع حمار لانزاع في صحته
فجرّد الحمر من صغتها الحشباء وجعل الصفة علماً وانكر صحة الشاهد
وماذا يقول في سماحق حمراء والسلاقة الحمرا وحرس بيضاء وثلوج

سوداء وخطايا حمراء وثياب بيضاء - ومن يضع على عينيه غطاءً ينكر بزوغ الشمس في رآد الضحى - وقالت الامثال مرضاة المتعنت لا تستطاع رابعاً - قال « ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً وصفتها الافراد اجيب اولاً هذا التعبير غير صحيح والصحة ان يقول : أن يأتي بصيغة جمع لانزاع فيها وصفتها على بناء فعلاء او وصفتها من ابنية الافراد او وصفتها حرف مفرد .

ثانياً - اذا كان المراد مجيء صفة الجمع بناءً مفرداً صح ان يكون هذا البناء مُعَلَّلاً كإِفال مَزْنَم وجيران متلايس ومُعَلَّلاً « كاطراف بنان معناً » وهذا كله خروج عن مدار البحث الذي هو مجيء فعلاء صفة لصيغة جمع وفعلاء حينئذ تكون بناءً مفرداً على قول وصيغة جمع على قول آخر . فكان على الكرملي ان يُحْسِن التعبير عما دارت المناظرة بشأنه ولا يجيء بهذا التعبير الفاسد . ولكن متى ياترى كان للكرملي تعبير صحيح .

خامساً قال « لو اتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له أصبت » اقول : اولاً في نساء اقوال متعارضة فجاء في الرضي على الكافية (ص ١٩٨ جزء ٢) ونحو عباديد وعبايد وزن خاص بالجمع ونحو نسوة مشهور فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد وان لم يستعمل كعباد وعبود ونساء كغلام وغلمة قلت وهذا دليل على ان نسوة جمع مفردة نساء وجاء في المصباح (مادة ن س و) النسوة بكسر النون افصح من ضمها والنساء بالكسر والضم اسمان

لجماعة اناث الاناسی الواحدة امرأة من غیر لفظ الجمع » فان هذا القول یصرح بان نساء من اسماء الجموع لا صیغة جمع ، فقول صاحب المصباح یریف قول الكرملی المتضمن ان نساء من الجمع الصریح فالجمع الصریح لا یقال فیه انه اسم جمع .

ثانیاً - فِعْلَةٌ بضم الفاء وبکسر هاء یجی الجمع فیها علی فِعَال ففی معیار اللغة (مادة ح ل ل) الحِلَّة بالكسر القوم الحلول ج حلال کذبٌ و ذِئاب . والحِلَّة بالضم لا تكون الا ثوبین من جنس واحد والسلاح ج حلل وحلال کجبة وجب وجباب فاذن یصح أن تكون نساء صیغة جمع لنسوة ولنسوة وهذا یعارض ما جاء للرضی كما تقدم کلامه . وبما أن التعارض واقع فی صیغة نساء فقايل انها اسم جمع وقائل انها مفرد لنسوة وقیاس یأتی بها جمعاً لنسوة ونسوة لا تكون من الصریح فی صیغ الجموع . فیا ترى هل یجمل الكرملی هذا الاختلاف فی بناء نساء ویزعم بعدئذ أن نساء صیغة جمع صریح .

ثالثاً - اذا كانت نسوة جمع نساء كما قال الرضی ونساء جمع صریح عند الكرملی فنسوة أصل فی صیغ الجموع من نساء لأن جمع الجمع ادل على التعدد من الجمع . وشیعة وزان نسوة وقد جئت بالشیعة الشعاء فأبى قبولها صیغة جمع ومن رفض ان یعد صیغة جمع الجمع من صیغ الجموع فلا عجب اذا ابى قبول صیغة الجمع جمعاً .

رابعاً - اذا كان الكرملی یعد نساء صیغة جمع صریح لا نزاع فی صحتها وجب أن یکون لها صیغة من نقطها تدل على المفرد

- وامرأة ليست من لفظها - فليات بتلك الصيغة وليقم الدليل على صحة ورودها . فيضيف الى اللغة حجة جديدة تزيف مدعى من قال المرأة مفرد نساء . اما اذا كان قوله عن غير روية فاندفع الى الجلاء عنه ذهولاً وهو يجمل انه يعارض الجوهرى في قوله (مادة نسو في الصحاح) النسوة والنسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها كما يقال خلفه ومخاض أي خلفه للمفرد ومخاض للجمع » فاني أضعه ازاء الجوهرى ليجادله في ما اختلفا به . والجوهرى اتباع يدافعون عن رأيه - فكيف يكون بناء نساء من الجمع الصريح والجوهرى يعدّه من أسماء المجموع .

خامساً - قد مر معنا أن فعلاً صيغة جمع عاد اليه ضمير المفرد المذكور فجاء إفعال مزنم . « ومثل الفراح نُفِت حواصله » فلو جئت بشاهد على مثال ما اقترح لقال نساء كهجان يقال ناقة هجان ونياق هجاب والجمع الذي بناؤه على صورة الواحد يعود اليه ضمير الواحد فينعت نعت الواحد . فالشاهد لا يحل الخلاف .

سادساً - يطلب أن أجي بصيغة جمع لانزاع في أنها من صيغ المجموع التي لانزاع في صحتها . فاقول : فعول صيغة جمع لفعل كحرف وحرُوف وبذر وبدور وصرف وصُروف فاذن لانزاع في أن ثلوجاً جمع ثلج . وقد جاء للمتنبى في قصيدته : أَمِنْ أَرْدِيَارِكُ فِي الدُّجَى الرِّقْبَاءُ قَوْلُهُ :

وعِقَابُ لَبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقِطْعِهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

لبس الثلوجُ بها عليّ مسالكي فكأنها ببياضها سوداء

فالضمير في كأنها يعود الى الثلوج لان البياض خاصة للثلج . ومن
تأوّل عود الضمير الى العقاب أو الى المسالك قلت له العقاب جمع عقبة
كالإكام جمع أكمة والمسالك جمع مسلك كالمغانم جمع مغنم . فاسم
كأن ضمير راجع الى جمع لا نزاع في انه من الجموع التي جاءت عند
علماء الصرف واللغة قاطبة وخبرها سوداء فاما سوداء صيغة جمع لأن
اسم كأن وخبرها يتوافقان في التذكير والتأنيث والمفرد والمثنى والجمع
واما صيغة الجمع التي تنعت بفعلاء صيغة مفرد مؤنث ويأتي خبرها فعلاء
بناء المفرد المؤنث نقول ثلوج سوداء . فان قبل هذا الشاهد فقد ثبت
ثبوت النهار عند ذوي الابصار صحة مذهبي وان لم يقبله فليردّه بالدليل
لا بالسكوت عنه والامساك عن نقضه كما بدا منه في امساكه عن
نقض ادلة المرحوم والذي لقوله أن عرباً صيغة جمع .

سابعاً - زعم أن شواهدی عرّج قلت كم اعرج انتهى الى الهدف
المنشود . واما اعتراضاته فزيوف لا حظ لها في القبول عند علماء اللغة
وما زاف مردوداً الى من أتى به وليس على ردّ الزيوف ملام
فيا مؤرداً زيفاً ليهناك ردّه فليس له عند الكرام ذمام

البحث الثاني

الرأي الصحيح الذي نقله الكرملی عن الكامل للمبرد

١ = توطئة البحث

قال الكرملی : لا مشاحة في أن أفعل ومؤنثها فعلاء اذا جاءت
« صفة لموصوف (لا موصوفاً) ودلت على لون أو عيب أو حلية فان

كلاً من أفعال وفعلاء يُجمع على فعل بضم فسكون . وقد يجمع فعل على فعّالان بضم أيضاً نقول : أحمر وحمراء وحمز وحمزان ، أسود وسوداء وسود وسودان ، أبيض وبيضاء وببيض وببيضان الى آخر ما نقل عن فصحاءهم .

هذا كلام الاب أنستاس ولي في نقدِه ما يأتي :

أولاً — عبارة الاب انستاس من الركائز بـمكان فأفعل مذكر لا مؤنث وتأنيثه على تأويل والتأويل فرع وعدم التأويل أصل والاصل أولى بالاستعمال من الفرع .

ثانياً — أعاد أفعال وفعلاء دون حاجة واطال في العبارة لغير طائل وصحة التعبير : لا مشاحة في أن أفعال صفة جمعها فعل ومثلها فعلاء . ولك أن تحذف جملة « دالة على لون أو عيب أو حلية » لان هذا التقييد مستغنى عنه فما من صفة إلا للون أو عيب أو حلية . فتؤدي عبارة قوامها عشر كلمات ما أدته عبارة الكرملية وهي ثلاثون .

ثالثاً — قال وقد يُجمع فعل على فعّالان بضم أيضاً — قلت هذه القد متعددة المعاني فقائل أنها للكثير وقائل أنها للتحقيق أي للتأكيد وقائل للتقليل وقد ردّ ابن هشام هذا الرأي . وحيث تعدد وجوه القول يقع لبس واللبس والتحقيق لا يجتمعان فكان عليه أن يقول وجاء فعّالان جمعاً لفعل كثيراً اذا اراد الكثرة أو قليلاً اذا اراد القلة .

رابعاً من أين استقى الكرملية قوله وقد يُجمع فعل على فعّالان بضم أيضاً فإنه منافٍ لما جاء في نصوص العلماء وإليك اقوالهم .

في الشافية لابن الحاجب (طبعة دار السعادة سنة ١٣١٠ ص ١٤٦)
 « والصفة نحو أحمِر على حمران وحمر » فقدم حمران على حمر . وجاء في
 شرح السيد عبد الله للشافية (طبعة دار السعادة سنة ١٣١٠ ص ١٠٣)
 وافعل الصفة نحو أحمِر على حمران كثيراً وعلى حمر بضم الفاء وسكون
 العين قياساً وقال الرضي في شرح الشافية (ص ١٥٨) والمطرّد في تكسير
 أفعل فعلاء وفي مؤنثه (ولم يقل وفي مؤنثها كما جاء في كلام الكرمل)
 فُعل ولا يُضمُّ عينه الا لضرورة الشعر ويجيُّ فُعْلان ايضاً كثيراً
 كسودان وبيضان . فهذه النصوص تقول حمران صيغة جمع لأحمر .
 والكرمل يقول حمران صيغة جمع لحُمُر فهي صيغة جمع جمع لا حمر
 فمن قال قوله - واذا كان هذا القول من تحقيقاته الخاصة فكيف ينشره
 بغير بينة على صحته .

٢ = مقررہ المبرّد كما رواه الاب الكرملی

قال المبرّد في كتابه الكامل (في ص ٢٣ من طبعة اربعة
 وفي ٢٧:١ من طبعة مطبعة النقدم العلمية بدرب الدليل بمصر سنة ١٣٢٣)
 « وابرق اذا عنيت به المكان مضارعة للاسماء لانها تدلُّ على ذات
 الشيء وان كانت في الأصل نعتاً نقول في جمعها الاباطح والابارق
 والاداهم والاساود فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت
 بثياب سود وبخيل دهم وكل ما شبه هذا فهذا مجراه الى آخر ما قال
 فراجعه تر في كلامه مايسدُّ افواه المتحذلقين » ثم اعاد هذا القول
 للمبرّد نفسه وختمه بقوله « فيحسن بك ان تقف عليه لتردّ عنك

هجمات الصائلين في البیداء بعیدین عن العدی . ونحن لانزید ان نزید
على هذا القدر لما في ذلك من الكلام على غير جدوى « اه وفيه
من الكلام الالیم ما فيه . واجیب :

أولاً - جاء في الكامل طبعة المطبعة العامرة (في مصر سنة ١٣٨٦
ص ٣٢) ما يأتي :

وقوله « ولو كان مخلوطاً بسم الاسود » يريد جمع اسود ساخ
وجمعه على اسود لأنه يجري مجرى الاسماء . وما كان من باب افعل
اسماً فجمعه على افاعل نحو افكل وأفاكل والا كبر والا كابر . وكذلك
كلّ ما سميت به رجلاً نقول احمد وأحمد واسلم وأسالم فان كان
نعتاً فجمعه على فعلٍ نحو احمر وحرّ واصفر وصفر ولكن اسود اذا
عنيت به الحية وادهم اذا عنيت به القيد وابطح اذا عنيت به المكان
المنبطح وأبرق اذا عنيت المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على
ذات الشيء وان كانت في الاصل نعتاً نقول في جمعها الابطاح
والابارق والاداهم والاسود فان اردت نعتاً يتبع المنعوت قلت مررت
بثياب سود وبخيل دهم وكل ما شبهه فهذا مجراه .

وبين ما اورده الكرملی وهذا النص خلاف فالكرملی اورد
« وابرق اذا عنيت به المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات
الشيء » فاعاد الى ابرق ضمير التأنيث كما سبق له ان يعيد الى افعل
ضمير التأنيث بقوله وموئثها . والكتاب يقول ولكن اسود . وادهم
وابطح وابرق . . . مضارعة فاعاد ضمير التأنيث الى اسود وما تلاها

فتأنيث مضارعة في قول الكتاب له وجه صحيح هو الاصيل وفي
عبارة الكرملى لأبد من التأويل - وهذا التصرف في عبارة المبرّد
يلقي شبهة في صحة شواهد الكرملى فانه يتصرف بها كما يشاء - وقال
المبرّد وكل ما اشبهه فهذا مجراه فروى الكرملى العبارة وكل ما اشبهه
هذا فهذا مجراه « فإين الامانة في النقل .

ثانياً - ان الحكم الذي يصح ان يجعل أساساً علمياً يجب ان
يستند الى دليل معقول او الى استقراء كامل . فالدليل المعقول كقول
النحاة حيث يصح اعراب الواو عاطفة يمتنع اعرابها حاله لان
العطف المعنى الاصيل في الواو والحال معنى دخيل وحيث جاز المعنى
الاصيل وهو القوي لا مجال للدخيل وهو الضعيف . ومن ذلك ان
اهالي حمص ومن يجاورونهم يجمعون خالاً الشامة على خيلة والمعاجم
تجمع خالاً على خيلان . وخال على خيلة كقاع على قيعه وجار على
جيرة فالقياس يقبل قولهم واجدادهم من صميم العرب وخيلان تصح
جمعاً لخال كما روى شيخ شيوخ الاسلام ابن قيم الجوزية في كتابه
اخبار النساء (طبعة مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣١٩ ص ١٢٥) .

لما رأت ان الرحيل قد حان قامت تهادى في رقيق الكتان
بواضح الوجه قليل الخيلان

وجمعاً لخيل ففي مادة جدود في معجم البلدان للفرزدق قوله :

هلاً غداة حبستم اعياركم بجدود والخيلان في اعصار
الخوفزان مسوّم افراصة والمحصنات حواسير الأبكار

ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم الكبيرة كالصّحاح والقاموس والتاج ومعيار اللغة والقياس يقبلها نخيل على خيلان كضيف على ضيفان فان القياس حكم معقول لانه يسري على طائفة بين افرادها جامعان لفظي ومعنوي فالخيل اسم يطلق على نوع خاص من الدواب، والضيف اسم يُطلق على نوع خاص من الناس في حال منفكة وكلاهما على بناء فعل ولا يصح معنى لقول الفرزدق في اعصار الا ان يريد جماعة الافراس ازاء جماعة الأعيار جمع غير فقول اهل حمص صحيح وإن لم يرد في معجم .

والاستقراء الكامل كاستقراء المنصوبات في النحو . ومزيدات فعل وفعلل في الصرف واوزان البحور الشعرية في العروض وانواع القوافي في علم القافية وسهام الورثة في علم الفرائض الى امثال ذلك مما لا يمكن احصاؤه .

ولم يقر المبرّد دليلًا معقولاً على صحة حصره صيغ جمع أفعال وفعلاء ولا اتى باستقراء كاملٍ فقوله لا يصح ان يكون حكماً لا يجوز الخروج عنه .

ثالثاً - ان افعال وفعلاء طوائف لا طائفة واحدة فماذا ذكر من تلك الطوائف وماذا أبان من الفوارق بين تلك الطوائف - وها انا ذا اذكر الطوائف التي اهتديت اليها ولم أقف لها على ذكر في كتاب لغوي او صرفي .

الاولى : ما كان افعال وفعلاء وصفين متقابلين دالين على معنى واحد

لوناً او عيباً او حلية كادعج ودعجا وانجل ونجلاء . ومن هذه الطائفة اسود وسوداء واخواتها كما اورد الكرملی .

الثانية : ما كان افعال وفعلاء وصفين غير متقابلين نحو رجل امرد وامرأة ضياء . والامرء الشاب طرّاً شاربهُ ولم تنبت لحيته بعد واللحية لا تكون في المرأة . والضياء المرأة لا تحيض . والحيض لا يكون في الرجال ومن هذه الطائفة عذراء وجمعها عذارى وعذاري .

الثالثة : أفعال وفعلاء غير متقابلين في الحلقة ولا في الاستعمال المعروف من ذلك رجلٌ اشيب وآلى اي شائب وذو إلیة . ولم یجئ في فصیح الكلام شيباء ولا ألیاء . وذلك لان الشيب في الرجل مكرمة وليس الشيب في المرأة كذلك وكبر الإلیة في الرجل من العيوب وفي المرأة من المحاسن قال المتنبي :

بانوا بخرعوبة لها كغلّ يكاد عند القيام یقعدها

الرابعة : ما جاءت فعلاء مع فاعل لا مع أفعال مثل جميل وجملاء وحسين وحسنا وشنيع وشنعاء فحسنا لحسين لا لحسن .

الخامسة : أفعال الذي يقابله أفعال كالآمین ازاء الأیسر . من جهة الجهة . والآیمن (من الیمن) ازاء الآشأم من الشؤم وقد جاء الآمین للذي يعمل بيمينه ولم یجئ ایسر لمن يعمل بيساره وجاء رجل أعسر یسر .

السادسة : افعال وفعلاء وفعلی مثل أعسر وعسراء وعُسری .

السابعة : افعال الذي تدخل عليه ياء النسبة فيقال احمر واحمري .

الثامنة : افعل الذي يأتي مؤنثه بالتاء كرملة وارملة وهو للعاقل .

التاسعة : افعل الذي يأتي مؤنثه بالتاء وهو لغير العاقل
كأسود واسودة .

العاشرة : ماجاء على فعلاء للمفرد والجمع كبرشاء وبعشاء ودهماء .

الحادية عشرة : ما نقل الى العلمية اي الى اسماء الاجناس غير العاقلة

كالأدهم للقيد .

الثانية عشرة : ما نقل الى العلمية اي الى اسماء الاجناس للعاقل كالاسود

والمراد به الحبشي والاحمر والمراد به الفارسي والاردم اي الملاح .

الثالثة عشرة : فعلاء التي نقلت الى العلمية وهي من اسماء الاجناس

غير العاقلة مثل خبراء من اسماء المزايدة العظيمة والقاع والعبلاء من

اسماء الصخرة .

الرابعة عشرة : فعلاء صيغة جمع كحمراء للعجم وصفراء وشجراء^(١) .

الخامسة عشرة : افعل الذي مثناه افعلان وجمعه افاعلة مما يكون

علماً على جنس وجنسين وثلاثة اجناس . قال الجوهري (ح م ر)

واهلك الرجال الاحمران اللحم والخمر فاذا قلت الاحامرة دخل فيه

الخلوق وانشد الاصمعي :

(١) سيأتي الكلام على حمراء . واما صفواء فقال الجوهري — « هي الحجارة

الليئة الملس » أي انها صيغة جمع وجاء في التاج « الصفواء كالشجراء واحدها

صفاة وفي التهذيب والصفواء والصفوان والصفاء مقصور كله واحد قال الاصمعي »

وقد عدّ صفاء جمع صفاة نقلاً عن الجوهري فانه قال « الصفاة صخرة ملساء والجمع

صفاء مقصور . والصفوان الواحدة صفوانة » فالصفواء صيغة جمع ولا تجي بناءً

مفرد . واما الشجراء فسيأتي الكلام عنها .

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنتُ بهنّ قدماً مؤلماً
الراح واللحم السمين وأطلي بالزعفران فلن ازال مؤلماً
فياترى أكل هذه الطوائف يسري عليها الحكم الذي جاء به
المبرّد . وهل يؤيد قوله ما روته اصحاب المعاجم او ما جاء في كتب
العصرىف . واليك ما جاء في المعاجم :

١ = في مادة (ع زل) في القاموس : أعزل ج عزل وقد حكاه
المبرّد . وأعزال فقال صاحب التاج هو جمع عزل كجنب وأجناب
وعزل كر كع جمع راعع وعزلان كحمران جمع احمر (لا جمع
حمر كما زعم الكرملي) ومعازيل عن ابن جنّي وهو على غير قياس
والعزلاء بمعنى فم المزايدة والجمع على عزالي وعزالي كصحاري وصحاري
وقد جاء في صحراء صحاري فما وجه امتناع عزالي وجاءت العزلاء
اسم فرس والجمع اعزل وجاءت عزلاء اسماً للاست فما هي صيغة جمعها
فان المبرّد يزعم ان جمعها على اعزل فهل يصح ذلك .

وفي معجم البلدان (مادة أعابل) أعابل بفتح الهمزة وكسر الياء
الموحدة ولا م كأنه جمع أعبل فأنبت وجود أعبل لان الجمع فرع
عن المفرد ووجود الفرع دليل وجود الأصل ولم ترد أعبل في معجم .
٢ = احمق وحمقاء (عن القاموس) ج حماق (عن ابن عباد)
وحمق بضمين وحمق كسكرى وحمق كسكارى وحمق (نقلها
الصاغاني) فاورد القاموس كل هذه الصيغ ولم يورد صيغة حقان التي
زعم الكرملي انها المقيسة او الكثيرة الورو على مذهب المبرّد .

= - في مادة (ش ي ب) في القاموس «أشيب . . . وقوم شيب وشيب بضمّتين وشيب . وروى صاحب معجم البلدان في (سكن) لعبد الله ابن ظبيان :

قتلت به من حي فهد ابن مالك ثمانين منهم ناشئون وأشيب ولم تذكر المعاجم صيغة أشيب ولا بدّ من ان يكون لورودها احد امرين الاول خطأ مطبعي والصحيح شيب او ان أشيباً صيغة جمع لشيب (أصلها شيب) كَقَفْلٍ لِقَفْلٍ قياساً على مجيء أعزال صيغة جمع لعزل - واذا جاءت أشيب جمعاً لشيب فلا تكون من جموع القلّة لان جمع جمع يدل طبعاً على الكثرة فمن قال ان افعل^(١) من صيغ جموع القلّة يعارضه هذا التخريج .

= ٤ في القاموس (مادة ع ج ف) «وهو عجف وهي عجفاء ج عجاف من الذكران والإناث قاله الليث وهو شاذ على غير قياس لكنهم بنوه على سمان» فجاء صاحب التاج وقال «هو كما قالوا أبطح وبطح وأجرب وجراب ولا نظير لعجفاء وعجاف الا قولهم حسناء وحسان كذا قول كراع وليس بقوي لانهم قد كسروا بطحاء على بطاح وبرقاء على براق» قلت وفي مادة (ع ب ل) جاء جمع عبلاء على عبال . وفي مادة (خ ب ر) الخبراء جمعها الخبراري بفتح الراء والخباري بكسرها والخبروات والخبار وجاء في جمع انجل ونجلاء نجل ونجال وجاء في الصحاح سهم أقذّ ج قذّ وجج قذاذ

(١) ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وفي التاج تأييد هذا القول واستشهاد بقول الشاعر من بثريات
 قَذَاذُ خُشْنٍ . قلتُ وماذا يمنع ان يقال نبلة قَذَاءُ كسهم أَقَذَّ وحجر
 أَعْبَلُ كصخرة عبلاء ولماذا يكون قذاذ جمعاً لِقَذَّ جمع أَقَذ ولا
 يكون عجاف جمع عَجَف جمع اعجف فيطرّد القياس فان هذه
 الدقائق جديرة بالناية لان القياس في ابنية الحروف كالغريزة في
 البشر وكما تختفي الغريزة حتى يأتي ما يستدعي ظهورها يختفي القياس
 حتى يرد ما يستدعي ظهوره ففعال وأفعال كامنان في فعل حتى يأتي
 ما يبعثها من مخبأهما .

قلت وحسناء جمعها حسان هي لحسين كطويل وطوال فدخلت
 حسناء على حسين كما دخلت حمراء على أحمر وفعيل يجمع على فعال
 مما هو حسي كطويل وطوال او ماهو معنوي كفصيح وفصاح او
 ماهو حلية كصبيح وصباح . ولو كانت عجاف من الحمل على سمان
 لاقتصر هذا الجمع على الحسي الذي يقبل السمن كالانسان والحروف
 والجل ولكنه جاء ايضاً للارض فقالوا ارض عجفاء أي لا خير فيها
 والجمع على عجاف قال الشاعر :

لحق العجاف لها السابع سبعة فشر بن بعد تحلّو فرؤينا

٤ = الاحامرة جمع احمر للحم والخمر والخلق وقد تقدم الشاهد
 وهو من شعر الاعشى .

جاء في القاموس (في مادة ج ح م) الاجم من الناس الشديد
 حمرة العينين مع سعتها وهي جمعاء ج جهم وجحمى ككتب

وسكرى قال صاحب التاج كلاهما جمعان للجماء .

٥ = في ديوان الأخطل قوله (ص ١٩ طبعة بيروت لليسوعيين)
يخدن بنا عن كل شيء كأننا أخاريس عيوا بالسلام وبالنسب
وأخاريس صيغة لم تورد لها المعاجم وتخريجها هكذا أخرس يُجمع
على خرس وجج أخراس كعنق وأعناق وجج أخاريس كأصحاب
وأصاحب وقسطاس وقساطيس فجاءت أفاعيل في جمع أفعّل .

٦ = في القاموس (مادة رم ل) الأرملة الرجال المحتاجون للضعفاء
فأضاف التاج على ذلك قوله : وإن لم يكن فيهم نساء عن ابن السكيت
أو كل جماعة من رجال أو نساء دون رجال أرملة بعد أن يكونوا
محتاجين . فهنا لنا أرملة جمع أزمل بالتاء كعسالة وعسأل . وأرملة الجمع
تاؤها غير تاء أرملة المفرد . وهذا دليل على أن القرينة تعين الصيغة
للجمع أو للمفرد . وأفعّل تجمع بالتاء كما جاء في هذا الشاهد
وفي مادة (ع ب ل) في التاج « الأعبلة جمع الأعبل على غير
الواحد ومنه الحديث أن المسلمين وجدوا أعبلة في الخندق »

٧ = جاء في الشافية في شرح الرضي (ص ١٥٧) « وجاء
الخضراوات لغلبته اسماً ونحو الأفضّل على الأفاضل والأفضلين » وقال
الشارح قوله أحوص جمع أحوص وأحوص في الأصل من باب أحمز
حمراء وجمعه فُعْل لكن لما جعل أفعّل فعلاً اسماً جاز جمعه على أفاعل
كأفعّل الاسمي وجاز جمعه على فُعْل نظراً أنه الأصل وعلى أفعّلون
إذا كان علماً للعاقل وعلى أفعّلات إذا كان علماً للمؤنث . . . إلى أن يقول

ويجوز في نحو أرمل وأرملة ارملون وارملات لانه مثل ضاربون
وضاربات . وفي القاموس (مادة ر م ل) ورجل ارملة وامرأة أرملة ج
ارمل وارملة .

٨ - في القاموس (مادة رد م) «الاردم الملاح الحاذق ج اردمون»
فأيد صاحب التاج هذا القول بان ابن الاعرابي الامام النحوي أنشد :
وتهفو بهادٍ لها ميلع كما أقمّ القادس الأرّدمونا
٩ - جاء في مادة ميل في التاج قال الاعشى :

غيرَ ميلٍ ولا عواويرَ في الهياجي ولا عزْلٍ ولا أكفالٍ
وعواوير صيغة جمع لا عور وتخريجها موضع بحث دقيق .
١٠ - في شعر الكيت الاسدي وقد جاء في شرح الكافية للشيخ
الرضي قوله :

فما وجدت بنات بني نزارٍ حلائل اسودينَ واحمرينا
والكميت شاعر فصيح يُستشهد بقوله فان صاحب الصحاح استشهد
بقوله مراراً والمطعون بفصاحته لا يُستشهد بقوله . ففي مادة (ف ل ك)
الفلكة قطعة من الارض او الرمل تستدير وترتفع على ما حولها
قال الكميت :

فلا تبكِ العِراضَ ودمنتيها بناظرة ولا فلك الأميل
والأميل جبل قال صاحب المعجم البلدان اميل جبل من رمل طوله
ثلاثة ايام وعرضه نحو ميل . وفي مادة (و ح د) قال الفراء يقال
انتم حيٌّ واحد وهم واحدون وأنشد للكميت :

فضمّ قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحيّ واحدنا
وهذا البيت من قصيدة «الاحييت عنا يا مدينا» (خزانة الادب
للبيгдаي جزء ١ ص ٨٦) . وقد ذهب بعض الرواة الى انه قال :
لنا قمر السماء وكلّ نجم تشير إليه ايدي المهتدين
وما ضربت بنات بني نزار هوائج من فحول الاعجمينا
فالاعجمين جمع أعجم وهو كالاخرين جمع احمر . واسودين جمع
اسود . وهذه لغة الكميّ التي يتكلم بها هو وقومه ودليل ذلك
انه يقول في هذه القصيدة :

ولا اعني بذلك اسفليكم ولكني اريد به الذوينا
فهو يجمع أسفل على اسفلين ولا يجمع اسفل على اسافل كما ذهب
الى ذلك المبرّد وليس اسفل من افعل التفضيل كاكبر وكابر وأفضل
وفاضل . لان المعاجم لم تذكر سافلاً . فاذا كان الكرملي يثبت وجود
سافل فقد حكم على المعاجم بعدم استقصاء الجمع وإن اقرّ ما جاء
في المعاجم فأسفل كاسود وابيض ولا يصحّ عنده جمع اسفل في حال
الصفة الا على سفل وفي حال العلمية إلا على اسافل ولم يورد الكميّ
سفلاً ولا اسافل وفي وسعه ان يقول :

ولست اريد سافلكم بقولي . او . ولا اعني اسافلكم بقولي
فلم يقل الا اسفليكم لان هذا القول لغة قومه . وبنو أسد من
خُصّ العرب قال صاحب التمرنة وهو من المحققين في اصول اللغة
العربية (جزء ٢ ص ٥) «ان العرب المأخوذ عنهم اللسان العربي الموثوق

بعريلتهم هم بنو قيس وقيم وأسد وهذيل وبعض الطائيين « هذا شأن بني أسد الذين منهم عبيد ابن الابرص في شعراء الجاهلية والكميت في عهد الاموية وابو دلامة في عهد العباسية واما الكميّ في نفسه خاصة فهو (خزنة الادب للبغدادى جزء ١ ص ٦٩) شاعر مقدّم عالم بلغات العرب خير بايامها ومن شعراء مضر وألسنتها المتعصبين على القحطانية المقارعين العالمين بالمشالب يقال ما جمع احد من علم العرب ومناقبها ومعرفة انسابها ما جمع الكميّ فمن صحح الكميّ نسبته صح ومن طعن فيه وهن وسئل معاذ الهرّاء (واضع علم الصرف) عن اشعر الناس فقال من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد ابن الابرص ومن الاسلاميين الفرزدق وجريّر والأخطل فقيّل له يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميّ . قال : ذلك أشعر الاولين والآخرين . وقال ابو عكرمة الضبي لولا شعر الكميّ لم يكن لغة ترجمان ولا للبيان لسان ولان الكميّ حجة وقد جاء في شعره أَفْعَلُونَ وافْعَلِينَ قال ابن كيسان وهو لا يقل عن المبرّد في علمه وفضله أَفْعَلُ يُجْمَعُ قياساً على افْعَلِينَ لانها لغة بني اسد الفصحاء الموثوق بفصاحة السنتهم .

وماذا كان في طاقة الكميّ ان يقول أَّ أن يقول « وما ضربت بنات بني نزارٍ حلائل سود وجر » فسود وجر لاسود واجر تردان صفة لا علماً . وهو يريد باسودين الحبش خاصة وباجرّين العجم خاصة . اما الحبشان فدوخوا ارض اليمن وملكوا سهلها وجبلها واخذوا بناتها زوجاتٍ . واما العجم فجأؤوا مع سيف ابن يزن واستخلصوا

السلطان من الحبشان ومَلَّكوا سيفاً فاتخذهم جنده وامراء مملكته
وزوَّجهم بنات شعبه . والى هذا اشار الكميت في قوله . أو يقول وما
ضربت بنات بني نزار حلائل اسود واحامر . قلت ان اسود جمع
اسود للافعى وحلائل اسود يحمل على معنى خبثاء لان الافاعي مشهورة
بالخبث والاحتيال والاحامر لغة في الاحامرة كالازارق لغة في
الازراقة جمع ازرقى وكلا شاعت لغة في الاشاعة جمع اشعي
والاحامرة قوم من العجم نزلوا بالبصرة وتبنكوا بالكوفة . فاذا قال
الاحامر انصرف القول الى هؤلاء وليس في ذلك غضاضة على القحطانية
اذا زوَّجوا هؤلاء . وانما يريد الكميت مثلبة لامراً جائزاً مشروعاً
فان الحبشان لما امتلكوا اليمن اعتدوا على بناتها بغير عقد شأن الجند
الفاتح في اعتدائه على الاعراض وكذلك كان شأن العجم في بدء
استخلاصهم السلطان من ايدي الحبشة فالمعنى الذي اراده الكميت
لا يؤدّيه قوله اسود واحامر . وجمع أفعل على افعلين كثير . ففي ديوان
امرى القيس :

وقاهم جدُّهم ببني ابيهم وبلاشقين قد وقع العقاب
وقوله ايضاً : ان البلاء على الاشقين مصبوب .
وقال السموأل :

وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانشواهد في هذا الشأن كثير

١٠ - وجاءت حمراء في كلام زياد بمعنى العجم وسواهم ممن اتخذهم

العرب رفيقاً في صدر الاسلام فجاءت في قول الامام علي ابن ابي طالب
 في مادة (ح م ر) في تاج العروس « وكانت العرب تقول للعجم
 الذين يكون البياض غالباً على الوانهم مثل الروم والفرس ومن صاقبهم
 انهم الحمراء ومن ذلك حديث علي رضي الله عنه حين قال له سرة
 من اصحابه العرب « غلبتنا عليك هذه الحمراء » فقال : ليضربنكم على
 الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً « فقال ضربتموهم لا ضربتموها » .
 وتخرج حمراء ليصح عودة ضمير جمع المذكر العاقل اليها له وجهان
 الأوّل انها صفة لموصوف وهذا الموصوف صيغة جمع مثل أمة فان
 نعمتها جاء بالمفرد المؤنث والجمع فتأنيثها كثير من ذلك أمة مسلمة
 « وامة قد خلت لها ما كسبت » كان الناس أمة واحدة والتذكير
 وارد ايضاً ومن ذلك « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير . . . »
 وقال الكميّ (خزنة الادب للبغدادى جزء ١ ص ٧٠) :

وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعسة المترتّب

فقول القائل غلبتنا عليك هذه الحمراء اي هذه الأمة الحمراء
 فاذا عدنا الحمراء صيغة جمع صحّ لنا كما لو كان القول غلبتنا عليك
 هذه الأمة الصالحون واذا عدنا الحمراء صيغة افراد صحّ لنا كما لو
 كان القول غلبتنا عليك هذه الأمة الصالحة - ومحجّ الصالحة متابعة
 للفظ ومحجّ « الصالحون » (للحكاية) متابعة للأصل لان نعت الجمع
 جمع مثله .

والثاني ان الاحمر علم جمع على حمراء لأن فعلاء من صيغ

الجموع والأصل في احمر الصفة فنقل الى العلمية للعجم او للروم والعجم
وامثالهم ممن بشرتهم بيضاء - واذا قلنا حمراء المؤنث العاقل جاءت
لاحمر المذكر العاقل من باب إعطاء ماهو للانثى للمذكر وذلك من
باب المقابلة بالمثل في اعطاء ماهو للمذكر للانثى في تسمية المرأة زوجاً
فان الاصل في مجيء زوج ان يكون للرجل فجيء بالزوج للانثى
وكذلك الحمراء أطلق على الذكر للمقابلة فحمراء يُجمع على حمراء
كفُلْكَ وفُلْكَ وهذا القبيل في الجموع جاءت فيه طوائف
اذكر منها :

١ = فُلْكَ وفُلْكَ قال صاحب الصحاح في مادة (ف ل ك) «وكان
سيبويه يقول الفُلْكَ التي هي جمع تكسير للفُلْكَ التي هي واحد وليست
مثل الجُنْب الذي هو واحد وجمع» اي فُعْل وفُعْل .
٢ = فُلْكَ وفُلْكَ اي فُعْل وفُعْل .

٣ = دِلَاص ودِلَاص . قال الجوهري يقال درع دِلَاص
ودُرُوع دِلَاص .

٤ = فُرَات وفُرَات . جاء في التاج «وماء فُرَات ومياه فُرَات
بالضم والكسر وقد تقدم انه لا يجمع الا نادراً» قلت الكلام في صحة
الورود لا في كثرة الورود وقلته . وفي التاج ايضاً الضُرار كغراب
يسكون للجماعة والواحد .

٥ = فَعِيل وفَعِيل = مثل كثير وقليل وكرم فيقال رجل كريم
ورجال كريم .

٦ = فِعْلٌ وَفِعْلٌ = مِثْلُ طِفْلٍ وَطِفْلٍ .

٧ = فَعُولٌ ج فَعُولٌ مِثْلُ لَبُونٌ وَلَبُونٌ فِجَاءٌ صِيغَةٌ جَمْعٌ فِي

قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

نَظَلْتُ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أُمْنًا وَأُسْرِحَهَا غَبًّا بِاِكْتِنَافٍ حَائِلٍ

٨ = فَعَلٌ وَفَعَلَ = وَمِنْ ذَلِكَ خَوَلٌ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَكَذَلِكَ وَلَدَ

وَأَخٌ فِي قَوْلِ الْإِخْطَلِ (دِيَوَانُهُ طَبْعَةٌ بَيْرُوتُ ص ٢١٧) .

فَنَحْنُ أَخٌ لَمْ يُلَفَّ فِي النَّاسِ مِثْلُنَا أَخٌ حِينَ شَابَ الدَّهْرُ وَابْيَضَّ جَانِبُهُ

أَي نَحْنُ إِخْوَةٌ . وَجَارٌ لِلْمَفْرُودِ وَالْجَمْعِ أَمَّا لِلْمَفْرُودِ فَكَثِيرٌ وَأَمَّا لِلْجَمْعِ

فَكَقُولِ الْإِخْطَلِ (دِيَوَانُهُ ص ٣٠٠) .

لَقَدْ عَلِمُوا مَا أَعَصَرُ بِأَبْيَهُمْ وَلَكِنَّهُ جَارٌ لَهُمْ وَعَبِيدٌ

أَي جِيرَانٌ لَهُمْ .

٩ = فَعَلَى وَفَعَلَى مِنْ ذَلِكَ نَاقَةٌ مَعَكَ وَنِيَاقٌ مَعَكَ . وَنَاقَةٌ هَزَلَى

وَنِيَاقٌ هَزَلَى وَمَعَكَ لِلْمَفْرُودِ وَمَعَكَ لِلْجَمْعِ

١٠ = فَاعِلٌ وَفَاعِلٌ مِنْ ذَلِكَ وَالِدٌ جَمَعَ وَالِدٌ قَالَ (جَرِيرٌ دِيَوَانُهُ

طَبَعَ مِصْرَ جُزْءُ ١ ص ١٣٢) .

أَعْيَاكَ وَالِدُكَ الْأَدْنَوْنَ فَالْتَمَسَنِ هَلْ فِي شِفَاعَةِ ذِي الْإِهْدَامِ مَفْتَخَرٌ

وَالْأَدْنَوْنَ جَمَعَ أَدْنَى فَوَالِدٌ هُنَا جَمَعَ وَالِدٌ . وَجَاءَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ

(مَادَةُ م ل ح) لَغْسَانُ السَّلِيطِيِّ .

وَبَيْضٌ غِذَاهُنَّ الْحَلِيبُ وَلَمْ يَكُنْ غِذَاهُنَّ نِيْفَانٌ مِنَ الْبَحْرِ مَا لَحَ

أَحَبُّ الْيَنَاءِ مِنْ أَنْاسٍ بِقَرْيَةٍ يَمُوجُونَ مَوْجَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ جَامِعٌ

ونينان جمع نون كحيتان جمع حوت فمالح اذن صيغة جمع لمالح
 وأنشد أبو زيد لحيان ابن جبلة المحاربي « جاهلي » (مادة اغي في
 منجم العمران)

ألا ان جيرانني العشية رائحُ دعتهم دواع للنوى ومنازحُ
 فالعاد الى رائح ضمير الجمع في دعتهم فرائح صيغة جمع
 وجاء في الجامع الصغير للامام السيوطي (طبعة مصر حديث ٦٤٦٧)
 هذا الحديث : الكوثر نهر ٠٠٠ ترده طائر أعناقها مثل اعناق الجزر
 جمع جزور (فطائر جمع طائر لذلك قال اعناقها
 ولسائل أن يسأل أين جاء القول أن فعلاء صيغة جمع لفعلاء
 فاجيب : ان هذا القول له مصادر متعددة :

الأول : ما جاء بمعنى الجمع لا بد من أن يكون جمعاً أو اسم جنس
 او اسم جمع وقد انتفى أن تكون حمراء في المثال الوارد في كلام الامام
 علي والمثال الوارد في كلام زياد اسم جمع أو اسم جنس فهي صيغة جمع
 الثاني : قول علماء التصريف واللغة طرفاء وبغثاء وطائفتها . للواحد
 والجمع وحكم طائفة متعددة الحروف حكم حرف منها

الثالث : ان النعت يجب أن يعود منه ضمير الى المنعوت يطابق المنعوت
 في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فنقول زيد كريم وكريم
 أبوه وكريمان أبواه وكريم أبواه وكريمة أمه وكريمة أمه وأخته وكريمة
 اصوله فلا بد من أن يعود ضمير النعت الى المنعوت مطابقاً له فنقولك أمة
 يعملون الخير دلّ الضمير في يعملون على أن أمة جمع مذكر سالم او اسم جمع

لأن ضمير جمع المذكر العاقل لا يعود إلّا إلى أحدهما . فاذن حمراء
 كثر عددهم لا يعود إلّا إلى جمع أو اسم جمع وقد قام الدليل على إن
 حمراء ليست اسم جمع فهي جمع
 وهنا سؤال آخر هو : من صرّح بهذا الرأي

اجيب : لم أطلع على قول لامام جاء صريحاً بهذا ولكنني استخلصته ممّا
 تقدّم بيانه . وها أنذا أسأل أي صاحب معجم ذكر ان طائراً يجمع على
 طائر ووالد على والدٍ ورائحاً على رائح ومالحاً على مالح . فان كان هذا
 البناء يمتنع قبوله صيغة جمع فان أقوال أولئك القائلين مردودة ولا
 يمكن ردّها لأن من قالوها فصحاء . ولأن المعاجم ذكرت داجاً
 وحاجاً وجاملاً وبقراً في صيغ الجموع والقياس يقبل مجي طائر على طائر
 كحاج على حاجٍ وحيث للقياس سبيل فما من وجه للإمتناع عن قبوله
 ولقائل أن يقول جئت بأفعل وفعلاء ممّا لا ورود له في قول الكامل
 الذي خصّ بالذكر افعل فعلاء دون سواها قلت الخلاف لم يكن
 في أفعل فعلاء ولا في فعلاء افعل وإنما هو في فعلاء صفة لجمع ولذلك
 جئت بشاهد « الشيعة الشنعاء » والشنعاء مؤنث شنيع وليس في اللغة
 أشنع إلّا أفعل تفضيل كأحسن من حسين وأكرم من كريم ^(١) فإذا
 أقنع الكرمل ما قدّمته فحسن وليعترف بالضواب لصاحبه وإن
 أصرّ على رأيه أسأله

(١) فشنعاء ليست من طائفة فعلاء أفعل التي جاء كلام المبرّد فيها .

وقد قيل الكرمل أن يناقش في الشاهد الذي رواها

أولاً - ألم يقف على حديث «ليس في الخضراوات صدقة» ومفرد
خضراوات خضراء كما صرح بذلك السيد عبد الله (شرحه للشافعية
ص ١٠٢) وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري حاشيته على السيد عبد
الله في الصفحة عينها^(١)

ثانياً - ألم يقف في مادة (ح م ر) في التاج على ما يأتي « وأنشد
الأزهري . أشكو إليك سنواتٍ حمراء . قال أخرج نعته على الأعوام
فذكر (أي أعواماً حمراء فحُمِرَ جمع أحمر لأحمر) ولو أخرجه على
السنوات لقال حمراوات (أي جمع أحمر حمز وجمع حمراء حمراوات) .
وهذا يعارض قول الكرملي أحمر وحمراء وحمز وحران لأنه يتضمن
أن أحمر له حمز وحمراء لها حمراوات والكرملي يمنع حمراوات)
ويقول حمز لا حمز وحمراء معاً . وقال غير الأزهري قيل لسني القحط
حمراوات لا حمرار الأفاق فيها فجاء بجمراوات والكرملي ينفها
٣ - جاء في الفصل الحادي والعشرين من خاتمة معجم المصباح
للفيومي القاعدة التي نقلها عن أبي إسحاق الزجاج وهو خرّج المبرّد
وحقبة علمه (بغية الوعاة للسيوطي طبعة مصر سنة ١٣٢٦ ص ١٧٩)
وهي هذه :

قال أبو إسحاق الزجاج « كل جمع لغير الناس سواء كان واحده
مذكراً أو مؤنثاً كالإبل والأرسل والبغال فإنه مؤنث وكل ما

(١) والكرملي لم يذكر أن خضراء تجمع على خضراوات ومذهبه ان جمعها على
خُضِرَ صفةً وعلى أخضر موصوفاً

جمع على التفسير للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره
 وتأنينه مثل الرجال والملوك والقضاة والملائكة فإن جمعت بالواو لم
 يجز إلا التذكير نحو الزيدون قاموا . وكل جمع (ولم يقل وكل
 اسم جنس) يكون بينه وبين واحدِه الهاء نحو بقر وبقرة فإنه يذكّر
 ويؤنث وكل جمع في آخره التاء فهو مؤنث نحو حمامات وجرادات
 وثمرات ودريهمات ودنينيرات هذا لفظه . أما تذكير الزيدون
 قاموا فلأن لفظ الواحد موجود في الجمع بخلاف المكسر نحو
 قامت الزيود حيث يجوز التأنين لأن لفظ الواحد غير موجود في
 الجمع فاجتزئ على الجمع بالتأنين باعتبار الجماعة وأجاز ابن بابشاذ
 (انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٧٣) قامت الزيدون
 بالتأنين باعتبار الجماعة وقياساً على قامت الزيود . قال ومثله قوله
 تعالى إلا الذي آمنتم به بنو اسرائيل فأنتم مع الجمع السالم وهو
 ضعيف سماعاً وأما قياسه على قامت بنو فلان فالواحد المستعمل في
 الافراد غير موجود في الجمع فاشبه جمع التفسير حتى نقل عن
 الجرجاني (وعبد القاهر انظر ترجمته في بغية الوعاة ص ٣١٠) أن
 البنين جمع تكسير وإنما جمع بالواو والنون جبراً لما نقص كالأرضين
 والسنين وفيه نظر اه فيما أن كل جمع تكسير مؤنث ينعت
 بصيغة فعلاء لأنها للمؤنث . إذن يقال هضاب ملساء وأدلة غراء
 وشمائل حسناء وكريات بيضاء

البحث الثالث

تَعَرَّضَ الكاتب (أمين) لتخطئة الغير وهو المخطئ
هذا هو العنوان الذي جاء به قلم الأب أنستاس في تسمية بحثه
الدقيق وصدره بتوطئة هي هذه :

١ = توطئة البحث

قال الأب أنستاس « ما يكتب أمين الفاضل مقالةً أو رسالةً
أو كتاباً إلا يتعرض بالغير (كذا معدياً الفعل بالباء) وبتخطئتهم
مع أنه - لو درى - هو المخطئ . فقد ذكرنا لك كيف أنه
(كذا) خطأ ما جاء في ترجمة الأحنف التميمي وليس ثم وهم ولا زلل .
أجيب : أولاً - ما من عالم معاصر للأب الكرمللي إلا صَوَّبَ
الكرمللي إلى صدره سهامَهُ وأصلت فوق راسه حسامَهُ ويا لها من
سهام لا تصيب مرمى وأعجب به من 'حسام من الأسرْب يتكسر
في يد مصلته الجبار وغاراته الشعواء على اليازجي والبستاني وضومط
والمغربي وسواهم معروفة عند أدباء هذا العصر فما أصدق المثل القائل
رمتني بدائها وانسلت

ثانياً - تخيل أنني خطأتُ زياداً على حين جئتُ بالشاهد من
كلامه وأشرتُ إلى موضع الشاهد فقلت كذا أي كذا قال
فقلوه موافق لدعواي . فاتخذ من وهمه حجة للإدعاء عليّ بما يشأنني
ومن تقتاده أوهامه فأَيَّ رجل حقيقة يُعدُّ وأية حجة حجته في
جلاء الغامض . وأما خطأ عبارته فسيجيء البيان عنه في ذيل هذا المقال

٢ = التحريش بالطبيب أمين باشا المعلوم

قال الأب أنستاس « وقد تحريش أيضاً بمقاله هذا بالدكتور أمين باشا المعلوم الذي نعتة باللامع (كذا) فقال ناقداً نقد الدكتور الجزء الأول من مدخل فن الجرائم قال الكريّات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحمرة ولا يجوز غيرها (كذا) وأظن (هذا كلام أمين ظاهر خير الله) انها غيرهما فسقطت الميم في الطبع . » اه كلامه

أجيب ان هذا هو عين التحريش فمن أقام الأب الكرمللي وصياً على الطبيب حتى يبرز الى هذا الميدان . أو ليس للطبيب أن يعان ما يقول في هذا التصحيح . والذي في علمي أن هذا الطبيب يختار الأساليب الجليلة على المهمة والطرق المعبدة على المهمة فلذلك قلت أظن لأن الخطأ يقع كثيراً من قبل عملة المطابع في مقالتي : أيقال كريات بيضاء وقعت أغلاط مطبعية منها اني أوردت قول العباس ابن مرداس السلمي

حتى صبحنا أهل مكة فيلقاً شهباء يقدمها الهمام الأشرس فجاء في الطبع فيلق مكان « فيلقاً » ومثل هذا الخطأ وقع في مقالة الطبيب أمين باشا في قوله « والأصلح قضاءها » قلت والأصلح مبتداً وقضاً خبر وهذا لا يخفى على أمين باشا فالخطأ من العامل المطبعي لا من صاحب المقال . ولم يكن في طاقتي أن أمرّ بعبارة « ولا يقال غيرها » ولا أنظر إليها بعين الاهتمام

٣ = الكرملي يُعلن صحة عبارة الطبيب

قال الكرملي « قلنا لا خطأً في كلام أمين باشا المعلوم فان غيرها معطوفة على حمر وبيض معاً فيجوز الأفراد والتثنية والجمع »
أجيب أولاً - ليس الاعتراض عليك فيكون الجواب لك
والطبيب أن يقبل الملاحظة أو يردّها ويكون لكل حادث بعد
قبوله الملاحظة أو رفضها حديث

ثانياً - ان المتحرش من يعتمد إلى أضعف وجوه التخريج فيختاره
على غيره لا من يختار الأقوى الراجح على الضعيف المرجوح . ولذلك
قال ابن هشام صاحب مغني اللبيب (جزء ٢ ص ١٢٩ طبعة مصر
سنة ١٣٠٢) « لا يجوز للمعرب أن يُخْرِجَ إلا على ما يغلب على
الظن إرادته . وإن أراد مجرد الإغراب على الناس وتكثير الأوجه
فصعب شديد » قلت إن مجرد الإغراب هو ما اتخذ الأب أنستاس
هدفاً لا يحيد عنه ولا يسأم الاتصال به . فاذا كان يجوز في
تخريج الضمير المتصل بغير في هذه العبارة أن يكون للمفرد أو للمثنى
أول الجمع فما لا يجوز أن يعدل المعرب إلى أضعف الوجوه وأبعدها
عن الاستعمال المألوف . فعليه أن يُخْرِجَ على ما يغلب على الظن
إرادته لا على البعيد الغامض . وما ذهب إليه الأب أنستاس هو
البعيد بدليل أنه لم يجد شواهد إلا في لسان العرب أكبر المعاجم
وأقلها انتشاراً لغلاء ثمنه . أما المذهب الذي ذهبت إليه فان شواهد

دانية واستعماله مألوف عند العامة صحيح عند الخاصة ووارد في كتب
التصريف والنحو قديمة وحديثة

ثالثاً - ينبغي أن يقع استعمال العلماء المتعارف في الحدود التي
أصبحت حقائق متداولة على ما نصت عليه الكتب ولا ينبغي أن
يخترعوا في الحدود ألقاظاً جاء استعمالها في معان خاصة ليست لما
في كلامهم فقول الكرملي « فان غيرها معطوفة على حمر وبيض
معاً » تعبير لم يورده نحوي ولا لغوي . فالمعطوف يجب أن يصحبه
مقدماً عليه حرف عطف وأن يسبقه معطوف عليه فأين المعطوف
عليه وأين حرف العطف في قول الطبيب بيض وحمر ولا يقال غيرها
والتعبير الصحيح الذي جاء في كلام النحاة قولهم والضمير في
غيرها عائد إلى بيض وحمر معاً . فإذا كان هذا الوجه من التعبير
يغيب عن خاطر الكرملي فماذا في خاطره

٤ = شاهد الكرملي الاول - الارض والجبال

جاء الكرملي بشواهد تباعاً . أولها « وحملت الارض والجبال
فدككتا دكة واحدة قال الفراء دككتها زلزلتها . ولم يقل فدككن
لانه جعل الجبال كالواحدة . ولو قال فدككت لكان صواباً » فليحفظ
امين ظاهر .

اجيب : اولاً - بارك الله في ادب الاب انستاس الذي ينسى او
يتناسى ان المناظر نظير لا طالب صغير يفرض له ان يحفظ درساً
يلقيه عليه شيخ يقال انه كبير ! ومن المعلوم ان الادب ادبان ادب

نفس وادب درس فلا صلة للاب الستاس بادب النفس لخروجه
عن المؤلف في خطاب النظراء . واما ادب الدرس فما في هذا المقال
يوضحه بتعليلاته ومزاعمه .

ثانياً - هذا الشاهد من القرآن الشريف اختار التثنية دون سواها
وما اختاره القرآن هو الاجود ولا ريب وكلامي وافق هذا الكلام
الشريف فاتى اختياري مطابقاً ما يسلم العلماء بانه المختار . وجاء الكلام
الذي زعم الكرملي انه للطبيب موافقاً لكلام الفقهاء . فهل يستوي
ما ذهب اليه القرآن الكريم وما ذهب اليه الفقهاء عند العلماء فكلام
القرآن في الثريا وكلام الفقهاء في الثرى . فماذا يقال في من يعيب على
من كلامه في الثريا ويفضل عليه كلاماً ازاءه في الثرى .

ثالثاً - القرآن الكريم في منزلة ليست للشعر ولا للنثر والكلام
الذي يطابقه هو اعلى الكلام بياناً والنسج الذي يأتي على مثاله افضل نسج
فصيح . فبينما أنا اريد ان يبلغ كلام الطبيب المنزلة الفضلى يريد
الكرملي لذلك الكلام المنزلة المفضولة . وهذا شأن النصير الذي لا يحسن
الاختيار - فنعم النصير ! انت ايها الاب الستاس .

رابعاً - لم يقف الاب الستاس عند اجازة قول الطبيب فقال
اني مخطئ اذن يعدُّ من الخطاء ما تخيرته وقد اعترف هو من نفسه
انه طابق ما في القرآن . فهو يريد ضمناً ان ينسب الى القرآن الخطاء .
فماذا يكون علم هذا الاب وما ادباه ادب نفسه وادب درسه
حتى اباح لقلمه ان ينسب الى القول الآتي على ما يوافق تعبير

القرآن الخطاء . اوليس السرُّ في هذه الحملة انه يريد ان يوجهَ سهمه الى قلب القرآن الكريم فارسلهُ الى صدر قولي علانية فأكرم به من رام مسدِّد ولكن الى نحرِهِ :

فيا لك رامياً يرمي سواه فتصرف السهام الى حشاه
اهذا شأن ذي عقل حصيف وقد جلبت منبته يده
خامساً - الآية جعلت الارض شيئاً والجبال شيئاً آخر واعادت اليهما ضمير التثنية وهذا هو الافصح وعلى مثالها قول الاسود ابن يعفر (مغني اللبيب فصل كلا) .

ان المنية والحثوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي وهو الاسلوب الافصح . وجاز ان يعود ضمير المفرد الى الارض والجبال على تأوُّل ان الجبال بعض الارض فكان القائل ضمَّ الجبال الى الارض وعدَّهما واحداً . وهذا يصحُّ فيهما ولا يصح في بيض وحمر فان كلاَّ منهما مستقلٌّ عن الآخر والقياس على الفارق لا يصح . فهذا الشاهد لا يؤيِّد صحة عبارة الطبيب بل يؤيد صحة تحطُّتها . والشواهد التي تؤيد عدَّ الارض والجبال واحداً كما اتى في كلام الفراء كثيرة منها شاهد النحاة :

لكل ضيق من الامور سعة والمسي والصبح لابقاء معه

وقول الشاعر القديم :

وكأن في العينين حبَّ قرنفل او سنبلًا كُحِلَتْ به فانهلَّت

وقول ابي تمام .

وطول مقام المرء في الحيِّ مخلِّقٍ لِدِيَابَجْتِيهِ فَاغْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ
وقول المتنبّي :

حشاي على جمرٍ ذي من الهوى وعيناي في روضٍ من الحسن ترتعُ
وهذه الاقوال جاءت عن ضرورة لموافقة الوزن والقافية ولو
صحَّ ان يقال لابقاء معهما وكلماتهما به فانهلتما واغترب تَتَجَدَّدَا وفي روض
من الحسن ترتعان لقيلت على هذا النمط . ولذلك جاءت رواية في
قول المتنبّي وعيني - فهذه الشواهد تثبت ان مذهب الفراء في عدِّ
الارض والجبال شيئاً واحداً اعرفه فقول الاب الستاس فليحفظ امين
ظاهر من الفضول والخيلاء وجهل ما عند مناظره من الاطلاع على
مناهج الكلام .

سابعاً - قال الكرملي « يحوز الافراد والتثنية والجمع » وقد ابنت
عدم جواز الافراد فأثبت عدم جواز الجمع واقول بيض وجر في
قول الطبيب علّمان للصفيتين في الكريات البيض والكريات الجر .
والعلم يُنْقَلُ عن الجمع والمثنى فيكون بعد نقله مفرداً مثلاً سعود
جمع سعد وزيدان مثنى زيد فتقول نعم الرجلان سعود وزيدان ولا
يقال نعم الرجال سعود وزيدان . فالقول بعودة ضمير الجمع الى بيض
وجمر خطأ والقياس على قول الفراء في الآية لا يصح لان الجبال
لبثت صيغة جمع واما بيض وجر فمفردان .

ثامناً - منعي تأويل بيض وجر بمعنى انها مفرد مُتَّجِهَةٌ الى أَنَّ
بين ما قاسه الكرملي وما قاس عليه فارقاً لأنَّ قواعد علم النحو تمنع

تأويل بيض وحر بالواحد وسيأتي في الشاهد الثاني الكلام في صحة التنظير .

تاسعاً - اتى الكرملي بهذا الشاهد فشهد على نفسه بالخطأ مضاعفاً وبخلوه من ادب النفس وهذا الخلو اقبح المذام واحقها باللام والله درُّ القائل :

ماتبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

٥ = الشاهد الثاني - الراوية

وشاهد الكرملي الثاني « قال اللغويون ومنهم صاحب اللسان في (روي) الراوية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي (باثبات نقطتي الماء) عليه الماء »

أَسْأَلُ : اكذا كتب يستقي أو كتب يستقي والنقطتان من مرتب الحروف .

ثم أجيب : أولاً - اللام في قال اللغويون للجنس أي أجمع اللغويون على هذا القول . وليس ذلك صحيحاً وادِّعاء الإجماع مردود بقول صاحب المصباح (في روي) « روى البعير الماء من باب رمى حمله فهو راوية والتاء للمبالغة ثم أُطْلِقَت الراوية على كل دابة يُسْتَقَى (بناء الفعل للمجهول) الماء عليها » وقول صاحب معيار اللغة في تلك المادة « روى البعير الماء كرمى رواية ككتابة حمله ونقله فهو راوية والهاء للمبالغة ثم أُطْلِقَت الراوية على كل دابة يُسْتَقَى الماء عليها » وقول صاحب أساس البلاغة « وله راوية يُسْتَقَى عليه وهو بعير السقاء » .

فأين الإجماع الذي يزعمه الكرملي . فان عبارة اللسان أسخف
عبارة جاءت في تعريف الراوية . وما أصح قول القائل « إن الطيور
على أشكالها تقع »

ثانياً - الشاهد السابق من باب . وهذا الشاهد من باب آخر .
وعبارة الطبيب يصحُّ أن نقاس على عبارة اللسان . وباب هذا الشاهد
أوردَه ابن فارس اللغوي في كتابه الصاحي (طبعة مصر سنة
١٩١٠ ص ١٨٥) وسماه باب نسبة الشيء إلى أحد اثنين وهو لهما
وجاء بالشواهد خمسة : أولها .

قال الله جلّ ثناؤه : إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها . وإنما
انفضوا إليها . فراجعها في موضعها . فإذا صحت شواهد ابن فارس فان
شاهد الكرملي هذا لا يقاس بها وهذا ما يدلُّ على أنه يحاول أن يأتي
بالدر من سوق البعر لا من سوق الدرّ فماذا يقال في هذا الغوص في سوق
البعر للعثور على درر التعابير .

ثالثاً - لم أقل إن في عبارة أمين باشا خطأ البتة لا نصاً ولا تلميحاً
فعلام يعزو الأب أنستاس إليّ ذلك ولكني قلتُ أظنُّ فأظنُّ
تضمن أن مذهب القول المظنون فيه مرجوح لا راجح وجائز لا
حسن والكتّاب الرشيق العبارة يختار الحسن على الجائز . وما أثبتته
النقد دلّ على أن قولي عادل لا جائر .

رابعاً - من البديهي أن الجليّ يفسّر الغامض والمألوف يوضح غير
المألوف فابن فارس قال انفضوا إليها وإنما انفضوا إليها - فجعل

التثنية الوجه الجلي والافراد الوجه الغامض . ونسبة الغموض إلى عبارة الطبيب مأخذ عليه لا جودة تستلزم الحرص عليها فاختيار غير المؤلف على المؤلف دليل فساد الذوق . وبشت الصفة هذه . وقبيح أن يلصق الكرملی هذه الصفة بعبارة الطبيب الكریم على أحبابه لا سيما سميّه

خامساً - ليست البلاغة من مستلزمات التبهر في اللغة فيكون ماورد في اللسان قسطاً عادلاً . ودليل ذلك أن شعر العلماء أضعف من شعر الشعراء . فابن منظور صاحب اللسان لا يؤخذ كلامه خطأً عالياً في البلاغة وعبارته التي استند الكرملی إليها تعاب ولا يثني عليها وعبارة الفيومي صاحب المصباح خير منها

والإمام ابن الحاجب من كبار النحاة وقد عاب عبارته الشيخ الرضي فقال في عبارته « في فصل الجمع » وشرطه إن كان اسماً فذكر علم « عبارة ركيكة وذلك لأنه لا يجوز أن يكون قوله إن كان اسماً فذكر « شرطاً وجزاءً خيراً لقوله شرطه لأن المبتدأ المقدّر إذن بعد الفاء ضمير راجع إلى (اسماً) أي فهو علم فيخلو الجملة من ضمير راجع إلى المبتدأ الذي هو شرطه مع أنه لا معنى إذن لهذا الكلام . ومعنى الكلام إن كان اسماً فشرطه أن يكون علماً . فيكون على هذا جواب الشرط مدلول الجملة التي هي قوله شرطه فذكر « . وللكلام بغية أنظرها في شرح الكافية (جزء ٢ ص ٢٠٣) فما منع علم ابن الحاجب أن يعيب الرضي قوله كما رأيت في هذا

النص الصريح . ولذلك ليس علم ابن منظور واقعاً عباراته من
الركاكة وتفضيل عبارة الفيومي عليها

والإمام الجوهري انحى اللغويين أورد في مادة (ح م ر) الحمار
حجارة تُنصب حول الحوض ثلثاً يسيل ماؤه « فجاء في القاموس
« الحمار حجر يُنصب حول بيت الصائد ج حمائر » وجاء في التاج
« قال ابن بري » والصواب في عبارة الجوهري أن يقول الحمائر
حجارة الواحدة حمارة وهو كل حجر عريض « فخطأ ابن بري الجوهري
كما خطأ الشيخ الرضي الإمام ابن الحاجب ووقعت كلمة ابن بري
عند صاحب التاج موقع القبول فنقلها . وما للجوهري وابن الحاجب
من التقدم في مكانة علمية لم يمنع من نسبة الخطأ إلى عبارتيهما .

وإذا وُضع الخلاف بين الجوهري وابن بري موضع البحث اتسع
المجال للقول إن لكلام الجوهري وجهاً صحيحاً وذلك أنه ذكر أن
الحمارين حجران ينصبان ويوضع فوقهما حجر يُخفف عليه الأقط
والحماران كما جاء النص مثني حمار . فالحمار يُطلق على الحجر الواحد
فجمع الجوهري حماراً بالتاء فقال حمارة حجارة . فالتاء في عبارة
الجوهري للجمع وفي عبارة القاموس للأفراد . ولكل من القولين
وجه صحة . والجوهري أعلى كعباً في النحو من الفيروز ابادي ورد
قوله لا يصح بدون دليل . فالتاء في قاطنة تكون للجمع وتكون
للأفراد والقرينة تعين المقصود والقاموس يسلم بالتاء للجمع كعفو وعفوة
واستطرد إلى بحث حمار بمعنى حجر فإن جمعه على حمر ، فالشاهد

في «الحمرُ الخشباء» على ما ذهب إليه صاحب معجم البلدان بتضمن
 الحجارة الخشنة فالحمر موصوفة والخشباء صفتها وهذا النعت امان قبيل
 مجيء المفرد الموثث نعتاً للجمع المكسر كما قال أبو إسحاق الزجاج واما من
 قبيل مجيء الجمع نعتاً للجمع فخشباء جمع أخشب كحمراء جمع احمر . وقد
 جاء في شرح الجارودي للشافية ص ١٤٣ طبعة القسطنطينية سنة ١٣١٠)
 ان الجمع في ما لا يعقل من المذكور يجري مجرى الموثث « وسواء أكانت
 خشباً بناءً مفرداً او صيغة جمع لا وجه لانكار انها جاءت نعتاً للحمر في
 قول صاحب معجم البلدان الحمرُ الخشباء . وإن الحمر صيغة جمع
 سادساً - العلماء يُستشهد بمنقولهم لا بأقوالهم ، ولا يخفى ان الحريري
 صاحب المقامات وملحة الاعراب ودُرّة الغواص امام في اللغة والنحو
 والتصريف . وهو القائل في المقامة المرائية « واستعنتُ بقاطبة الكتاب »
 فاضاف قاطبة ولم تقرر المعاجم قوله « في الاساس جاءت تميم قاطبة »
 وفي المصباح « جاء الناس قاطبة » وفي الصحاح « جاء القوم قاطبة
 اي جميعاً وهو اسم يدل على العموم » . وفي القاموس وشرحه التاج
 « جاؤا قاطبة اي جميعاً قاله سيبويه لا تستعمل الاً حالاً » وفي معيار
 اللغة « جاء القوم قاطبة اي جمعاً وهي اسم يدل على العموم لا تُستعمل
 الاً حالاً » ولم تقع حالاً في كلام الحريري .

فالاستشهاد بكلام ابن منظور كالأستشهاد بكلام الحريري فهو
 على وجه الاستثناس لا على وجه القطع . وان جاز الاستشهاد بكلام
 ابن منظور كحجة راهنة في ان استشهد بكلام شيخ العربية المرحوم

احمد زكي باشا زميل الاب انستاس في منع فعلاء صفة للجمع فانه
اورد في ذيل كتاب التاج الذي طبعه سنة ١٩١٤ (ص ١٥٧) ما يأتي
« وذلك لعمرى يشابه كثيراً من الايادي البيضاء (كذا لا البيض)
التي اسداها الخلفاء والسلاطين » فشيخ العروبة لم يرضَ الليالي السوداء
واتى بالايادي البيضاء .

وجاء في كلام الشيخ احمد فارس الشدياق صاحب الجاسوس
على القاموس وهو من أئمة اللغويين مثل هذا التعبير مراراً في كتابه
كشف المخبأ عن فنون اوربا (طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩) من ذلك
المُدُنُ الغنَّاء (لا الغنُّ) (سطر ١٠ ص ١٨٥) .

٦ = الشاهد الثالث - المِعْضَد والمِعْصَم

قال الكرملي : « وقال صاحب اللسان ايضاً (ع ن م) قال روبة :
وهي تُريك مِعْضِداً ومِعْصِماً عِبْلاً وأطراف بنانٍ مِعْناً
وضع الجميع موضع الواحد اراد وطرف بنانٍ مِعْناً » اهـ . ولم
يقل مِعْضِداً ومِعْصِماً عِبْلين كما لم يقل واطراف بنانٍ مِعْنة . ومِعْناً
عائدة الى اطراف واطراف جمع طَرَف اذن جاز للدكتور ان يقول
ما قال ولم يُصِب امين الفاضل في تخطئته » .

اجيب اولاً - هذا الكلام صدره لابن منظور حتى اه اي انتهى
وذيله للاب انستاس شقيق الطبيب نابوليون الماريني الذي له في
اعداد مجلة الصفاء اللبنانية لسنتها الاولى ردٌّ على الاستاذ الياس

بها فيه من العبارات الشائقة ! ما فيه فلاغرو ان ورث الشقيق شقيقه
وسأردُّ على كلٍّ من القولين على حدة .

ثانياً - في قول ابن منظور « وضع الجميع موضع الواحد اراد
وطرف بنانٍ معنا » .

قلتُ : ما وجه وضع الجميع موضع المفرد . فان هذا الوضع
خروج عن المؤلف فلا يصحُّ إلاَّ لعلَّة تسوِّغه فإين هذه العِلَّة لِأَنَّهُ
اذا جاز بغير مسوِّغ نعت الجمع بالمفرد اختلَّت قاعدة النعت وباتت
قواعد النحو الاعيب صبيان ومعاذ الله ان تكون الاعيب فهي قواعد
ناشئة عن حكمةٍ مدهشة وانظمة دقيقة مُحكمة .

أتراه يريد أن يقول ان الاطراف كلها في طول واحدٍ حتى تبدو
للعين كطرف واحد . قلتُ ان أراد ذلك فقد نسب الى اطرافها أنَّها
مُشوَّهة فان جمال الاطراف في أن كل طرف مغاير رفيقه فللخنصر شكل
وللبنصر شكل وللوسطى شكل وللسبابة شكل وللالهام شكل

أو أراد أنها كلها ذات حركة واحدة فكأنها طرف واحد قلتُ
يكون ذلك من العيوب لا من المستحسن . وانما يصحُّ أن يقع الجمع
موقع المفرد وينعت نعته متى تنعذر التفرقة بين أفراد الجمع كما لو اريد
التفرقة بين النَجَل والحَوَر او بين الكريات وهي غاية في الدقة فنعدُّ
الكُرَيَّات المتعدِّدة كُرَيَّةً واحدة

فتعليل صاحب اللسان لا يصحُّ في أطراف ويصح في كُرَيَّات .
والتعليل الصحيح أورده الجوهرى في مادة (خ ل ف) في صحاحه

فقال أن الفراء قال « كل جمع بني على صورة الواحد صاغ فيه توهم الواحد كقول الشاعر : مثل الفراخ نتفت حواصله لأن فراخاً ليس فيه علامة الجمع وهو على صورة الواحد كالكتاب والحجاب » وقد مرّ صاحب اللسان بقول الفراء فعدل عنه إلى قول آخر فأثبت عدوله أن الجوهرى أدرى منه بالحقائق اللغوية وأساليب التخريج الدقيقة .

فروبة رأى أطرافاً على صورة بلبال ووسواس وقسطاس . وعلى هذا الأساس تذكر الأنعام وتوئنت . ومن قال النعم الإبل خاصة والأنعام ذوات الخف والظلف فالأنعام حينئذٍ ليست جمع نعم بل اسم جنس جاء على صورة الجمع فهو يذكر ويؤنث كسراويل اسم جنس لنوع من الثياب أتى على صورة الجمع .

وتعليل صاحب اللسان يصحّ أيضاً في أخلاق حسناء وشيم زهراء وشمائل علياء . لأن الأخلاق مما لا يستطيع وضع الفوارق بينها فهي وإن تعددت كالحلق الواحد ولذلك قال المتنبي

هو الشجاعُ يعدُّ البخلُ من جبنٍ وهو الجوادُ يعدُّ الجبنُ من بخلٍ

فمذهب صاحب اللسان يخطئ مذهب الكرملي في منع أخلاق حسناء وشيم زهراء وشمائل علياء « وهذا الكلام وافٍ بمناقشة صاحب اللسان فانصرف إلى مناقشة الكرملي

بالثأ - ذراع الإنسان من مرفقه إلى أطراف أصابعه . وعضده ما بين مرفقه إلى كتفه والتعريفان عن المصباح . فليس العضد من

الذراع وأما المعصم فموضع السوار من الساعد . والساعد ما بين المرفق إلى الكف . وصفوة القول أن موقع المعصم في جانب من اليد وموضع العضد في الجانب الآخر . والمعضد أصلاً ما دار بالمعضد فإذا نُقِلَ إلى ما دار بالمعصم فهو حينئذٍ من تسمية الشيء بما يتصل به كتسمية الغمد حمائل في قول الشاعر « زهير حسام مفرد من حمائل » أي من غمدٍ

فإذا كان روبة يريد بقوله تريك منها معضداً ومعصماً سواء يكون المعضد والمعصم مثل المسي والصبح لا ينفك الواحد عن الآخر ولا يطابق قول الطبيب « بيض وحمر » وإن أراد ما دار بالمعضد لا ما دار بالمعصم فهو طبق قول الطبيب ومن أين استدلل الكرملي على أن عبلاً صفة للمعضد والمعصم معاً لصفة للمعصم اختصاصاً لانه متى كان المعصم عبلاً فالمعضد عبلي فهذا الشاهد فيه احتمال يمنع أن يكون حجةً للكرملي في ما توخاهُ

رابعاً - روى الكرملي « اطراف بنانٍ مُعْنَمًا وقال « ان مُعْنَمًا عائدة الى اطراف » .

فأعارضه وأقول : أولاً - ما دليله على ان معنما مفرد مذكّر . ولماذا لا يقال ان في الكلام اكتفاء بحذف الحرف الأخير والاصل واطراف بنان مُعْنَمَةٌ فحذف التاء لدلالة القرينة كما روت النحاة في كتبها « وحاتم الطائي وهَّاب الميِّ » والاصل وهَّاب المئين فحذف النون للضرورة .

ثانياً : لماذا يقول اطراف بمعنى طَرَف ولا مسوَّغ لذلك ولا يقول اطراف كأنعام على صورة وسواس كما جاء في تعليل الفراء وهو تعليل وارد في صيغ للجموع متعدّدة جاءت صفتها مفرداً مذكراً .
خامساً - لا يتحقق الكلام في هذا الشاهد إلا بمعرفة حقيقة «معنماً» فأقول :

معنم في قول روبة صفة محضة لا مصدر ميمي ولا اسم مكان فهي صيغة اسم مفعول من اعنم - ولا يكون معنم بمعنى اشبه العنم كما في اللسان في تفسير هذا الحرف الا بعدما يجيُّ أعنم بمعنى اشبه العنم فاين جاء هذا المعنى في بناء أعنم . فما من معجم اتى بهذا المعنى .
وها انا اذا اورد نصوص المعاجم :

في الصحاح «معنم - بغير ضبط - مخضوب» وعدم الضبط يسوَّغ معنماً من اعنم ومعنماً من عنم «واللبس يمنع سلامة الاستشهاد» . وفي القاموس «بنان معنم (بالتشديد) مخضوب . وفي التاج «قال ابو عمرو (لعله يريد ابن العلاء) اعنم اذا رعاه أي رعى العنم وبنان معنم كمعظم (بالتشديد) مخضوب نقله الجوهري وابن جني «فدلّ هذا على أن الجوهري جاء بمعنم المشدّد لا الوارد في شعر روبة . وفي معيار اللغة «اعنم إعنماً رعى العنم . وبنان معنم كمعظم» قلت لا يجيُّ من أعنم بمعنى رعى العنم معنم بمعنى مخضوب . ولم يجيُّ في المصباح والأساس ولسان العرب اعنم بمعنى خضب أو بمعنى أشبه العنم - وجاء في لسان العرب معنم أشبه العنم بغير ذكر أعنم بذلك المعنى

ويصحُّ لقائلٍ أن يقول أعنم الأصبع أو البنان بمعنى طلاها بالغنم
أو صبغ أو خضب على مثال أذهب الكأس إذا طلاها بماء الذهب
قلتُ هذا القول يصحُّ لدعي القياس القائل القياس حكم لا يردُّ
حكمه فيكون مُعنمٌ مما جاء القياس به فلا مشاحة في صحته وإن
لم يورده أصحاب المعاجم . والكرملي لا يخوّل القياس أن يكون
الحكم المتبوع . فاما أن يسلم بصحة القياس وحينئذ يكون تمسكه
بالسمع دون القياس بناءً على ما جاء في قول المبرِّد مبدأ ليس صحيحاً .
وإن ظل على مبدأه في لزوم السماع فلياتٍ بنصٍّ يورد أعنم بمعنى
موه أو طلى أو خضب أو صبغ . وأين يجد هذا النص الذي خلت
منه المعاجم الصحاح والقاموس وشرحه (تاج العروس) والمصباح
وأساس البلاغة ولسان العرب ومعيان اللغة وهي المعاجم التي بين أيدي
أهل العلم .

سادساً - قال صاحب اللسان « وأطراف بنان مُعنما » وضع
الجميع موضع الواحد أراد وطرف بنانٍ معنا أقول أولاً - هذا
الشاهد دليل على أن قولي غيرهما في « بيض وجر ولا يقال
غيرهما » هو الأصيل الذي يوافق قياس اللغة . وأما بيض وجر ولا
يقال غيرهما فمن الدخيل الشاذ الذي يحتاج إلى تأويل . فلذلك احتج
قول روبة إلى تأويل أطراف بطرف . والطبيب أمين باشا يكتب
ليث فائدة بين قراء المقتطف الذين في عدادهم التاجر والحائك
والزارع والحداد والنجار والإسكافي وهو لاء وأمثالهم لا يصل إلى

علمهم ما في اللغة من أنواع التأويل فإن على الطبيب أن يكتب
الجلي الصريح لا الغامض المؤول فالناس يُخاءَبون على مقدار ما تصل
إليه فهمهم لا بما يتعذر فهمه عليهم

ثانياً - في الصحاح «البنانة واحدة البنان وهي أطراف الأصابع
ويقال بنان مُخَضَّب لأن كل جمع ليس بينه وبين واحد إلا الهاء
فانه يوحد ويذكر» وفي القاموس والتاج ومعيار اللغة نصوص كنص
الصحاح فالبنان مذكر . ومن طرق التعبير عند العرب أن يعطوا
اللفظ حكم ضدّه أو حكم ما جاء بمعناه فأعطي أعزل حكم رامج
وجمعوه على عَزَل . وأعطي أطراف حكم بنان وهو مذكر فأعطوه
نعتة . وقد مرّ الكلام في أعزل وعَزَل وأما الكلام في أن أطرافاً
أعطي حكم بنان فهنا موضعه ولي دليلان أولهما : جاء في شعر
امرئ القيس :

برهرهة روضة رخصة كخرعوية البانة المنفطر

فقال شارح ديوانه الوزير أبو بكر عاصم ابن أيوب «ذهب بالمنفطر
إلى القضيب أي أن خرعوبة المؤنث معناها القضيب والقضيب
يذكر فجاء بنعت القضيب إلى خرعوبة بحسب معنى هذه الكلمة
لا بحسب لفظها . إذن جاء روضة بمعناً نعتاً لأطراف بمعنى بنان
المذكور لا للفظها المؤنث - (وشرح الوزير مطبوع مراراً منها
سنة ١٢٨٢ في مصر)

الثاني : جاء في الاقتراح للسيوطي (وهو الكتاب المخطوط

الذي كان في مكتبة مدرسة عبيه الانجيلية سنة ١٨٦٢ وكان المعلم بطرس البستاني يومئذٍ من أساتذتها فنقل نسخة لنفسه وأتى بفوائد الكتاب في معجمه محيط المحيط) ما يأتي :

« قال أبو عمرو سمعت أعرابياً يمانياً يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت أنقول جاءته كتابي . فقال اليس بصحيفة »
فأنت كتاباً حملاً على المعنى لا حملاً على اللفظ .

سابعاً - الأطراف والبنان بمعنى واحد . والإضافة على مثال سعيد

كرز . وقد جاء لابن عقيل في شرح قول ابن مالك

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأول موهماً إذا ورد

قوله « قولهم سعيد كرز فظاهر هذا أنه من إضافة الشيء إلى نفسه . لأن المراد بسعيد وكرز واحد . فيؤول الأول بمسمى والثاني بالاسم فكأنه قال جاءني مسمى كرز . وعلى ذلك يؤول ما أشبه هذا من إضافة المترادفين كيوم الخميس » وفي شرح الأشموني ما في شرح ابن عقيل واستشهد بقول الشاعر :

فقلت انجوا عنها نجا الجلد أنه سيرضيكما منها سنام وغاربه

وشرح الصبان قوله هذا فقال : الشاهد في نجا الجلد فإن النجا بالجمع

مقصوراً الجلد « أي النجا المسمى جلدأ » وعلى هذا أقول أطراف بنان بمعنى الأطراف المسماة بناناً فالنعت لأطراف بمعنى بنان وبنان مذكّر فالنعت جاء لمعنى أطراف لا للفظها فلا حاجة إلى تأويل أطراف بطرف كما ذهب إلى ذلك صاحب اللسان وبطل الاستشهاد

بقوله فبطل قول الكرملي المبني عليه .

ثامناً - للنحاة وجه في مجيء «معناً» عن بنان لا عن أطراف هو أن معناً حال صاحبها بنان لا أطراف والبنان مذكر والحال توافق صاحبها في التذكير والتأنيث . فجاء الحال مذكراً لأن صاحبها مذكور . وإن قيل شرط الحال أن يكون صاحبها معرفة وبنان نكرة . قلت شرط الحال أن لا تجيء عن نكرة محضة وبنان من أسماء الأجناس وأسماء الأجناس من الأعلام لا من النكرات المحضة ففيها رائحة التعريف وهي هنا مضاف إليه والمضاف إليه يُكسب المضاف رائحة التعريف فحبة شعير بمعنى حبة من جنس الشعير إذن بنان في أطراف بنان فيها رائحة التعريف والحال جاءت لنكرة محضة كما في الشاهد الوارد في كتب النحاة نقلاً عن كتب الحديث وهو «صلى وراءه رجال قياماً» أي قائمين . إذن يكون «معناً» حالاً لبنان لا لأطراف فبطل شاهد الكرملي . وإن قيل هذا من التأويل البعيد قلت إن تأويل الكرملي أبعد جداً . واختيار أقرب التأويلين أولى تبعاً لقول الفقهاء «يزال الضرر الأشد باقراً للضرر الأخف»

تاسعاً - قال الكرملي «ومعناً عائدة إلى أطراف وأطراف

جمع طرف .

أجيب : إن للنحاة مناهج لا يجوز الخروج عنها فصحة التعبير على مقتضى منهج النحاة «ومعناً نعت أطراف . أو ومعناً حال صاحبها أطراف . أو ضمير معنم عائدة إلى أطراف . أمّا تأويل قول الكرملي

ومعناً صفة عائدة إلى أطراف فلم يرد في كلام النحاة ولماذا هذا التطويل فيتألف الكلام من خمس كلمات ولو قال ومعناً نعت أطراف أو صفة أطراف لجاء بذلك المعنى في ثلاث ولو افق قول النحاة . وكان أبلغ . وإنما أثر الكرملي الخروج عن مناهج النحاة لأمرين أولهما جهله لها وهذا الأظهر والثاني عدم الحرص عليها استهانة بوضعها .

ومتى كان الكرملي يرعى حرمة الاحياء ليرعى حرمة الموتى

عاشراً - يجب على الأب أنستاس أن يعلم أنه حيث يكون مجال اللفظ والمعنى معاً جاز للمتكلم انتقاء أحدهما ولذلك جاء كلا القولين صحيح لأن كلا مفرد وكلا القولين صحيحان مراعاة المعنى كلا فهو يتضمن التثنية والأصل مراعاة اللفظ لا مراعاة المعنى ولذلك جاء النص في أنه يشترط على المعرب أن يدع الأوجه التي فيها تعسف . قال الشيخ الدسوقي (في شرحه المغني جزء ٢ ص ١٨٣ طبعة مصر سنة ١٣٠٥) « والمعرب لا ينبغي أن يذكر الأوجه البعيدة التي فيها تعسف » إذن لا يجوز أن يقال غيرها وإنما يقال غيرهما

فدفاع الكرملي الطويل العريض لم يؤيد ماذهب إليه في أنه يقال « بيض وحمرة ولا يقال غيرها » هو الوجه الأصيل في التعبير بل أتى بما عند الأب أنستاس من المراوغة والمميل عن الوجه الصحيح وعدم الإصابة في التنظير والالتجاء إلى المناهج البعيدة عن ملكة اللغة الفصحى فقد أدل بعلمه فكشف الله عن وجهه القناع وأبانه من سقط المتاع .

البحث الرابع

أغلاط الكاتب أمين ظاهر خير الله

١ = توطئة الكلام

كتب الكرمللي «سلمت أنامله» من عادة الكاتب (أمين ظاهر خير الله) أن يتعرض لتخطئة الكتّاب في كل ما يكتب ليحرز بعمله هذا سمعة ويفضّل نفسه على سواه ولو أنصف لقضى أيامه في أعمال النظر في ما يكتب «

أجيب : أولاً - هذا القول أورده في صدر البحث الثالث - فما وجه تكراره - أترى ذلك عن ضعف الدعوى عليّ فأكدّها والدعوى الضعيفة يوهنها تأييدها ولا يؤيدها أو أمسى النسيان مسيطراً على الأب الكرمللي فنسي أنه قال ذلك القول والنسيان يعرفون الشيوخ في السن لا شيوخ العلم - أفيكون الأب أنستاس الآن أحدهم ثانياً - عبارة الأب الكرمللي غاية في الفهاهة وسيرد بسط الكلام عليها قريباً .

٢ = اعتراض الكرمللي على قولي النطاسي اللامع

قال (قال أمين) في مستهل مقاله «نظر النطاسي اللامع أمين باشا المعلوم» فاستعمل اللامع بمعنى الشهير وهذا الاصطلاح ليس بعربي المعنى . نعم يقال لمع البرق والنجم والكوكب أي أضاء ولكن إذا قلت لمع الرجل بالشيء كان المعنى ذهب به . ولمع الرجل الباب أي برز منه فأنت ترى من هذا إذا خصصت لمع بالغافل جاء بغير

المعنى الذي أراده الكاتب فمعنى النطاسي اللامع الذي يذهب بالأشياء سرقة أم بغير سرقة والذي يبرز من الباب باب الدار أو باب العلم أو باب التحقيق وكل ذلك مضحك « اه

أجيب : أولاً - إذا عمد المناظر المنصف إلى نقد عبارة لمناظره لأن فيها غموضاً استوضح مناظره موضع الغموض فإذا جاء المسؤول بكلام وثيق الصحة قبله وإن جاء بزييف نقض العبارة عن بيّنة . ولكن العلماء المنصفين في وادٍ والكرملي وحده في وادٍ وهل يرضى المتحيز عدواناً وضغينة أن يسلك مسلك المنصفين ولله القائل ومكلف الأيام ضدّ طباعها متطلب في الماء جذوة نار

ثانياً - لا يصح القياس على الفارق فقد بنى كلامه على لمع الرجل بالشيء وأنا قلت اللامع بغير ذكر متعلق فلو قلت اللامع بعلمه لصح له أن يقول ما قاله أما إضافته إلى كلامي ما لم يرد فيه فمن الاختلاق البحت . فماذا يقال في من يختلق على مناظره ما ليس في كلامه ثالثاً - جاء في القاموس لمع البرق لمعاً ولمعاً محرّكة أضاء كالتمع وبالشئ ذهب ويده أشار والطائر بجناحيه خفق وفلان الباب برز منه . فلمع في لمع البرق فعل قاصر وفي لمع الباب فعل متعدّ فإذا كان متعدياً وجب تفسيره بفعل متعدّ لا بقاصر وأن يأتي للفعل مصدر من مصادر الأفعال المتعدّية والفعلان من مصادر الأفعال القاصرة ولا يكون لفعل متعدّ البتّة . والفعل من المصادر التي ترد للأفعال القاصرة والمتعدية معاً . كناح نوحاً ونوحاً وخطر خطراً

وخطراناَ وقامَ قَوْماً وقياماً من الافعال القاصرة وكتبَ كَتَباً وأكلَ أَكَلًا من الأفعال المتعدية فلا غنى عن دليل على أن لمع الباب فعل متعدٍ فجاء صاحب التاج وقال « ولمع فلان الباب أي برز منه قال شمر وأنشد

حتى إذا عن كان في التلمسِ أفلته الله بشق الأنفسِ

ملمع الباب رثيم المعطس

فالشاهد ملمع من لمع لا من لمع وفعل القاصر يأتي منه فعل متعدياً كمنوخ من ناح نقول نوّحي الخطب الصادع . إذن قول القاموس لمع الباب لا يزال في حاجة إلى دليل على صحته ولعلّ الأصل لمع من الباب برز منه فسقطت من في النسخ وغاب على الكرملی وجه الضعف في هذه الرواية وهذا شاهد يؤذن بان دعواه أنه يعي أسرار الأوزان دعوى لا صحة لها والدليل يبين عدم صحتها .

رابعاً - لمع تأتي بمعنى أضاء وبمعنى برز بغير قيد من الباب ومن ذلك قول المرار الفقعسي (مادة س ود في التاج)

كما لاح تبر في يد لمعت به كعابٌ بدا إسوارها وخضيبها

أي برزت به يد كعاب والأصل كما لاح تبر برزت به يد كعاب . فالطبيب اللامع بمعنى الطبيب المضيء أو المنير أو البارز والمخدوف تعينه القرينة أي المضيء علمه والبارز فضله نقول يوم عاصف أي عاصف ريحه ودليل نائم أي نائم ساهره وأمر نادر أي نادر وقوعه وعيشة

راضية أي راضٍ صاحبها ورَجُلٌ رَبْعَةٌ أي رُبْعَةٌ قامتُه أو بنيتُه
ويقولون الودود مخلص وماذق أي مخلص ودُّهُ وماذق ودُّهُ . وهذا
المعنى أورده الشيخ عبد القادر افندي المغربي رئيس المجمع العلمي العربي
بدمشق سابقاً وعضو المجمع الملكي المصري في مقاله تعريب الأساليب
المنشور في مجلة المجمع العلمي الملكي (ص ٣٤٥ جزء ١)

رابعاً - من بلاغات العرب حذف المضاف وذكر المضاف إليه
وحذف المضاف إليه وذكر المضاف فمن النوع الأول الأحران
قال الأزهري أهلك النساء الأحران يعنون الذهب والزعفران
أي أهلكهن حبُّ الذهب والزعفران وقال الجوهري أهلك الرجال
الأحران يعنون اللحم والخمر أي تطلب اللحم والخمر فالحذف دلّت
عليه القرينة . ومن النوع الثاني يوم عاصف أي عاصف الريح .
وهذا النوع مألوف عند العامة والخاصة يقولون زينب طويلة سمراء
وهند قصيرة رداح أي زينب طويلة القامة أو القوام سمراء اللون
أو السحنة وهند قصيرة القدر رداح البنية وجاء في كلام البلغاء
فيقال عدوٌّ أزرق أي أزرق العين ويوم أبيض أي أبيض الوجه وجاء
في شعر السموأل

تعيرنا أننا قليل عديداً فقلتُ لها إن الكرام قليل

أي قليل العدد أو قليل عددهم . وقد يقع الحذف ليتسع المجال
لتعدد المحذوف المقدر ومنه قول أبي خراش الهذلي (باب المراثي في
حماسة حبيب) .

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ولكنّه قد سلّ عن ماجدٍ محضٍ
 أي محض النسب أو محض النجار أو محض الكرم أو محض المجد
 ومن هذا النوع الشاهد الذي أورده ابن قيم الجوزية في كتابه أخبار
 النساء (طبعة مصر سنة ١٣١٩ ص ٥٩) لامرأة معاصرة لعمر ابن أبي
 ربيعة القرشي وهو

تعدو الذئب على من لا كلاب له وتنتقي مريض المستأسي الحامي
 أي الحامي حريمه أو ذماره أو حماه أو عرضه أو حقيقته ودليل
 ذلك قول عنتره

ومشكّ سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلّم
 وقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أمثالهم أنا أو مثلي
 وجاء في شعر أبي تمام حبيب الطائي :
 إذا قلت في شيء نعم فآتمه فإن نعم دين على المرء واجب
 أي واجب الاداء فذكر المضاف وترك المضاف إليه أو واجب
 إداؤه فذكر ما يقوم مقام الفعل وترك الفاعل لدلالة القرينة عليه
 فما عرفه الخاصة والعامة وفيه الإيجاز بحذف المفرد وهو نوع من
 الإيجاز المعداد أحد أبواب البلاغة عند علماء المعاني يعدّه الأب
 أنستاس الكرملي مضحكاً فماذا يقال في علم من لا يعرف للبلاغة
 شأناً ويعيب من جاء بكلمة عليها مسحة من البلاغة ويخفي عليه أن
 المعنى المقصود هو اللامع العلم أو اللامع الذكاء أو اللامع المكانة

خامساً - مرَّ وجهان في تخریج لامع وبقي وجه ثالث هو أنَّ
 أفعَلَ التفضيل فرع والأصل فاعل أو فَعِيل . فأفضل لفاضل وأكرم
 لكریم والكبر يصح لكبر أو كبير . نقول ورثوا المجد كبراً عن كابرٍ
 والكبر عن الكبر وكبيراً عن كبير . فكل معنى لأفعَلَ جاء أولاً لفاعل
 أو فَعِيل وفي القاموس . الألمع والألمعي واليلمعي الذي المتوقد فاللامع
 من ألمع كالكابر من الكبر إذن يقال لامع بمعنى الذي المتوقد . وفي
 التاج « وحكى الأزهري عن الليث الألمعي واليلمعي الكذاب مأخوذ
 (على تأويل) والبناء مأخوذ أو المعنى مأخوذ ولو قال مأخوذاً لكان
 أوجز) من اليلمع . وقال الأزهري والذي قاله الليث باطل لأنه على
 تفسيره ذم والعرب لا تضع الألمعي إلا في موضع المدح »

قلت لو جاء في استعمال المعاصرين الألمعي بمعنى الكذاب لكان
 للكرملي أن يقول ما قال ولكن الاستعمال اتى باللمعي في موضع المدح
 كما قال الأزهري فاللامع أيضاً من صفات المدح لا كما زعم الأب
 أنستاس فأسأل القراء من على صواب ومن على خطأ ومن يدلُّ قوله
 على جهل ما يستعمله العرب الفصحاء

٣ = اعترضه على « عرض مقالاً له لدى ذلك العلامة »

كتب الكرملي « قال (امين) في مستهل كلامه أيضاً » . عرض مقالاً
 له لدى ذلك العلامة . « والمعروف المشهور الذائع على الألسنة عرض مقالاً
 له على ذلك العلامة »

أجيب : الفرق بين عرض لدى وعرض على ظاهر ظهور الشمس في رآد
 الضحى وتعت الكرملي ردّاً لقولي مصداق لقول عنتره

يكون لما هو متعدد يوجب أن يكون في المتعدد فوارق مثلاً حكم المفاعيل النصب ولكن المفعول به لا يكون مفعولاً مطلقاً ولا مفعولاً لأجله أو معه ولا فيه وما هذه الأو في عبارته أتراه حائراً في تعليل وجه ورود برشاء أو ماذا ثالثاً — في المعاجم برشاء وبرشاء بفتحهمين فسكون فما وجه اقتصاره على ذكر البناء الأول دون الثاني .

رابعاً — في المعاجم برشاء وبرشاء بمعنى برشاء فكيف جاء في برشاء برشاء ولم يجيء في برشاء برشاء

خامساً — لو صحَّ مجيء برشاء من برشاء فكيف جاء أبرش من برشاء — وأبرش صيغة أفعل وبرشاء صيغة فعلاء وصيغة أفعل للمذكر أصل وصيغة فعلاء للمؤنث فرعها فكيف جاء الأصل عن الفرع والمعروف أن الفرع يجيء عن الأصل .

سادساً — جاء في المعاجم الفرع في مادة الأصل ولم يجيء الفرع مادة لنفسه مثلاً البلال جاء في الصحاح في مادة بلل (ب ل ل) وجاء ابن في مادة (بن و) فلو كانت برشاء من برشاء لجاءت في مادة (برن ش) لا في مادة (برش) سابعاً — لم يرد في الصحاح ومختاره والقاموس وشرحه (التاج) والمصباح والأساس ومعيار اللغة أن برشاء جاءت فرعاً عن برشاء فإذا كان أصحاب هذه المعاجم لا يعرفون الصلة بين برشاء وبرشاء فإلى من يشير الكرملی في قوله أنهم يعرفون برشاء أتت عن برشاء — وكيف يكون من أغلاطي عدم معرفة ذلك وأنا متابع لما ورد في تلك المعاجم

٥ = بحث عرب وعرب

قال الكرملی « لافض فوه » : « ومن آرائه المردودة عليه قوله والمفرد المؤنث المعنوي إذا صغر تلحقه (وفي كلامي لحقته) التاء كشمس وشمسية وأرض وأريضة . . . ولما خفيت هذه الحقيقة وحسبوه مفرداً (تصغير عرب على عريب) مؤنثاً قالوا أن تصغيره بدون تاء شذوذ وما الشذوذ إلا ثمة نقلهم

له من طائفته إلى طائفته أخرى . ولو أنزلوه في طائفته لوجدوا قياسه صحيحاً فالشذوذ من عملهم لا من بناء صيغته « اه كلامه » أو تبججه .

قلنا « قوله المفرد المعنوي (لم يذكروا المؤنث) اذا صغر تلحقه التاء ... قلنا وقد لا تلحقه فهذه حرب فان مصغرها حريب بلا هاء رواية عن العرب كما قاله الخليل الى غير هذه الكلمة مما يطول ذكره وشرحه فتكتفي بهذا الوشل اه

اجيب : اولاً - عزا قولاً الى الخليل ولم يعين موضع وروده ومن جاء بحجة وجب عليه تعيين موضعها الا اذا كان قولاً متواتراً لينظر مناظره في صورة ذلك الورود ليعلم ماذا اجاز للخليل أن يقول ان حريباً تصغير حرب . فيصح ان يكون هذا التصغير قد ذكره في باب الشاذ او في باب تذكير حرب او في الرجوع في حرب الى اصل مذكور هو المصدر او جاء بحريب لا بحريبة لدفع الالتباس بين تصغير حرب وحرية فامسكه عن تعيين موضع الشاهد دليل تهربه من الجلاء ولو اذ به بالغموض وليست هذه الخطة للمناظرين فهي للمشاعبين - فعمت الخطة المشاعبة وهل لها إلا الاب استماس . واذا كان هذا الشاهد عن الصحاح في الصحاح الحرب تؤنث يقال وقعت بينهم حرب قال الخليل تصغيرها حريب بلا هاء رواية عن العرب قال المازني لانه (كذا بالتذكير) في الاصل مصدر وقال المبرد الحرب قد تذكروا وأنشد :

وهو اذا الحرب هفا عقابه^١ مرجم حرب تلتظي حرا به

فاعاد الى الحرب ضمير المذكر « في عقاب » وقال المحشي « الحرب تقيض السلم ولشهرته (الضمير راجع الى الحرب) يعنون به القتال والذي حققه السبيلي ان الحرب هو (كذا لاهي) الترامي بالسهم ثم المطاعنة بالرمح ثم المجالدة بالسيوف ثم المعانقة والمصارعة اذا تراحموا قاله شيخنا اه مرتضى . وفي هذه الشواهد تذكير الحرب مراراً . وقد علل المصباح مجيء تصغير حرب على حريب فقال : والحرب المقاتلة والمنازلة ولنظما اني يقال قامت الحرب على ساق اذا اشتد الامر وصعب الخلاص وقد تذكروا ذهاباً الى معنى القتال فيقال

حرب شديد وتصغيرها حريب والقياس بالهاء وانما سقطت كيلا يلتبس بمصغر
الحربة التي هي الرمح» - ولنا من هذه الاقوال ان نقول الحرب جاءت في
الاصل مصدرًا والمصادر التي بغير تاء مذكورة - فلما تضمنت معنى المقاتلة
جاء تأنيثها للمعنى لا للفظ واما تضمنها معنى القتال وهو مذكر فابقاها على
الاصل فالأنيث في حرب دخيل والتذكير اصيل ، وحيثما اجتمع في كلمة
معينان اصيل ودخيل فالاصيل اولى من الدخيل ولذلك قال المبرد قد تذكر
اي كثيرًا تذكر وكذلك قال صاحب المصباح .

ثانيًا - ماذا اراد بقوله وقد لا تلحقه فان قد مقطوع بانها وردت للتكثير
قال ابن هشام في المغني فصل قد المعنى الرابع لقد التكثير قاله سيبويه في
قول الهذلي :

قد أترك القرن مُصَفَّرًا انا مله كَأَن اثنابه مُجَّت بفرصاد

وقال امرؤ القيس «وقد اغتدي والطير في وكنانها» وقال «قد اشهد
الغارة الشعواء» والكرملي نفسه قال في مقاله المردود عليه «وقد يجمع فعل
على فعْلان» وقد تقدم ان السيد عبدالله وشيخ الاسلام زكريا الانصاري
قالا (ص ١٠٢ من حاشية السيد عبدالله على الشافية) «والصفة من افعل نحو
احمر مما يدل على لون او عيب يجمع على حمران كثيرًا» فقول الكرملي
هنا قد لا تلحقه للتكثير اي ان عدم لحاق التاء (او الهاء) بتصغير المؤنث
المعنوي كثير . فمن اي سفر نقل هذا القول وعن اي امام رواه وان كان
قوله ثمة اجتهاده الخاص فالجهد يؤيد قوله بالحجة لا بالتهرب من اعطاء
المقام حقه من التحقيق كما فعل الكرملي البجائنة .

وان قال ان قد تأتي للتقليل مثل قد يجود البخيل . قلت تقي صاحب المغني
في بحث قد هذا المذهب وانكر أن تكون دلالة قد في قد يصدق الكذب
وقد يجود البخيل للتقليل وقال انها للتحقيق . والتقليل لم يستفد من قد بل
من قولك البخيل يجود والكذب يصدق «أي ان المعنى دلت القرينة عليه

وفي قول الكرملّي وقد لا تلحقه التاء ما من قرينة تدلّ على التقليل . واذا كان لقد في قول الكرملّي وجهان ولا دليل على أن المقصود أحدهما فهناك شاهد على جهل القائل أحكام قد والحجّ بلبس القول في موضع الجلاء وهذا عيب في صحة التعبير ومراوغة في استقامة البحث والظاهر أن الكرملّي يجهل أحكام قد فبارك الله له في ما يجهله

رابعاً - كان على الكرملّي وقد بدا له أن قولي تصغير المفرد المؤنث الثلاثي بدون تاء شاذ ان يسألني عن المصدر الذي نقلت عنه هذا الحكم لا أن يندفع الى تخطئي لأن المناظر إذا نقل حجة عن سواء فالمقول عنه مسؤول أولاً وعليه التبعة الكبرى والناقل مسؤول عن إثباته ذلك الرأي على سواء وعليه التبعة الصغرى فعلام يدع الاب أنستاس مذهب العلماء والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً . وعلى المتناظرين أن يعملوا بما أقرّه العلماء ومن أغفل ذلك دلّ اغفاله إما على جهل والجاهل لا يكون محققاً وأما على شذوذٍ ومن شدّ عن منهج العلماء فليس منهم . اذن للكرملّي جميل التهنئة على أطراحه منهج العلماء جاهلاً أو شاذاً .

ثالثاً - الحكم الذي جاء في كلام الاب أنستاس يعارض ما جاء في كتب الصرفيين واللغويين موجزةً ومطولةً من تأليف علماء الملتين الاسلامية والمسيحية وها أناذا اجي بطائفة من اقوالهما .

١ - في فصل الخطاب للشيخ ناصيف اليازجي « واعلم ان المؤنث المعنوي ان كان ثلاثياً لحقته التاء في تصغيره كشمسية » وجاء في شرح هذا المتن « وشذ حُرْب وعُرْب وفُؤَيْس وعُرْب ودُرْبِع ونُعْمِل ودُؤَيْد »

٢ - في التمرنة للحوزي يوسف داود الموصلي (طبعة الموصل سنة ١٨٧٥ جزء ١ ص ١٥٣) والمفرد المؤنث (من ذي الثلاثة) يُعطى تاءً نحو رجل وكأس وكؤيسة . وشذ عرس وعُرَيْس »

٣ - في بحث المطالب للمطران جومانوس فرحات الماروني الحلبي أمام

علماء الموارنة الذين اليهم نلتسب اسرة ماريني التي منها الاب انستاس (طبعة بيت الدين سنة ١٨٧٦ جزء ١ ص ١٣٠) « وأما تصغير المؤنث المعنوي فان كان ثلاثياً فتظهر التاء في تصغيره عند امن اللبس نحو دويرة ونويرة وشميسة . وشذ عُرُيس تصغير عرس بكسر العين اي الزوجة .

٤ - جمانة الشميخ ناصيف اليازجي في شرح خزائنه وفيها تفصيل لما أورده في فصل الخطاب

٥ - في الشافية للامام ابن الحاجب (طبعة در سعادت سنة ١٣١٠ ص ٨٨) ويزاد في المؤنث الثلاثي بغير تاء تاء كعَيْنَة وأذينة . وعرب وعريس شاذ « وقال الجاربردي شارحها (ص ٨٨) « وان كانت التاء مقدرة فتظهر في الثلاثي كعينة لئلا يجتمع فرعيتان التصغير والمقدير وعرب وعريس شاذ والقياس بالتاء لانها مؤنثان . . . وقال ابن جماعة في حاشيته على الجاربردي قال ابو حيان نصف وصفاً للمرأة وذود وحرب وقوس وعرب وفس ودرع الحديد ونعل وناب وعرس وعُرس وشول وضحي شاذ من الحكم المذكور « أي من الحاق التاء بآخر الكلمة

٦ - في شرح الشافية للسيد عبدالله (طبعة دار السعادة سنة ١٣١٠ ص ٥٨) « وتزاد في المؤنث الثلاثي عند التصغير حال كونه بغير تاء تاء كعَيْنَة في تصغير عين وأذينة في تصغير اذن لان المصغر بمنزلة الموصوف مع صفته الا ترى انك اذا قلت رجيل فكأنك قلت رجل صغير . والصفات للأسماء المؤنثة التي قدر فيها التاء لاتجوز الا بالتاء نحو شمس طالعة بالحاق التاء بآخر الصفة فكذلك يقال شَمِيسَة بالحاق التاء في المصغر الذي هو كآخر الصفة في الثلاثي الذي هو أَخَفُّ الأبنية . ثم بقول وعُرب في تصغير عَرَب وهي التي استوطنت المدين والقرى العربية وعُريس في تصغير عرس وهي امرأة الرجل شاذ على خلاف القياس « وكرّر هذا القول شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في كتابه مناهج الكافية في شرح الشافية وقال « عَرَب وعُريس شاذ لانها مؤنثان فالقياس زيادة التاء ومثلها حَرَب في حَرْب » .

٧ - في شرح الشافية للرضي (طبعة دار السعادة ص ٨٢) « اعلم ان التصغير يورد في الجامد معنى الصفة الا ترى ان معنى رُجِيل رجل صغير فالاسم المصغر بمنزلة الموصوف مع صفته فكما انك تقول قدم صغيرة بالخاق التاء في آخر الوصف قلت قُدَيْمَةٌ بالخاق التاء في آخر هذا الاسم الذي هو كآخر الوصف . والدليل على عروض معنى الوصف فيه انك لانتقول رجلون لعدم معنى الوصف ونقول في تصغير رجال رجيلون » الى ان يقول « فالملقود انهم اجتزأوا في الثلاثي الذي هو أخَفُّ الابنية لما طرأ فيه معنى الوصف على زيادة التاء التي تلحق آخر اوصاف المؤنث ٠٠٠ والتاء وان كانت كلمة برأسها إلا انها كحرف الكلمة المتصلة هي بها » ثم قال « واعلم انه قد شذت من الثلاثي اسماء لم تلحقها التاء في التصغير فذكر الفرس والحرب والقوس والعرب والذود والضحي » (ص ٨٤) .

٨ - في الفية الامام ابن مالك ما يأتي :

واختم بقا التأنيث ما صغرت من مؤنث عار ثلاثي كسِن
 ما لم يكن بالتايري ذا لبس كشجر وبقر وخمس
 وشذ ترك دون لبس ونذر لحاق تا فيما ثلاثي كثر

٩ - في شرح ابن عقيل للالفية « اذا صغر الثلاثي المؤنث الخالي من علامة التأنيث لحقه التاء عند أمن اللبس وشذ حذفها حينئذ فتقول في سن سنيمة وفي دار دويرة وفي يد يدية . فان خيف اللبس لم تلحقه التاء ٠٠٠ ومما شذ فيه الحذف عند امن اللبس قولهم في ذود وحرب وقوس ونعل ذويد وحرب وقويس ونعيل . فاستدرك السجاعي عليه وقال « وقوس يذكر ويؤنث » وقال الخضرى في حاشيته ان الالفاظ التي شذت جمعها الشاعر في قوله :
 ذود وقوس وحرب درعها فرس ناب كذا نصف عرس ضحي عرب
 وكذا نعل وشول

١٠ - في شرح الاشموني للالفية « واختم بقا التأنيث ما صغرت من مؤنث

عارٍ من التاء ثلاثي كسنٍ ودار فتقول في تصغيرهما سنينة ودؤيرة . وشذّ ترك التاء دون لبس في الفاظ مخصوصة لا يقاسُ عليها وهي ذود وشول وناب وحزب وفرس وقوس ودرع للحديد وعرس وضحي ونعل وعرب ونصف « وبعض العرب يذكر الدرع والحرب فلا يكونان من هذا القبيل وبعضهم الحق التاء في عرس وقوس فقال عرّيسة وقوّيسة » اهـ

فهذه عشرة كتّبت جاءت راوية ما اتى به المرحوم والدي واما قول الكرملّي فلا يوافق واحداً منها فهو قول لا يعضده نقل ولم يبق على صحته دليل فأقل ما يقال فيه انه مردود اليه لانه كاسد في سوق القبول عند العلماء المحققين .
خامساً - نظر الكرملّي عرب بحرب ولم يبال الفروق التي بينهما فقد جاء في حرب التذكير ولم يرد التذكير في عرب . وعدم دخول التاء على مصغر حرب لمنع الالتباس بين حربية تصغير حرب وتصغير حرب . وليس في الكلام عربة يلبس مصغرها بمصغر عرب ويحيى في حرب حربة للتعظيم ولم يرد هذا في المعاجم ولكنه جاء في الشعر الفصيح فان صاحب معجم البلدان روى في مادة « الرزيق » لنافع ابن الاسود التميمي :

ونحن قتلنا يزجرد ببعجة من الرعب اذ ولّى الفرار وغارا
غداة لقيناهم بمردٍ تخالم نموراً على تلك الجبال وبارا
قتلناهم في حربة طحنت بهم غداة الرزيق اذ اراد حوارا

فالحرب ذات رحي تطحن واما الحربة بمعنى الرمح القصير فلا تطحن .
فحرب من باب خمر ثقبل التذكير والتأنيث وتدخل عليها التاء فتقول حربة وخمرة .

سادساً -- اشكر للاب انستاس رده اقوال اولئك العلماء عليّ لاني اتابع مذهبهم الصحيح فأرئتهم لي لا له لأنه ليس له بهم صلة ولا يقرّ به اليهم مبدأ قويم او نهج اصيل فلسان حاله بقول « لست من قيس ولا قيس مني » .

البحث الخامس

الماخذ الواردة في اقوال الأرباب انستاس

سبق لي في الجزء الاول من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي ان اكتفي بتخطئة عبارة واحدة في مقال للكرملي ارسله اليّ وقد لجأت الى ذلك حفظاً لكرامته واستبقاً لشأنه فلم يعرف لهذا الاجلال ما هو جدير به وهاجني في مقاله لانقل كريات بيضاء في اربع قضايا اتى تمحيصها على بيان جهل مطابق لما في كلام الخاصة والعامة من بلاغة التعبير فارى الواجب بدعوني ان أبين هفوات مقاله الثاني بغير هوادة وهذا موضع الجلاء عنها .

١ = قوله اشباه جمع او اسماء جنس = ففي العبارة خطأ ان الاول جهله ان اشباه المجموع هي اسماء الاجناس . والثاني قوله اشباه جمع او اسماء جنس والعلماء قالوا اشباه المجموع واسماء الاجناس وقد تقدم بيان هذين المأخذين في صدر هذا المقال .

٢ = قوله احرف هي بين الافراد والمجمع = ومقتضى كلامه انها ليست من الافراد ولا من المجموع وهذا قول لم يرد لعالم قبله ولا اقام عليه الدليل والتعبير الصحيح ان يقول احرف ذات بناءين .

٣ = قوله فتوهم فيها جماعة الافراد وتوهم فيها اخرون المجمع « وليس في اقوال العلماء توهم والصواب » فيصحّ عدّها في الافراد او في المجموع بدلالة القرينة .

٤ = « وهذه اللفظة تختلف في حقيقةتها اهي جمع او شبه جمع » في قوله هذا مأخذان عليه الاول ان في كلم ثلاثة اقوال فقائل جمع وقائل اسم جنس وقائل اسم جمع فلم يذكر اسم المجمع وهذا دليل ان علمه بها غير كامل .

والثاني ان الاستفهام واقع لتعيين حالها من انها جمع او اسم جنس لا في حقيقتها من حيث هي والمعنى المسؤول عنه يُقدّم قال اليازجي المسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها فيكون في نحو ازبد قائم هو المسند اليه (اي زيد) وفي اقام زيد

هو المُسند (اي قائم) وفي اعنذك زيد هو الظرف (اي عندك) (نار القرى
طبعة سنة ١٨٦٣ ص ٣١٧) فمن قاطن سأل الشاعر في قوله (امن شواهد
النحاة فصل المبتدا) .

اقاطن قوم سلمی ام نووا ظعننا ان يظعنوا فعجيب عيش من قطننا
ولو كان سؤاله عن القوم لقال «اقوم سلمی قطين او نووا ظعننا» وقد
جاء في كتاب بلوغ الارب في احوال العرب للسيد محمود شكري الالوسي
(طبعة بغداد سنة ١٣١٤ ص ٣٠) ان امرأ القيس خطب فتاة فساق لها مئة
من الابل وخرج نحوها ومعه غلام فخرج الغلام يسقي الابل فاعانه امرؤ القيس
فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى اتى المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها
فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا . ومراً قوم
فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حية ناستاق مئة من الابل واقبل
الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري اهو زوجي ام لا
ففي المرة الاولى كان في علمها ان لها زوجاً ولكن لم تكن واثقة بالقادم
فهو اما زوجها او آخر يزعم انه زوجها فقالت ازوجي هو ام لا - لان التثبت
مقطوع بان لها زوجاً والشك في القادم . وفي المرة الثانية بعد ما ثبت عندها ان
القادم الاول غير زوجها بات عندها شك في حياة زوجها لذلك قالت اهو زوجي
ام لا لان محيى القادم مقطوع به اما بقاء زوجها حياً او غير حي فموضع الشك .
جاء في مغني اللبيب (طبعة مصر سنة ١٣٠٢ في فصل ام) « شرط
المحذرة المعادلة لام ان يليها احد الامرین المطلوب تعيين احدهما وبلي ام المعادل
الاخر ليفهم السامع من اول الامر الشيء المطلوب تعيينه » اذن يجب ان يقال
اجمع هي ام شبه جمع وحكم أو كحكم ام .

وروى ابن قيم الجوزية في كتابه اخبار النساء (طبعة مصر سنة ١٣١٩ ص ٥١)
ان يسار مغني سليمان ابن عبد الملك انشد :
في ليلة البدر لا بدري اخو شغف اوجهها عنده اذوا ام القمر

وجاء في الكشكول للبهاء العاملي ان الامام علياً قال لنوف البكالي «يانوف اراقد انت ام راق» فكان على الاب الكرملی ان يقول اجمع هي او اسم جنس .

٥ = قال «وللناس فيها مذاهب» وفي هذا التعبير هفوتان الاولى ان بحث الكلام من شأن علماء التصريف واللغة دون سواهم وعلماء التصريف بنوع اخص فليس هذا البحث من شؤون الناس فكان عليه ان يقول وللغويين والصرفيين فيها اقوال لا مذاهب ثانياً انه ذكر قولين وقال انهما مذاهب فكان من باب التثبت في محبيء الكلام على مقتضى الحقيقة ان يقول وللغويين والصرفيين فيها قولان . ولانه يزعم ان هنالك مذاهب فعلام امسك عن بيانها فيفيد القراء .

٦ = قال «وعلى كل حال فان مفردا كلمة» وفي هذا التعبير هفوتان الاولى ان الفاء تأتي في جواب الشرط او ما يتضمن معنى الشرط اما الشرط فمعروف . ومنه قول الشاعر : من يك ذا بت فهذا بي . واما ما تضمن معنى الشرط فمثل كل نعمة فمن الله . وليس في قوله وعلى كل حال شرط ولا ما يتضمن معنى الشرط فلا مسوغ لدخول الفاء . وان قيل انها زائدة كما جاءت في قول الشاعر المثقب العبدی :

ان لا بعد نعم فاحشة فبلا فابدأ اذا خفت الندم

وقول الآخر النعرا بن تواب (حاشية الامير على المغني طبعة مصر سنة ١٣٠٢ جز ١ ص ١٤٢) .

لا تجزعي ان منفس اهلكته فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

قلت ان ابن هشام قال «ان سيويه لا يثبت زيادتها واجاز الاخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ولا يصح قوله وعلى كل حال ان يكون مبتدأ ليصح ورودها في صدر الخبر» . وقيد الفراء والاعلم وجماعة الجواز بكون الخبر امراً او نهياً ، من شواهد زيادة الفاء متى تلاها امر قول عبيد ابن الابرس (تزيين نهاية الارب ص ١١٤) .

ولا تُظهِرَنَّ ودَّ امرئٍ قبل خبره وبعد بلاء المرء فاذا لم او احمد
وقول عدي ابن زيد (التزيين ص ١٢٠) :

وبالعدل فانطق ان نطق ولا تجز وذا الذم فاذا لم وذا الحمد فاحمد
وليست جملة « فان مفردا كلمة » خبراً فالفاء زائدة ولا وجه لورودها
وصحة التعبير ومفردا على كل حال كلمة .

٧ = قال مفردا كلمة وهذه غلطة شنيعة خارجة على استعمال العلماء ومثبتة
عليه جهله احكامهم . لانه اذا عدَّ كلمة بناء مفرداً وجب عليه حتماً ان يعد
كلمةً جمعاً لان المفرد ازاءه الجمع وهو لا يسلم بذلك . فكان عليه ان يقول
واحدته لان اسم الجمع يقال فيه واحدته لا مفردة ودليل ذلك قول الجوهري
(مادة ج ر د) والجريد الذي يجرد عنه الخوص الواحدة (لا مفردة) جريدة
« والجراد معروف الواحدة (لا المفرد) جرادة » وفي مادة (س م ك) « السمك
من خلق الماء الواحدة سمكة » .

وليس الجوهري متفرداً بهذا الاستعمال . ففي المصباح « الفطا ضرب من
الحمام الواحدة فطاة » وفي القاموس « الصدف محركة غشاء الدر الواحدة بهاء »
وفي معيار اللغة « التمر من ثمر النخيل كالزبيب من العنب الواحدة بهاء » .
٨ = « وثالثها الشيعة فهي منفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ولذا
توصف بالافراد كما توصف بالجمع » صحة التعبير « وثالثها الشيعة وهذا
الحرف يتجاذبه الافراد والجمع والقريئة تعينه مفرداً او جمعاً » .

٩ = « اسم الجمع ولا مشاحة في انه يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع »
صحة التعبير اسم الجمع يوصف بالمفرد وبالجمع

١٠ = قوله « والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة » اقول فيفهم فعل
مطاوع لا يفهم نقول افهمته يفهم وابكيه فبكي واغضبه فغضب وأرضيته
فرضي فاين جاء الفعل العامل ليأتي بعده الفعل المطارع وصحة التعبير لا يدرك
هذه الحقيقة او لا يعيها او لا يفطن لها .

١١ = وسابعها عرب عاربة وعرب عرباء فانت مخير في التذكير والتأنيث

اقول تكرار في من غث الكلام الثاقه والقول الجيد . « ولك الخيار في التذكير والتأنيث » وفي هذه العبارة ايجاز .

١٢ = « فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئاً » قلت لا حاجة لكلمة لنا فان المقصود الاثبات المجرد لا الاثبات له على اختصاص .

١٣ = « وكنا نود ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً » قلت صحة التعبير ان يأتي او يستشهد او يستدل بصيغة جمع

١٤ = قوله « وصفتها الافراد » اقول ليس الخلاف على نعت الجمع بمفرد والخلاف في نعت الجمع بفعلاء . وفعلاء بعض ابنية الافراد وثاني صيغة جمع كشجرة لشجرة فالبحث في واد وما يزعم الكرملی ان البحث لأجله في واد آخر . وتحرير المطلب ان يقول وصيغتها بناء مفرد مؤنث على وزن فعلاء او من ابنية المفرد المؤنث على وزن فعلاء .

١٥ = « فلو أننا بشاهد مثل نساء سمراء » قلت كلامه يشهد عليه أنه بعد نساء صيغة جمع لاتزاع في أنها من صيغ الجمع على حين يقول صاحب المصباح النسوة والنساء اسمان لجماعة إناث الانامي الواحدة امرأة » ويقول الجوهري « النسوة والنسوة والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها كما يقال خلفه ومخاض » فنساء كمخاض فمن ياترى عد مخاضاً جمعاً لتكون نساء على مثالها جمعاً . فالصيغة المنازع في صحتها لا يصح أن تكون من الصيغ التي لاتزاع في صحتها

١٦ = « اكنه جاءنا بالفاظ تحتل الافراد والجمع » صحة التعبير ولكن استشهد بصيغ يتجاذبها الافراد والجمع .

١٧ = « فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته » صحة التعبير فلم تأت مقالته بالفائدة المنشودة .

١٨ = « لا مشاحة في ان افعل وموئتها » صحة التعبير لا مشاحة في أن افعل وموئته واما التأنيث فعلى تأويل واجتناب التأويل اصل والتأويل فرع والأصل أولى بالاستعمال من الفرع

١٩ = « لا مشاحة في ان اُفعل ومؤنثها فعلاء إذا جاءت صفة لموصوف لا موصوفاً ودلت على لون أو عيب أو حلية فإن كلاً من أفعال وفعلاء يجمع على فُعْل بضم وسكون » في هذا التعبير مأخذ

الاول تأنيث اُفعل وقد سبق ثانياً اتي التطويل لغير معنى وكان عليه أن يقول لا مشاحة في أفعال فعلاء صفة دالة على لون أو عيب أو حلية يجمع على فعل بضم فسكون وكذلك فعلاء اُفعل فتأتي ٢١ كلمة بالمعنى الذي أورده في ٣٠ وإيجاز ٩ كلمات في جملة يدل على ركافة في تطويلها

ثالثاً ان علماء الصرف واللغويين أجازوا فُعْلاً وفُعْلاً ولم يورد الكرملِي فُعْلاً صراحة ولا ضُحْناً . على ان كتب النحو تورد فُعْلاً قال الخضري في شرح قول ابن مالك « فُعْل لنحو أحرر وجمرا » أي بضم فسكون اكن يجب كسر فائه في جمع ما عينه ياء كبيض في ابيض وبيضاء كما سيأتي في قوله ويكسر المضموم الخ ويكثر في الشعر ضم عينه ان صحت هي ولامه ولم يضاعف كقوله « وانكرتني ذوات الأعين النُجُل » اه . وأما اللغويون فانهم لا يتقيدون بما قرره النحاة فيجمعون أشيب على شَيْب وشَيْب وشَيْب فأين الاشارة الى فُعْل . وأما بقية صيغ جمع أفعال فقد تقدم ذكرها في البحث الثاني فراجعته تجد ان اقتصار المبرد على بعض الصيغ من الاستقراء الناقص

٢٠ = « ما يكتب امين الفاضل الا يتعرض بالغير وبتخطئتهم »

قلتُ اين جاءت تعدية تعرض بالباء في الصحاح « عرض فلاناً لكذا فتعرض هو له وهو رجل عرض عريض كفسيق أي يتعرض للناس بالشر وتعرضت لفلان تصدبت له »

وفي القاموس « تعرض له تصدى ومنه تعرضوا لنفحات رحمة الله . وعريض كسكيت يتعرض للناس بالشر » وفي المصباح « تعرض للمعروف وتعرضه يبعدي بنفسه وبالخرف (اي باللام) اذا تصدى له وطلبه ذكره الأزهري وغيره ومنه قولهم تعرض في شهادته لكذا اذا تصدى لذكره »

فان قيل جاء في الصحاح «عَرَّضْتُ لفلان وبفلان اذا قلت قولاً وأنت
تعنيه» اجيب أولاً عَرَّضَ بمعنى وتعرض بمعنى آخر . فليس المعنى واحداً ومعنى
عَرَّضَ لفلان وبفلان ضد صَرَّحَ لا بمعنى عاب أو ذم أو طعن . وتعرض
له بمعنى قصده لأن تصدَّى زيد للأمر رفع رأسه إليه وهو كناية عن قصده
او الرغبة فيه واذا قيل ضمنَّ الكرملي تعرضَ معنى طعن قلت إذن يجب
تعدية تعرض بني لا بالباء فيقال «طعن فيه بالقول وطعنتُ عليه قدحت
وعبت» المصباح مادة (ط ع ن) وفي الصحاح «طعن فيه بالقول طعنًا وطعننا»
ولم يعد بالباء . ولا يصحُّ هذا التضمن في كلام الكرملي لأنه قال بتعرض
بالغير وتخطئهم لانه لا يقال يطعن فيهم وفي تخطئهم ويصحُّ لو قال بتعرض
في الغير مخطئاً .

٢١ = قال «فقد ذكرنا لك كيف أنه خطأ ما جاء في ترجمة الأحنف
التميمي» قلت قوله كيف أنه خطأ لا يصحُّ ولا وجه اصحته والصواب كيف
خطأ فكيف هنا على قول صاحب المغني على أي حالة خطأ أي نائب مناب
مفعول مطلق والتقدير أي تخطئة خطأ وقال ابن مالك أنها تفسر بعلى أي
حال وفي هذه الصور الثلاث لا يكون بين كيف والفعل فاصل لان كيفاً
أنت حالاً من فاعل خطأ أو نائب مناب مفعول مطلق من خطأ فلا يفصل بينها
وبين الفعل . وهذه الزلة من أشنع الزلات وأدناها على جهل قواعد النحو
جهلاً تاماً

٢٢ = قال من عادة حضرة الكاتب أن يتعرض لتخطئة الكتاب في كل
ما يكتب ليحرز بعمله هذا سمعة ويفضل نفسه على سواه ولو أنصف اقضى أيامه
في أعمال النظر في ما يكتب .

اقول اعاد قوله في صدر البحث الثالث فيما للعجب أليس له من غاية في
رسالته الا التشنيع بالكاتب او اخذت السنون من ذا كرته فنسي انه ذكر هذا
المعنى الفريد في ما سبق . ودل هذا التحرش على انه يعالج حزاة في صدره لا انه

يؤدي خدمة للعلم فليعالج هذا الأب هذه الحزازة فانه لن يبرأ منها وعبارته هذه يغني عنها ان يقول «دأب هذا الكاتب تخطئة سواء لسمعة يشدها منوهاً بنفسه ولو انصف لعالج اقواله» فما اورده في ٣٠ كلمة يورده سواء بثلاث عشرة كلمة - وليس في كلامه ضرب من ضروب الاطناب فهو من باب التطويل الذميمة فليتمه يحسن المساواة وهي ادنى مراتب البلاغة فيسلم قوله من الفهاة التي ملكت عليه تعابيره .

٣٣ = قال «وقال في مستهل كلامه أيضاً» في هذه الجملة خلل نحوي فان ايضاً مفعول مطلق وفي مستهل كلامه ظرف مكان والمفعول المطلق مقدم على الظرف لانه بعين نوع الفعل وظرف المكان بعين موضع الفعل وتعيين نوع الفعل مقدم على تعيين مكان وقوعه نقول قتل زيد عمراً قتلًا في بيت الله فالقتل اثم حيثما وقع ولكن في بيوت العبادة اعظم وزراً ولذلك تقدم كتب النجاة المفعول المطلق على بقية المفاعيل - وما من مفعول في النحو قدّم المفعول فيه على المفعول المطلق .

٢٤ = «فهذه حرب مصغرها حريب بلا هاء» رواية عن العرب كما قاله الخليل «اقول الى ماذا اعاد الضمير في قوله ألى حرب او الى رواية وكتاهما مؤنث . وصحة التعبير ان يقول رواها الخليل عن العرب او بذكر عبارة الصحاح فيقول فهذه حرب قال الخليل تصغيرها حريب بلا هاء رواية عن العرب»

٢٥ = قال «الحسنة ليست بمؤنث الا حسن بل الحسن وهذا خارج عن كلامنا - وهذه العبارة فيها ما يأتي :

اولاً - صحة التعبير الحسناء مؤنث الحسن لا الاحسن فقد اوجب لها ثم نفي والايجاب من باب تعيين الحقيقة والنفي من باب ازالة اللبس وتعيين الحقيقة مقدم على ازالة اللبس .

ثانياً - ما دليله على ان الحسناء مؤنث الحسن وماذا ينظر فعلاً لفعل . والصواب الحسناء مؤنث الحسين كالجملاء مؤنث الجميل والشنعاء مؤنث الشنيع .

ثالثاً - مدار البحث على فعلاء صفة لصيغة جمع سواء كانت لأفعل أو فعيل أو التي معها فُعِلَ كإسر ويسر أو ما جاءت مفرداً أو جمعاً كبرشاء وبغشاء فلماذا يريد أن يخرج فعلاء فعيل من صلب البحث وشمائل حسناء مما دخل في البحث واضطر الكرملي إلى صرف الكلام إليها .

فهذه خمس وعشرون هفوة أوردها الكرملي في مقالته الذي جاء في أربع صفحات عدا عشرات الهفوات في صلب البحث - اذن - لو أنصف لعدل عن تخطئة الأحياء كالكتاب أمين ظاهر خير الله والاموات كالمرحوم العالم اللغوي اسعد خليل داغر الذي خطأه بعد وفاته في مقالته المنشور في مجلة المقتطف باحثاً صيغة اكتشف . وان عجب فالعجب من نشر المقتطف له تلك التخطئة والمقام لا بدعو إليها وحفظ حرمة الميت واجب على الصحف الراقية ولا سيما المقتطف .

تعلييل لمحيي فعلاء صفة لصيغ الجمع

في الصحاح « ثوبٌ أخلاق إذا كانت المخلوقة فيه كله كما قالوا برمة أغشار وثوب اسمال وارض سبابس . وقال : السَّمَلُ الخلق من الثياب يقال ثوب اسمال كما قالوا رمح أقصاد وبرمة أغشار » ولم يُعِلَّ محيي النعت صيغة جمع ومنعوته بناءً مفرد . وفي التاج رمح أقصاد اي متكسر قال الاخفش هذا احد ما جاء على بناء الجمع . وفي (خ ل ق) وقد يقال ثوب اخلاق يصفون به الواحد اذا كانت المخلوقة فيه كله كما قالوا برمة أغشار وارض سبابس كما في الصحاح وكذا ثوب اكباش وحبل ارمام وهذا النحو كثير وكذا ملاءة اخلاق وفي التهذيب يقال ثوب اخلاق يُجمع بما حوله . وقال الفرّاء انما قيل ثوب اخلاق لان المخلوقة تنفّس فيه فتكثر فيصير كل قطعة منه خاقاً »

قلت الجوهري لم يُعِلَّ محيي نعت المفرد صيغة جمع وفي التهذيب تعلييل هو أن الثوب يُجمع بما حوله اي بناءً المفرد جاء صيغة جمع فكأنه قال اثواب ولذلك صح نعته بالجمع . وعلل الفرّاء بان كل قطعة منه خلّق اي ان اصل التعبير ثوبٌ أخلاقٌ قطعه . فثوب مرفوع او مجرور على ما يكون عليه حكمه

في مثل هذا ثوبٌ اخلاقٌ او مشيت بشوب اخلاق واخلاق صفته وقطعه فاعل اخلاق والضمير فيه عائد الى ثوب ويقال اشتربت ثوباً اخلاقاً قِطَعُهُ على ذلك النحو عينه . فهذا على مثال قول الشاعر :

فديتك اعدائي كثير وشقتي بعيد واشياي لديك قليل

اي اعدائي كثير عددهم او حضورهم وشقتي بعيد مداها واشياي قليل حضورهم او عددهم . فالمبتدا اجترأ ببعض الخبر وترك للقريئة او الاستعمال الباقي الذي فيه الضمير العائد الى المبتدا او الى الموصوف .

فاذن من باب حمل الضد على ضدّه ان يقال شيمٌ حسناءٌ صفتها وهضابٌ ملساءٌ عبالاًؤها وشمائلٌ زهراءٌ سمتها ونساءٌ سمراءٌ سحنتها والسحنة وزان فعلة والصفة (اصلها صفوة) وزان فعلة ايضاً وجمع صفاة صفواء فيجب ان تكون سحناء جمع سحنة كشجرأ جمع شجرة وثمرأ جمع ثمرة . والمعاجم لم تذكر ذلك ففي الصحاح « السحنة بالتحريك الهيئة وقد يُسَكَّن يقال هؤلاء قوم حسن سحنتهم وكذلك السحناء » وفي القاموس « السحنة والسحناء بفتحها ويُحَرِّكُ لبن البشرية ، والنعمة والهيئة واللون » ولم يستدرك التاج عليه الفرق بين الصيغتين .

وحمل الضد على الضد بالمقابلة كثير في كلام العرب فانهم عللوا جمع عجفاء على عجاف حملاً على سميئة وسمان . وفي التاج قوله « اشد ثعلب : فكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم . وان كنت في الحمقى فكن مثل أحمقا انما كسره هنا على كيسي لمكان الحمقى اجري الضد مكان ضدّه » والشواهد في هذا الباب كثيرة . وهذا القول مما فتحه الله عليّ ولم يقع لي أن اظفر به في كتاب او أسمع من عالم .

والخلاصة :

يقال أدلة غراء - والتخريج المؤيد صحة ذلك النعت له وجوه عديدة
الأول غراء جمع غراء كوالد جمع والد في قول جرير اعيالك والدك الادنون

وكثير في جمع كثير في قوله القائل اعدائي كثير .
 الثاني الأدلة بمعنى البينة مثل كتاب بمعنى صحيفة في القول المروي في
 الاقتراح للسيوطي عن ابي عمرو و كالمنفطر في نعت خرعوبة في قول امريء
 القيس وقال الجاربردي في شرح الشافية ان الحمل على المعنى مهيح معبد
 (ص ١٢٦) .

ومن الحمل على اللفظ والمعنى معاً قول امريء القيس (ديوانه طبعة مصر سنة
 ١٩٣٠ للسندوبي ص ٥٦)

لها منخر كوجار الضباع فنه تريخ اذا تنبهز
 وعين لها حدره بدره وشفت ماقيهما من آخر

فالفرس لها عينان لا عين واحدة . فذكر الواحدة وأراد الاثنين فقال
 حدره بدره على اللفظ وأعاد الضمير في ماقيهما بالثنية على المعنى . وهذا
 شاهد آخر على إعمال المعنى يؤيد قول الجاربردي أن المعنى مهيح معبد
 الثالث الأدلة صيغة جمع تكسير فهي مؤنث ينع باللفرد المؤنث كما قال
 ابو اسحاق الزجاج «ولذلك جاء في كلام المستهل ابن الكيث لا يسه»
 كيف فخرت ببني أمية وانت تشهد عليها (كذا مكان الشاهد ولا تخطئة)
 والشاهد اورده الشيخ عبدالقادر البغدادي في كتابه خزنة الادب (جزء ١ ص ٨٧)
 وقد جاء الضمير العائد الى الناس على ثلاثة وجوه الأول ضمير جمع المذكور
 العاقل قال المتنبي :

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد ابن عبد الله بعرانا
 الثاني ضمير المفرد المذكور ومنه قول أبي فراس الحمداني

وقد صار هذا الناس إلا أقله ذئاباً على أجسادهن ثياب

والثالث ضمير المفرد المؤنث ، فقد روي لمزدك الفارسي أنه قال لكسرى
 انوشروان «او تستطيع أن تقتل الناس كلها» عمدة الأديب للشيخ سليم الجندي
 ص ١٠ طبعة سنة ١٩٣٥ وليست العبرة بكلمة مزدك أنها لفارسي بل العبرة أن
 روايتها عن عرب أفحاح

الرابع يقال الادلة الغراء اي الغراء حجتها او شهادتها على مثال رمح
اقتصاد اي اقتصاد اجزائه وثوب اسمال اي اسمال اجزائه واشباع قليل اي
قليل عددهم او حضورهم .

الخامس يقال ان اتصال الدليل بالدليل جعل الجمع بمثابة المفرد فنعت
الجمع بالمفرد كما جاء في تخريج صاحب اللسان قول رؤبة واطراف بنان معنا .

ويقال هضاب ملساء بالذهاب الى ان ملساء جمع ملساء « وان الهضاب
بمعنى بقعة قال الجوهري » الانجيل كتاب عيسى عليه السلام يؤنث وبذكر فمن
أنت اراد الصحيفة ومن ذكر اراد الكتاب « وقال ايضا العراق بلاد بذكر
وبؤنث فالتأنيث بمعنى بقعة والتذكير بمعنى قطر » وان هضابا صيغة جمع فهي
مؤنثة والأصل الهضاب السماء هامتها أو ذروتها « وان الهضاب يتصل
كل هضب منها بالآخر فيكون المجموع كالشيء الواحد وهضاب جمع هضب
مثل جرد وجراد وجمع هضبة مثل سخل وسخال فلك على هذا ان نقول
الهضاب الاشم كالأفال المزنم والهضاب السماء لان المفرد مؤنث « وان هضابا
ككناز ويقال ككناز حسناء والجمع الذي اتى بناؤه على صورة المفرد يأتي
نعتة بالافراد ففي هضاب ملساء ستة وجوه تجوز صحتها .

فذهاب الأب الكرمل الى تخطئة المرحوم والذي في قوله ادلة غراء وتخطئي
في « هضاب ملساء » عن جهل في وجوه التخريج وقلة اطلاع على اقوال
الفصحاء واحكام الائمة . واذا اضفت الى ذلك ما في عبارته من الخلل والركاكة
والخروج عن مناهج العلماء ثبت ان الاب الكرمل لا يصح له ان يفتي في
قضايا اللغة بل عليه ان يستفتي وان كلمة الامام ابي علي الفارسي لابن جني في
مجلس التقائهما الاول يجب ان نقال للأب الكرمل . وليعلم أنه اذا كان في
باسه عمرو ابن العاص فان موقفه في صفين كان مع الامام علي .

واحق كلمة نقال ختاماً للرد على الاب انستاس ان الفقهاء اتوا بوجوب
اعمال الكلام ما بدا له وجه صحة وقالوا هذه قضية لا مشاحة في صحتها وبنوا

عليها احكاماً في العبادات والحلال والحرام والارث والمعاملات فيصح بها
زواج وطلاق ووصية ومطالبة بمال واسقاط دين فالأولى ان تكون هذه
القضية صحيحة في التعابير المنشورة والمنظومة وقد اثبت ان لنتع الجمع بصيغة
فعلاء وجوهاً من الصحة فعلام منع الناس عن مذهب من مذاهب الكلام
نقبل به اذواقهم وبأقي في كلامهم عن سليقة عربية توارثها الابناء عن الآباء .

مقال الفريسي اربعين باباً العاشر

أَيَقَالُ كُرَبَاتُ بَيْضَاءُ

قلتُ يُقال على انه نادر جداً . والمسألة هي أَنِّي لقيتُ يوماً السيد مصطفى جواد في ادارة المقتطف فقلتُ له انتَ والأب استماس نقولان انه لا يجوز قولنا بيضاء وحمراء والصواب بيض وحمرة . قال نعم فإنه لا يجوز واتفق بحجتي السيد عبد الرحيم بن محمود فقال نعم يجوز . فقلت للسيد مصطفى ماهي ادلتك على ذلك . فقال : ان افعل وفعلاء اذا دلاً على لون او عيب فانه لا يقال في جمعها إلاَّ فُعل . ثم أخذ يورد الآيات القرآنية دلالة على ذلك منها « صُمُّ بكم عَمِي » الآية ومنها من الجبال جدد بيض وحمرة مختلف الوانها « وغرايب سود » الآية . وأورد آياتٍ اخرى . فقلتُ : ألم يأت في القرآن الكريم ما يثبت خلاف ذلك . قال : لا . فقال السيد عبد الرحيم : هذا صحيح . وانما جاء في كلام العرب قولهم فعلاء . نعت للجميع . وانما الآن لا يحضرني امثلة على ذلك . ثم انصرف الاثنان وانا مقتنع ان ماورد في القرآن الكريم هو الصواب دون غيره . وأما الآن فبعد الادلة التي اوردها السيد امين ظاهر (الصواب ظاهر) خيرالله فاني اقول انه يجوز قولنا كُرَبَاتُ بَيْضَاءُ وَكُرَبَاتُ حَمْرَاءُ على انه نادر جداً والافصح ان يقال بيض وحمرة . ومعاذالله ان أُرَيفَ ادلة السيد امين وهو اللغوي القدير . وقد كان والده رحمه الله إماماً في اللغة وهو مشهور بيننا في لبنان . ولما كان الشيء بالشيء بذكر فاني كنتُ اخذتُ على اعضاء مجمع اللغة الملكي قولهم صمَاءُ وقلت الصواب صُمُّ ونشرتُ ذلك في المقطم وهو منشور في مجلة المعهد الطبي العربي الجزء ٢ المجلد ١٠ فلما نشرت مقالتي المشار اليها بلغني ان المجمع قرّر فيما قرّره الموافقة على نقدي فقالوا الغدّد الصمّ لا الغدّد الصمَاء كما قالوا قبلاً . وبُشّر ذلك في جزء المجلة الذي يصدر في شهر اكتوبر . ولو فرضنا انه يجوز قولنا صمَاءُ وبيضاء وحمراء

فالافصح ان يقال صمٌ وبيضٌ ونحمرٌ . فقد قضينا العمر في « هل يجوز او لا يجوز » فالحياة قصيرة جداً فالاصح قضاءها (كذا والصواب قضاؤها) في ما يكون اكثر فائدة لنا . واما الشرط الثاني للسيد امين وهو قوله ان يكون الرد نقياً من المطاعن فهو لا يشملني على ما اظن .

مصر الجديدة امين المملوك

الجواب

ابداً اولاً بالثناء على ادب هذا الشهم الجليل فان عبارته دالة على مكانته في صدق القول والشهم والاخلاص للعلم واهله فاقول هكذا يكون المناظر المنصف .
ثانياً قال « ايقال كريات بيضاء قلتُ يقال على انه نادر جداً » فأجيب : ان البحث وارد في هل جاء هذا وامثاله او لم يجيء لاني ندور الحجيء او كثرة وروده فالبحت لم يعرض لذلك والخروج من بحث صحة وروده الى بحث وروده نادراً او كثيراً لم يقع منه ولا من غيره فهذه قضية ثانية لم اتصد لها صراحة ولا ضمناً .

و كيف يكون نادر الورود . والكتب التي تتداولها أيدي البادين والشادين في الادب وبأخذ عنها الباغاء منهاج الكتابة تورده هذا النهج كثيراً في الجزء الاول من مجاني الادب الكثير الاستعمال في صفوف البادين ما يأتي نقلاً عن ابن بطوطة (ص ١٣٢) « ومسجد البصرة مفروش بالحصباء الحمراء » والحصباء في المعاجم صغار الحصى والمفرد حصبة من باب شجرَاء وشجرة وثمرة . وفي مجمع البحرين لليازجي الاب وهو المورد الذي تؤمه ادباء النصارى لتستقي من زلاله البلاغة ما يأتي : (ص ١٣٢) طبع سنة ١٨٨٠ بمطبعة اليسوعيين والواقف على طبعه الشيخ ابراهيم الابن « فأقمنا ثلاثاً نخبتي قطوف افنائد الميلاء » و (ص ٣٣١) « وأوجه غرأ » و (ص ٣٣٦) « أين بقية القطع الحمراء » والشظايا الصفراء والخوق الخضراء » و (ص ٣٧٥) « خرجنا من أراضيها الخضراء والبيضاء »

وجاء لفارس الشدياق « المُدُنُ الغنَاء » وما من خلاف في ان مكانة الشيخين اليازجيين ناصيف و ابراهيم في اللغة رفيعة جداً والأخذ عنهما أخذ عن إمامين كبيرين . وفارس الشدياق صاحب الجاسوس على القاموس أتى بأفضل نقد للقاموس ولم يكتب لغوي نقداً للمعجم ما كما كتب بانساع المآخذ وصحة النقول وسلامة العبارة من اللوم . فكتاب الجاسوس من مفاخر اللغة العربية . ومن كانت له تلك المنزلة يكن إماماً ثقة . وقد آثر فعلاء على فعل في ترجمة الكتاب المقدس وفي كتبه الخاصة .

والعلامة الجليل السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان الكاثوليك وهو مفخرة ملته اورد في النسخة الموصلية للكتاب المقدس وصارت ثيابه بيضاء ولو لم يجدها صحيحة لما جاء بها .

ثالثاً - قال بندور الحجي بهذا الضرب من الكلام . ولا يصح ان يؤتى بحكم إلا بعد اقامة الدليل فاين دليله على الندور . فان بين قوله على قلة شواهدى . قلت : ان النجاة يأتون بالشاهد او الشاهدين لتأييد القاعدة العامة في مذهبهم افيكون الاكتفاء بالقليل دليل الندور . ثم ان شواهد اللغة بكون الكلام على بعضها طويلاً ودقيقاً لا تقبل عليه نفوس الذين يشترطون في المقالات اللغوية قرب شواهدها من تناول افهامهم لها وهؤلاء هم السواد الاعظم من قراء المجلات ومن البديهي ان يراعي اصحاب المجلات رغبتهم . فلو كانت شواهدى طويلة مملّة لأبت مجلة المقتطف نشرها كما ابت نشر القسم الوارد في مقال الاب الكرملى متضمناً تخطئتي .

رابعاً ذكر حكاية ما دار بينه وبين السيد مصطفى جواد وما احتج به السيد مصطفى وماذا قاله السيد عبد الرحيم ابن محمود وانه جاهر بأن فعلاء جاءت نعتاً للجميع ولكن ذاكرته خاتمه فلم يأت بشاهد - اقول هذا ما يصح حجة لمن يأخذ عن الغير لا لمن يعطي الغير حجة . ولما كان الاب الكرملى هو صاحب الرأي الأوّل فالسيد مصطفى عنه اخذ وبه اقتدى فكأن الطبيب

امين باشا أخذ عن مصدر واحد لا من مصدرين . ولولا احجام السيد عبد
الرحيم عن الادلاء بالحجة لكان الطبيب امين باشا لم يجزم بمنع نعت الجمع
بفعلاء - ثم ان الاحتجاج بتسويغ نعت الجمع بصيغة فعلاء له أس وهو حجة
ايضاً وذلك الأس قول الزجاج وقد تقدم فاذا خذلت السيد عبد الرحيم ذا كرتة
اغذله قول الزجاج وهو وارد في المصباح المنير المعداد من المعاجم الكثيرة
الانتشار في ابدي اللغويين .

خامساً كثير من الحروف اللغوية اورد اصحاب المعاجم الشواهد على ورودها
من كلام البلغاء لا من القرآن مع انهم حينما يجدون الشاهد في القرآن او
الحديث لا يعدلون به شاهداً من كلام بليغ فاذا كان من الواجب الاقتصار
على ما في القرآن فكم يبقى من اللغة وان كانت القاعدة النحوية لا تصح إلا
اذا جاء مصداقها في القرآن فكم قاعدة نحوية يُستغنى عنها وانما القرآن جاء
لهداية الناس في شؤون عبادتهم والجلاء عن الحلال والحرام لا في سبيل جمع
مواد اللغة واساليب التعابير الصحيحة فإن كل شأن ليس له صلة بمروضة
الله ومعصيته جاء في القرآن عرضاً لا مقصوداً بنفسه في كلام العرب صيغ
عديدة للجموع لم يوردها القرآن فهل يصح أن يُستغنى عن تلك الجموع
اكتفاء بما جاء في القرآن الشريف او يكون هذا الاستغناء من إفقار
اللغة وتشويه محاسنها .

سادساً أريد الطبيب الاقتصار على الافصح في هذه القضية خاصة او في
هذه القضية وامثالها فان كان في هذه القضية خاصة فما السر في ذلك وان
كان فيها وفي امثالها فكم قاعدة في الصرف والنحو يجب ان يستغنى عنها في
الصرف مثل لَحَّت عينه وَلَحِحَّتْ وأمدد ومُدَّ واستجاد واستجود ومدين
ومديون وخشبة وخشاة ومجوعة ومجاعة . وفي النحو مثل كلاهما صحيح
وكلاهما صحيحان وما جاء في احد غير زيد بالرفع وغير زيد بالنصب
وقول الشاعر :

لا تجزي ان منفساً أهلكته فإذا هلكت فعند ذلك فاجز عي
فان فيه رواية اخرى هي :

لا تجزي ان منفس اهلكته : وكاختلف في إعراب المشرفي المصم في
قول القائل :

ولو سئلت عنا جنوب لخبرت عشيّة سالت عقرباً بها الدم
عشية لا نغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصم
وقول الآخر :

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستنقذون السميري المقوما
عشية لا نغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصم

ويمتد ذلك في اللغة الى اختيار أحد القولين الكلم الطيب او الكلم العوراء
والى ان يختار التذكير أو التأنيث في الأنعام والى الاختصار على أمة مستيقظين
وهذا الاختصار ينتهي حتماً إلى ما لا يسلم به حملة القرآن الشريف فان فيه تذكير
وتأنيث الانعام وفيه « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك »
وفيه أيضاً « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » فأى التعبيرين يجب الاختصار
عليه — واذا كان الطيب ممن يرون الاختصار على الافصح مما يجب اتخاذه مبدأ
مقبوعاً فكيف يصحّ عنده أن يجي قوله على الوجه الذي جاء في قول رؤية
« وأطراف بنان معنا » والوجه الافصح عند أئمة اللغة ومأمومهم « وأطراف
بنان معنمة » ليكون ضمير الصفة العائد الى الموصوف مطابقاً له في أنه ضمير
جماعة لغير العاقل . فكيف يكون في كلام الطيب دعوة صريحة الى مبدأ
ومقاطعة سواء وفي الوارد من كلامه دعوة ضمنية الى محاربة ذلك المبدأ .
إذن الأب الكرملى وهو في بغداد لم يأخذ رأي الطيب أمين باشا وهو في
القاهرة او مصر الجديدة حينما دافع عن عبارة « بيض وحرر ولا يقال غيرها »
وأن الطيب أنشأ عبارته على الأسلوب الافصح وهو غيرهما فوقع في ترتيب
الحروف خطأ مطبعي باسقاط الميم من غيرهما — اذن الكرملى لم يدافع عن المعلوف

بإعاز منه أو بعد أخذ رأيه فدفاعه من الفضول الذي ليس له مسوِّغ وإنما هو ثمرة موجدة وعدوان وان دفاع لا بصيرة معه للغرض من مكانة الكاتب أمين فبئست الثمرة وبئست الشجرة وهل تأتي الشجرة الرديئة إلا بشجرة رديئة - وفي الانجيل الشريف « ومن ثمارهم تعرفونهم » .

سابعاً - ان للذوق في اللغة شأنًا فلا يصحُّ اغفاله فهذه أمية بنت ضرار القائلة « لا تعرف الكلمُ العوراء مجلسه » لها أن تقول « لا تعرف الكلمُ العوران مجلسه » فأثرت الكلمُ العوراء . وهذا سعد الغنوي القائل « وما الكلمُ العوران لي بقبول » له أن يقول وما الكلمُ العوراء لي بقبول - فأثر الكلمُ العوران - والذوق عاملٌ غير مجهول عمله في الاختيار قال لي مرةً المرحوم داوود قربان الشويري أحد شيوخ العربية في الجامعة الاميركية البهروية « غير خاف عني ان السجاياء الغراء أصل من السجاياء الغراء ولكن ذوقي بدعوني الى اختيار غراء دون غراء وهذا الاختيار اجدهُ عند من حادثهم بهذه القضية - فماذا يقال في الذوق وهو من باب إثارة بني طي بقي بفتحين على بقي بفتح فكسر وإشارة للمسيحيين ملاك على ملك وإشارة للمسلمين ملك على ملاك - بل جاء النبي والنبي بمعنى واحد فهل تسمع نبي الاسلام وكلمة وكلمة بمعنى واحد فهل انت بكلام الحجاز بين كلمة

ثامناً - للشاعر وللناثر الساجع موقف بوجب أن تحجب به فعلاء دون فعل مراعاة لنسج الكلام فهل كان في طاقة المتنبي أن يقول في قصيدته « أَمِنْ اَزْدِيَارِكِ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ »

لبس الثلوج بها على مسالكى . فكانها ببياضها سودُ أو سودانُ
او ان يقول في قصيدته انما التهنئات وبساتينك الجياد وما تحمّل من سميرية
سُمرٍ أو سُمرانٍ

او هل في قول القائل الأدلة الغراء في سمو شأن مريم العذراء من عذوبة القول
ما في قوله « الأدلة الغراء في سمو شأن مريم العذراء »

تاسعاً - ان لطوائف الصيغ ما بدعوه علماء الميزان الأعراض الخاصة

والاعراض العامة . والتأنيث مما يُعَدُّ من الاعراض العامة في الجمع المكسر واسماء الجموع واسماء الأجناس فهل يصحُّ أن ننفي عن الانسان الضحك وهو في الانسان وغيره أو اللون وهو فيه وفي الحجر والمسك واللحم والفضة والذهب والحجارة الكريمة - وليأذن لي الطبيب أن أخاطبه بما توجب عليه طبائعه أن يعرفه وأن لا يتجاهله فأقول الحمى ضروب متعدّدة ولكل منها اعراض عامة أو عرض عام فهل يصحُّ أن يخلي احدى الحمّات من ذلك العرض وهل يصح لطبيب أن يجزم بتعيين علّة المحموم ان كان عرضها العام غير ظاهر في العليل - إني أكلُّ الى ضمير الطبيب امين باشا المعلوم أن يُبرز كلمته في هذا الشأن صريحة لا كما ابرز الاب الكرمللي كلمته في الشيعة غير صريحة .

فاذا كان للعرض العام شأن لا يجوز تجاهله فان للتأنيث في صيغ الجموع شأنًا ليس في طاقة النحويين واللغويين تجاهله ولكل عرض خاصًا كان او عامًا اثره في صاحبه فلو انكر عالم او جماعة من العلماء انه يقال الادلّة الغراء فان صيغة أفعلة لفعل كدلة لدليل لا يسلبها هذا الانكار عرضها العام ولكنه يسلب أولئك العلماء صفة التحقيق فنقال الادلة الغراء ومن أنكر ذلك فهو عالم غير محقق

تاسعاً - العَرَضُ الخاص في النوع من مميزات الشيء لا من مقوماته فيجوز أن لا يؤبّه له في شأن ويجوز أن يكون موضع الاهتمام في شأن آخر فهو كالحال تارة يستغنى عنه وتارة لا غنى عنه ففي مثل رأيت زيدا خطيباً فظهرت لي ملكته الخطابية لا عنى عن ذكر الحال لأت رأيت زيدا فظهرت لي ملكته الخطابية تفقد الجملة تعليل ظهور تلك الملكة وفي رأيت زيدا فصحّ عندي أنه طويل يستغنى عن الحال لأنّ المشاهدة لا تحتاج إلى الجلوس أو الوقوف - والحال عَرَضُ عام للفاعل والمفعول به الصريح وغير الصريح الذي جيء به بحرف الجر - اذن يكون العرض العام في بعض المواضع شأن لا يستغنى عنه ففي الغدد الصماء والغدد الصمّ الحجيّ بصماء خير من الحجيّ بالصمّ وإليك الدليل .

الصمّ أصلاً علّة للانسان المصاب بسمعِهِ فنقلت هذه العلة من الانسان

الى الغدّة من باب التشبيه فالصم في الانسان من الحقيقة وفي الغدّة من
 المجاز والمجاز فرع الحقيقة فشأنه دون شأن الحقيقة حينما يكون البحث في
 الحقائق فاذا شهد شاهد على مدعى عليه في مجلس شرعي بأنه لصّ وشهد
 آخر بان ذمته واسعة أو يده طويلة أو يأخذ من حيث ينسب له الأخذ
 فالتعبير الأوّل هو الأبلغ عند القضاة - اذن صيغة الصماء ليست لها مكانة
 صيغة الصمّ لانها جاءت عن طريق المجاز - فهي فرع عن أصل اذن يقال قوم
 صمّ من باب نعت الأصيل بالاصيل وغدّد صماءً من باب نعت الدخيل بالدخيل
 وبما لا ريب فيه أن بعض الدخيل أسوغ لفظاً وأكثر استعمالاً من الاصيل
 فان جمع يثر على أبار كحِرز واحراز وسلك وأصلاك مما لا خلاف في
 أصالته لكن العامة والخاصة على اتفاق في جمع يثر على أبار (أي جمع فعل
 على أفعال) فالدخيل هنا أفصح من الاصيل وجمع يتيم على يتامى أفصح من
 جمع يتيم على يتائم كضمير على ضمائر وجمع رأي على آراء من باب جمع يثر على
 أبار أي من الدخيل وهو الوارد في كلام الخاصة والعامة وأما رأي على آراء
 وهو الاصيل في قياس الجمع فما ورد في كتب اللغة ولا وجود له في الاستعمال
 عاشرًا - أسأل الطبيب اكتب «فالأصلح قضاءها» او كما اخنث «فالأصلح
 قضاؤها» فاذا كان الوجه الأول فما علة نصب «قضاءها» وإن كان الثاني
 ثبت ان غيرها أصلاً غيرهما كما ان قضاءها أصلاً قضاؤها والخطأ المطبعي
 لا يكون حجة على صاحب المقال ففي مقال الاب الكرملی (سطور ٣ ص
 ٤٢٢ الجزء ١٠٩ من المجلد ١٣ للمجلة المجمع العلمي العربي) ما يأتي :

وخامسها اسم المجمع ولا مشاحة في أنه يوصف بالأفراد كما يوصف بالمجمع
 (بسقوط الميم من كما) انيكون هذا خطأ محسوباً على الاب الكرملی .

حادي عشر - قال الطبيب امين باشا المعلوم «اما الشرط الثاني للسيد امين
 وهو قوله أن يكون الردّ نقياً من المطاعن فهو لا يشملي على ما أظن»
 قلتُ صدق ظنّه وانما هو شرط منصرف الى الاب الكرملی الذي لم يُراعِهِ

فلم يحفظ لي كرامة المناظر في قوله « فليحفظ ذلك امين ظاهر » وقوله « تر
في كلامه ما يسدُّ افواه المتحذلقين » يريد بالجمع واحداً هو الكاتب امين
وقوله لترد عنك هجمات الصائلين في البيداء بعيدين عن العدى » وقوله « ومن
آرائه المردودة عليه » وأحسب ان هذه العبارات المهذبة اللطيفة ! حملت قلم النشر
في مجلة المقتطف على اطراح الفصول التي جاءت هذه العبارات الجميلة اكليها
البهي . وان اعتب فعلى رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعلى الاعضاء
العاملين معه لانهم استبقوا هذه البلاغات في مقال الاب انستاس ولم يروا
ان في نشرها غضاظة على قائلها لا على من قذف بسهامها ولكن (لو حذفوها)
اين كان الدليل على ان اصحاب مجلة المقتطف يصونون كرامتهم من تلك البلاغات !
واما مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق فتفتح لها ابواب القبول ليصح لي ان اقول
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر اعزة من أعراضنا ما استحلَّت
وفي الحقيقة ان تلك الشتائم اقلُّ مما يُظنُّ ان خليج الاب الكرمللي
يحويه من لآلئ النعوت الحسان . فقد كُنتُ احسب انه يطرني بسهامه لا
انه يجبوني لآلئه فشكراً له وللمجمع العلمي العربي الذي لولا كرمه الخاتي
لما تسنى لي ان اقيم الدليل بل الادلة على ما عند الاب الكرمللي من ادب
النفس ومن ادب الدرس وسعة العلم (في فن الشتم) وفي التعامي عن الحقائق
العلمية وجهل اساليب التخريج اللغوي .

فان حلیم القوم يزجر نفسه عن الكليم العوراء تزخر في الصدر
وبعرض عن قول اليم وان تكن مواقعهُ في الصدر كالبيض والسم
خلال الفتي مسك فيعبق نفحه زكياً اذا مامسه مُضرمُ الجمر
فشكراً لحبر كرمللي مقالهُ سمم فان السم شهد لدى الحبر
له الهجر نهى يستطيع قرائته ولي أدبٌ بأبي الممیل الى الهجر

فهرس الكتاب

تصنيف

صفحة		
٢	توطئة	٢٦
٢	لا تقل كريات بيضاء - تخطئة رأي	٢٦
٤	الرأي الصحيح	٨٢
٥	نعرش الكاتب لتخطئة الغير وهو الخطي	٤٦
٦	اغلاط الكاتب امين	٦٦
٧	اخلاصة	٢٦
٧	توطئة الرد	٢٦
٨	تقسيم فاسد	٢٦
٨	اسماء الجوع هي اشباه الجوع عينيها	٤٦
١٠	خروج على ما سنه العلماء	١٢
١٠	لفظ الواحد بناءً ان	١٢
١١	فعال وبناء اما	٢٢
١٢	الكلم العوراء	٦٢
١٦	رد ادلة الاطوي على ان كلاً ليس صيغة جمع	٢٢
١٧	خروج ثان للكرملي على ما سنه العلماء	٢٢
١٧	الحمر الخشباء	٧٢
١٨	الشيعة الشنعاء	٨٢
٢٠	الفروق بين شيعة وشرذمة	٥٥
٢٣	القيمة البيضاء	١٥
٢٤	كتيبة شهباء . فارسية خضراء . سمهرية سمراء	٢٥
٢٤	التاء تلحق آخر المفرد فتجعله جمعاً	٣٥
٢٥	تنظير سمهرية بشرذمة	٧٥
٢٥	الفيلق الشهباء	٨٥

٢٦	كلام القرآن اعلی من ان يساويه كلام عالم ما	٢٦
٢٦	لا يتساوى حزب وفيلق في التنظير	٢٧
٢٧	الاختلاف في اسم الجمع	٢٨
٢٨	الكلام على جمع القلة وجمع الكثرة	٢٩
٢٩	فعل صيغة جمع	٣٣
٣٣	نعت صيغ جموع بالمفرد	٣٦
٣٦	قياس اللغة يقبل فعلاً صيغة جمع	٣٦
٣٦	الماثلة بين المصادر وصيغ الجموع	٣٧
٣٧	اسم الجمع طوائف	٣٩
٣٩	فعلاء صيغة جمع	٤١
٤١	المجادلة في المباحث العلمية ذميمة	٤١
٤١	الفروق بين عدو وحمراء	٤٢
٤٢	ضد صيغة جمع	٤٣
٤٣	الاختلاف في أخوة	٤٦
٤٦	عرب عاربة وعرب عرباء	٤٦
٤٦	البناء شيء والحكم شيء آخر	٤٧
٤٧	تنظير عرب بشرذمة غير صحيح	٤٨
٤٨	ادلة والدي على ان عرباً صيغة جمع	٥٠
٥٠	انكار الكرملی صحة شواهدی	٥١
٥١	الكرملی تلميذ المتنبی وامین الكاتب تلميذ المسيح	٥٢
٥٢	تقسیم الكرملی الجمع الى صريح وغير صريح	٥٤
٥٤	الكلام في بناء نساء	٥٧
٥٧	الرأي الصحيح الذي نقله الكرملی عن المبرّد	٥٨
٥٨	قول الكرملی قد يُجمعُ فُعل على فُعلان	

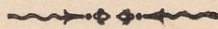
٥٩	ماقرره المبرّد .	٢٠١
٦٠	الكرمي غير امين في ما نقله	٢٠١
٦١	لا دليل معقول يؤيد قول الكرملّي ولا استقراء كامل	٢٠١
٦٢	أفعل وفعلاء طوائف متعددة	٢٠١
٦٥	صيغ جموع لأفعل وفعلاء خلا منها استقراء المبرّد	٢٠١
٧٤	ما جاء على صيغة واحدة مفرداً وجمعاً وله بناءان	٢٠١
٧٨	قول ابي اسحاق الزجاج في تأنيث صيغ المجموع	٢١١
٨٠	تعرّض الكاتب امين لمتخطئة الغير	٢١١
٨١	تحرش الكاتب امين بالطبيب امين باشا	٢١١
٨٢	من هو المتحرش حقيقة	٢١١
٨٣	يجب استعمال ما هو مألوف في كلام العلماء	٢٦١
٨٣	شاهد الارض والجبال	٢٦١
٨٤	الكرمي بوجه الخطاء الى القرآن الشريف	٢٦١
٨٥	الكلام في المسي والصبح كشيء واحد	٢٦١
٨٧	تعريف الراوية	٢٦١
٨٩	البلاغة ليست من ثمار التبجر في اللغة	٢٦١
٩٠	بحث حمار وحمار	٢٦١
٩١	بحث قاطبة	٢٦١
٩٢	الايادي البيضاء والمُدُن الغناء	٢٦١
٩٢	المعضد والمعصم	٢٦١
٩٣	تعلييل اللسان لا يصح في اطراف ويصح في كُرَيَات	٢٦١
٩٤	تعاليل لاطراف في قول رؤبة	٢٦١
٩٥	اهمال المعاجم اعنى بمعنى خضب بالغم	
١٠٠	قول الكرملّي ومعناً عائدة الى اطراف	

صفحة	
١٠٢	اغلاط الكاتب امين
١٠٢	الاعتراض على النطاسي اللامع
١٠٥	ذكر المضاف وحذف المضاف اليه
١٠٧	بحث عرض مقالا لمدى
١٠٩	بحث المعروف الذائع على الالسنه
١٠٩	بحث برشاء
١١٠	بحث عرب وعرب
١١٢	بحث وقد لاتلحقه
١١٣	حكم الكرملى تزيفه كُتِب العلماء
١١٧	الماخذ الواردة في مقال الكرملى
١٢٥	تعليق لمحيء فعلاء نعتا لصيغ المجموع
١٢٦	تعليق الادلة الغراء
١٢٧	تعليق المضاب الشماء
١٢٩	مقال الطبيب امين باشا المعلوم
١٣٠	زعم الطبيب ندور القول
١٣٢	جاء النجاة بشاهد او يشاهدين فابتوا قاعدة فخوة
١٣٣	مايذهب اليه الطبيب لايقبله حمكة القرآن الشريف
١٣٣	رأي الطبيب بعارض دفاع الكرملى عنه
١٣٤	حكم الذوق في صوغ الكلام
١٣٤	موقف الشاعر والنائر الساجع
١٣٦	بحث الغدد الصماء
١٣٧	شتائم الاب الكرملى

مؤلفات لغوية

للمؤلف ولوالديه

- ١ = المباحث المحصّفات في احوال الصفات لوالد المؤلف وهو اوسع مؤلف في بحث احوال الصفات
- ٢ = رسالتا مفعلة وجيد رسالتان لامثيل لهما في تمحيص الحقائق اللغوية ثمنهما ٢٥ قرشاً سورياً لوالد المؤلف
- ٣ = المنهاج السوي في التخريج اللغوي لوالد المؤلف وشرحه للمؤلف لانظير له في مباحث التخريج اللغوي ثمنه ٤٠ قرشاً سورياً
- ٤ = اللؤلؤ المنصور في دفع نقود للمؤلف فيه من مباحث المباني والتخريج ما لم يرد في كتب المنحويين والصرفيين واللغويين ثمنه ٥٠ قرشاً سورياً
- ٥ = الرأي الحاسم في الكلام الصحيح الذي خلت منه المعاجم فيه طائفة كبيرة من الكلم الصحيح الوارد في الشعر الفصيح ولا وجود له في المعاجم للمؤلف ثمنه ٢٠ قرشاً سورياً
- ٦ = الجزء الاول من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي فيه مباحث عديدة في دقائق اللغة لا وجود لها في المعاجم وكتب النحو والتصريف ما يُقدّم بدون مقابل لمن يشتري الجزء الثاني من البرهان الجلي (هذا الكتاب) الذي ثمنه ٥٠ قرشاً سورياً



DATE DUE

[illegible]

492.75:K451mA:c.1

خير الله ، أمين ظاهر
المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



010276

492.75:K451mA

C.1

خير الله ، أمين ظاهر

المحجة البيضاء

1-9 NOV 77

BIND

H92.75

K451mA

C.1

